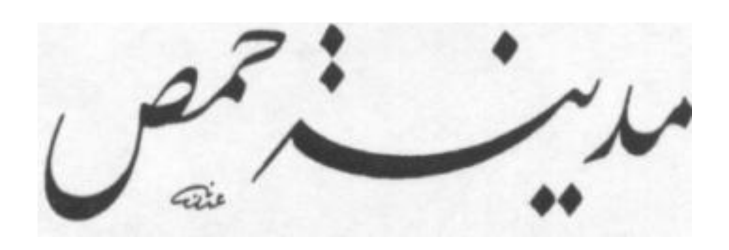


علماء أعلام

في ظل الخلافة العثمانية

محمد غازي حسين آغا

تقديم الدكتور

محمد عيد وفا المنصور

بسم الله الرحمن الرحيم

العنوان: مدينة حمص. علماء أعلام في ظل الخلافة العثمانية.
المؤلف: محمد غازي حُسين آغا.
التنفيذ الطباعي:

سورية – حمص – هاتف
عدد الصفحات: ٣٥٤ص
قياس الصفحة: ١٧ / ٢٥سم .
عدد النسخ:
موافقة وزارة الإعلام:

عنوان المؤلف: سورية – حمص.
هاتف ٢١١٣٨٣٥ – ٠٩٣٤٣٠٦٤٤٨

الطبعة الأولى ١٤٣٩هـ
٢٠١٨م



تقديم د. محمد عيد المنصور

الحمد لله صاحب المحامد، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله الأطهار، وصحابته الأخيار، وسلِّم عليهم سلاماً دائماً ما تعاقب الليل والنهار.

أما بعد

فهذا هو السِّفر الثاني من تراجم أعلام مدينة ابن الوليد، ومع المائة الثانية والثالثة والرابعة من سيرهم وأخبارهم ومصنّفاتهم، وشيوخهم وتلامذتهم، وكلماتهم وأشعارهم، وصور مشرقة من حياتهم، قدَّمها بكل إتقان ودقة، الأخ الأستاذ المؤرِّخ المتألق غازي حسين آغا، فجاد قلمه بالخير الكثير، وفاضت معارفه عن علماء المدينة، فحبَّر هذه الصفحات الكثيرة، ورتَّب هذه التراجم المتعددة.

وكم من ترجمة أخذت معه ساعات طوال، وكم من أخرى فتَّش عنها وسأل الكثير ليتوصل إليها، كل ذلك ليحفظ للتاريخ والأجيال رموز وأعلام مدينتنا الحبيبة، ولعل هذا العمل يكون فيه بعض الوفاء من الأحفاد للآباء والأجداد.

وقد تنوَّعت التراجم في هذا الجزء كسابقه، ففيه الفقيه والمفتي، وفيه المحدِّث والمفسِّر، وفيه الزاهد والعابد، وفيه الولي والصالح، وفيه المقرئ والمنشد، والتاجر والوجيه، كل ذلك مع اختصار غير مخل في العبارة، وتوثيق وبيان ناصع وقريب.

ولا يمل القارئ من مطالعة تراجمهم مرات ومرات، فكم في التراجم من عبرات، وكم فيها من متعة للنفس وبعد عن السآمة، وهو يتنقل من روضة إلى روضة، ومن بستان إلى بستان، يفيد من تجاربهم، وينهل من علومهم، ويتنقل بين طبقاتهم.

والذي يعمل في حقل التراجم لأناسٍ قد مضوا إلى ساحات الجود الإلهي، لابد أن يكون منصفاً متجرِّداً عن كل هوى؛ لأنه سيرصف حروفه عن أناس (قد انطوت صفحات حياتهم، وفاتَهم إمكانُ الدفاع عن أنفسهم؛ لدخولهم في ذمة التاريخ). فلابد أن يكون نائباً عنهم، منصفاً في وصفهم، بعيداً عن الإطراء أو الإحجاف، مقدِّماً لوصفهم وحياتهم وترجمتهم بصورة مطابقة للواقع.

وقد أتقن الأستاذ غازي كل ذلك، وقدَّم جهداً يشكر عليه في هذا الكتاب الجديد، وليس بغريب عنه فهو الأستاذ المختصّ، وهو الحريص على صحبتهم في حياتهم، وعلى الوفاء لهم بتراجمهم بعد وفاتهم.

وأسأل الله تعالى أن يهيئ الوقت والجهد والهمم لإكمال العمل والبحث في تراجم هذه المدينة، واستخراجها وتوثيقها، ثم تقديمها عربون وفاء ومحبة لهم.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

دمشق في ٢٦ ربيع الثاني ١٤٣٩هـ

١٣/ ١ / ٢٠١٨م

وكتبه

محمد عيد محمد وفا المنصور

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وهب سائر الخلق من النعم أكثرها مشمولة بالمثوبات، وفضَّل بعض خلقه على بعض بالعلم والمعرفة ورفعهم أعلى الدرجات، وجعل منهم في كل زمان حجة يرجع إليهم في النوازل والملمَّات، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على خيرته من خلقه وصفوته من بريته، إمام المتُقين وخاتم النبيين، صاحب لواء الحمد والمقام المحمود، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، ورضي الله تبارك وتعالى عن أصحاب رسول الله أجمعين، والتابعين لهم وسائر عباد الله الصالحين، والعلماء العاملين، ومن نهج منهاجهم إلى يوم الدين.

أما بعد ... فهذا السِّفْر الثاني من تراجم علماء مدينتنا الحبيبة الذي وعدتُ بإتمامه في السفر الأول (مئة عالم من علماء مدينة حمص). المنسوج بتراجم السادة العلماء الأعلام وعلى اختلاف طبقاتهم ومشاربهم فمنهم: العالم الفقيه الكامل، والعالم العامل والمـُدرِّس الصادق، والعالم العارف بالله تعالى المـُحقِّق، والعالم المرشد الصوفي الكامل، والعالم العابد الزاهد من أهل التربية والسلوك، والعالم الذي لم يمتهن الوظائف الدينية، والمتُعلم الذي أُسندت إليه الإمامة وعليه سمت السادة العلماء، والعالم الوارث المحمَّدي تحت ستر الخفاء، والعالم الصوفي الجامع بين أهل العلم والمعرفة وأهل الذوق والرشاد، وبعض النساء المتُعلمات والمرُشدات. وسيتبعه السِّفر الثالث والرابع إن شاء الله تعالى.

ففي تراجم السادة العلماء العِبرة واليقظة لكلِّ قلبٍ مؤمن متعلق بالله ورسوله الأعظم صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه وسائر أوليائه، فنحن بحاجة ماسَّة في وقتنا الحاضر لأمثال السلف الصالح من السادة العلماء في مجال

التفسير وعلوم القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والفقه بالدين، والتوحيد، ولغة القرآن الكريم، فوجود العالم من أمثالهم في مجتمعاتنا يقظة للدين، وموته يقظة لتجديد العزيمة والأخذ بأسباب العلم، ومطالعة تراجم علماء هذه الأمة اليقظة الكبرى، فالسعيد منّا من استيقظت نفسه وتنبَّهت عند مطالعة تراجمهم والنظر في شمائلهم إلى نقائصها ومعايبها؛ ليكون له في نهجهم معارج للوصول إلى ما يرغب فيه من مكارم الأخلاق ومحامد الأفعال، وحقيقة الأخذ بسُبل العلم المُوصِلة إلى المطلوب ليزداد علماً ووضاءةً، وحتى يعلم طالب العلم من يصحب، وعمَّن يستسقي، ومن يلزم في طريقه إلى الله تعالى.

وكُلي أمل بأن الله تعالى سيُعوضنا عن علمائنا الذين مضوا في هذه العاصفة التي تشتدُّ على أهل العلم والعلماء منذ منتصف القرن الماضي بخَلَف يخلفهم من العلماء وطلاب العلم الذين تطهَّرت قلوبهم عن الأغيار، وتوجَّهت لاسترضاء الله تبارك وتعالى، وسمت بحب مولاها تبارك وتعالى، والحبيب الأعظم ﷺ، فيتسامون بها عن حطام الدنيا، فيكونوا علماء عاملين، وفقهاء ربَّانيين، أدلَّاء إلى طريق الخير والسَّداد، هادين مهتدين على ضوء الكتاب والسنة النبوية المُطهَّرة، الذين لم تخلُ بقعة في الأرض من هؤلاء العلماء الذين قال فيهم أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه رضوان الله تعالى وسلامه: (أولئك هم الأقلون عدداً، الأعظمون عند الله قدراً، هجم بهم العلمُ على حقيقة الأمر، فاستلانوا ما اسْتوعَرَهُ المُترفون، وأَنِسوا بما استوحش منه الجاهلون، صَحبوا الدُّنيا بأبدانٍ قلوبها مُعلَّقة بالمحلِّ الأعلى شوقاً إلى لقائهم).

وأحمد الله تعالى أن كان لي في هذه الدنيا على موائد إنعامهم وحبّهم في مرضاة الله تعالى ورسوله المصطفى ﷺ وسائر أوليائه نصيب. وما حملني إلى جمع تراجمهم إلاَّ ليبقى ذكر علمائنا الرَّبانيِّين في ذاكرة الأجيال محموداً، وليصل

ذكرهم إلى كل طالب وباحث؛ لأن ما في جعبتي من ثمار جنيتها وأنا في سنٍّ مُبكِّرةٍ هو صعب المنال لغيري، وخصوصاً في هذه الظروف الصعبة مهما بلغ أحدهم من البحث والاجتهاد، فقد التهمت النيران البعض من مكتبتي ومكتبات كثيرة، وفُقدت الأخرى، وما زلنا نلقى من الشدائد ما يُشغلنا عن الكثير، ونرجو من الله تعالى الصبر والثبات ونيل الأجور. وما أنشره بين يدي القارئ ما هو إلاَّ النَّزرُ اليسير مِمَّا جمعته في تراجم السادة العلماء، والذي استطعت استدراكه من بعض المُسوَّدات بعد إحراق كتابي الأصل وغيره من المخطوطات.

وقد اتَّبعت في ترتيب التراجم **تاريخ الولادة**، واقتصدت في ذكر المرجع عند كل خبر للخروج من الإطالة، ولابدَّ لي أن أذكر في هذا المقام السادة العلماء الأجلاء الذين عرفتهم وجالستهم وأحاطوني بعطفهم وكرمهم، وأمدُّوني بما عرفوه عند كل سؤال وجَّهته لأحدهم أو كانوا مجتمعين، لأنقل عنهم بعض الأخبار عن سلفهم من السادة العلماء، وما تلقوه من علوم ومعارف عنهم في حلقاتهم العلمية، وما قرؤوا عليهم من الكتب والمراجع التي كانوا يتدارسونها كما تلقوها عن أسلافهم، وفي مقدِّمة من أفادني أستاذنا الجليل العلاَّمة الشيخ محمد أبو السعود بسمار، الذي كان له المعرفة التامة بسلفه من السادة العلماء وشيوخهم وحلقاتهم العلمية، وأستاذنا الجليل الشيخ أحمد الكعكه سيِّدي وقدوتي، والشيخ محمد جندل بخبرته واهتمامه، والشيخ محمد بهاء عبد المولى كذلك بخبرته واهتمامه الواسع، والشيخ خالد مهرات بدرايته وذاكرته، والشيخ جميل مدور بخبرته الواسعة وتقصيه لأخبار السادة العلماء ونهجهم العلمي في التدريس، والمُعمَّر الشيخ عبد المنعم طيارة صاحب الذاكرة النشطه وخبرته الواسعة، وغيرهم من أعيان المدينة وطلاب العلم.

وأهـم المراجـع المعتمـدة مُـدوَّنات ومُـذكرَّات الشـيخ محمـد سـعيد حُسـين آغـا وسجلات القيد المدني الخاصة به لمدينة حمص التي اعتمدتها في تاريخ الولادة والوفاة واسم الوالد والنسبة الصحيحة.

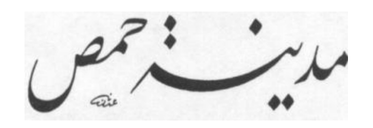
وبفضل الله تعالى فقد أصبحت تراجم بعض السادة العلماء معلومة بين أهل العلم قبل نشر السفر الأول من كتابي، وقد تعمَّدت نشرها ولم أمنعها عن كاتب أو طالب وإن سبقوني إلى نشر بعضها ولم يُنصفوني عندما استلوها مني، وكنت أتمنى لهم التوفيق والسداد.

وأرجو من الله تعالى أن أكون قد أحسنت صنعاً ووقفت مع رموز مدينتي علماء هذا الدين العظيم عند حدود الأدب، وأن أكون قد وفَّيت بعض الواجب تجاه من عرفتهم من السادة العلماء وتنسَّمت من عبق علومهم ومعارفهم الذين هم مظنَّة الخيرة في هذه الأمة التي أخبرنا عنها الرسول الأعظم ﷺ .

ولايسعني عند نشر السفر الثاني من تراجم علماء هذه المدينة الوديعة إلاَّ أن أتوجه بالشكر الجزيل إلى الأخ الدكتور محمد عيد المنصور لاهتمامه في نشر هذا الكتاب محبة بالعلم ووفاءً للسادة العلماء، جعل الله تعالى هذا العمل في ميزان حسنات كل من ساهم في نشره.

والحمد لله رب العالمين وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلم.

ورحم الله القائل: **لولا تقييدُ العلماء خواطرهم بالأخبار، وكتبهم بالآثار، لبطل أول العلم، وضاع آخره.**



علماء أعلام

- ## الشيخ جمال الدين يوسف الكبير آل الجمالي

العارف بالله تعالى، الصوفي والمربي الكامل، المجاهد في سبيل الله الشيخ جمال الدين قدس الله سره. ولد في مدينة حمص في مطلع النصف الثاني من القرن التاسع الهجري، وهو من كبار علماء وأعلام المدينة، والولي الجليل الذي أكرمه الله تعالى بكرامات معنوية وحسيَّة كثيرة. وهو الجد الجامع لأسرة آل الجمالي السادة العلماء. خرج من مدينة حمص في جيش السلطان الغازي سليمان، وشهد يوم الفتح العظيم، يوم فتح جزيرة رودُس في صفر سنة ٩٢٩/١٥٢٢. توفي في مدينة حمص، ودفن في زاويته التي شادها في الحي المعروف اليوم بحي الشيخ جمال الدين، أحد أحياء المدينة القديمة.

أسَّس الشيخ جمال الدين رحمه الله تعالى في هذه الزاوية قاعدة للعلم والإرشاد والتربية والدعوة إلى الله تعالى، فصارت المنهل العذب لأهل العلم والطريق إلى الله تعالى وطلَّابه، ثمَّ تابع أولاده السادة العلماء نهج والدهم في نشر العلم والمعرفة والإرشاد في زاويتهم التي صارت قاعدة لأسرة آل الجمالي ومنهل طلاب العلم والمعرفة في مدينة حمص، واستمر علماء هذه الأسرة في حمل لواء العلم قُروناً عديدةً، وقد خرج منهم علماء أجلاء أعلام ذكرنا البعض منهم. ويذكر لي المسؤول عن مسجد الشيخ جمال الدين منذ سنة

١٩٤٠ أنه كان في المكتبة الخاصة ضمن مقصورة ضريح الشيخ جمال الدين مخطوطاً خاصاً في ترجمته، ويُسمى هذا الشكل من تراجم الأولياء بالبهجة (بهجة الشيخ جمال الدين). وحدثني غيره عن هذا المخطوط منهم العالم الشيخ خالد مهرات رحمه الله تعالى، وروى لي بعض ما حضر في ذاكرته من هذا الكتاب، وفي ذلك دلالة واضحة على علو كعبه في العلم والمعرفة والولاية وحُسن الاعتقاد بولايته التامة.

زار ضريحه وزاويته الشيخ عبد الغني النابلسي الدمشقي برفقة الشيخ محمد الأتاسي المفتي، وذكره في رحلته المؤرَّخة سنة ١١٠٥/١٦٩٣والمعروفة بـ «الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز» فقال: (...مررنا في الطريق على زاوية الشيخ جمال الدبن أحد الصالحين من خير الفريق، فدخلنا إلى تلك الزاوية وفيها منبر الخطابة ومشهد الإنابة، ووقفنا بالقرب من قبر الشيخ جمال الدين المذكور، وقرأنا الفاتحة ودعونا الله تعالى... وهو رجل من أولياء الله تعالى، ذكروا لنا عنه أنه شُوهد حاضراً فتح جزيرة رُودُس مع السلطان سليمان خان عليه الرحمة والرضوان... وله كرامات كثيرة، وخوارق شهيرة ... وزرنا عنده أولاده الكرام، وأنجاله الأئمة العظام قدَّس الله أرواحهم الطاهرة وأسرارهم الظاهرة)[١].

- **الشيخ محمد البحلاق**

الشيخ شمس الدين محمد ابن الشهيد جمال الدين يوسف البحلاق، صاحب الوقف الكبير في مدينة حمص الذي سطَّره في كتاب الوقف المؤرَّخ

---

[١] - الحقيقة والمجاز ... ص/١٣٥.

سنة ١٤٥٠/٨٥٤. ومع الحضور العلمي والاجتماعي لهذا العَلَمَ من أعلام المدينة فإن كتب التراجم والتاريخ لا تُسعفنا كثيراً في نقل تراجم علماء مدينتنا وأعلامها، ولذلك فإنني أبحث جاداً في الوثائق الخاصة والعامة التي تُفيدني في هذا الأمر ببعض ما أرغب فيه ويهتم به كل باحث، ففي كتاب الوقف المذكور عُرِّف صاحب الوقف ببعض العبارات التي تليق بصاحب الترجمة وتُعرِّفنا فيه، فذُكر فيها: مولانا العبد الفقير إلى الله تعالى، الشيخ الإمام العالم العلاَّمة شمس الدين، بركة المسلمين، مفيد الطالبين، عُمدة الملوك والسلاطين، أبي عبد الله محمد ابن العبد الفقير إلى الله تعالى المُسعد الشهيد، الدارج إلى رحمة ربّه المجيد جمال الدين مربي العلماء العاملين، أبي المحاسن يوسف الشهير نسبه الكريم بابن البحلاق. وذُكر في هذه الوثيقة شقيق الواقف وهو شهاب الدين أحمد البحلاق. والمؤدِّب الشيخ عبد الرحيم ابن الحاج تاج الدين عبد الوهاب البحلاق. وهو من علماء وأعلام القرن التاسع الهجري.

وتوجَّهت هذه الأسرة من بعده إلى طلب العلوم الشرعية وسلوك طريق المعرفة، ومن أحفاده في ظل الخلافة العثمانية:

* الشيخ عبد القادر بن محمد سعيد البحلاق القادري طريقةً. ولد في مدينة حمص. تبع المرشد الكامل الشيخ محمد الحوري بكار الزعبي الكيلاني وحضر حلقته العلمية في مسجد البازرباشي، وسلك على يديه الطريقة القادرية العليَّة، وصار من خلفائه المقربين، ومنحه الإجازة في الطريقة القادرية العلية وهي مؤرَّخة سنة ١٨٧٨/١٢٩٥.

* ومن أحفاده الشيخ محمد خالد البحلاق النقشبندي. ولد في مدينة حمص. صحب المرشد الكامل الشيخ أحمد طظقلي، وحضر حلقاته العلمية الخاصة والعامة في المدرسة العمرية في مسجد النخلة العمري، فأخذ عنه علومه الشرعية وسلك على يديه الطريقة النقشبندية العليَّة وصار من خلفائه المُقرَّبين، وكان شديد الحرص على صحبته ومتابعته له حتى رافقه في أداء فريضة الحج، فكان له الظل في كل حركاته، وعند عودته حدَّث أقرانه عن أحوال شيخه المرشد الربَّاني وعن شمائله المحمَّدية منذ خروج القافلة من أبواب مدينة حمص وحتى عودتها فأدهشهم بذلك.

- الشيخ أحمد العبريني

الشيخ أحمد العبريني[1] ابن الشيخ سليمان ابن الشيخ محمد أبو الحُرْ (الدَّرْ). ولد في قرية عبرين إلى الشرق من مدينة حمص. قدم جده الشيخ محمد أبي الحُرْ إلى مدينة حمص ونزل في قرية عبرين الدارسة حالياً، وأسَّس فيها قاعدة الإرشاد والدعوة إلى الله تعالى، فقام بتربية المريدين وإرشاد الطالبين وتلاوة أوراد الطريقة الرفاعيَّة وإقامة أذكارها. وينتسب في طريق الإرشاد إلى الشيخ عز الدين أحمد الصياد الرفاعي[2]. ثمَّ توفي ودفن إلى

---

[1]- نسبة إلى عبرين. قرية دارسة تقع إلى الشرق من مدينة حمص ، وإلى الشمال من طريق زيدل وتبعد نحو ٤ كم.

[2]- السبط الأعظم أبو علي عز الدين أحمد الصياد ابن الإمام السيد عبد الرحيم الرفاعي الحسيني ولد عام ١١٧٨/٥٧٤ قبل وفاة جده لأمه السيد أحمد الرفاعي قدس سره بأربع سنين.. توفي عام ١٢٧١/٦٧٠ ودفن في قبته (في متكين) الروض البسام. أبو الهدى الصيادي ص ١٣٧. ١٣٩.

الغرب من قرية عبرين وقبره ظاهر يُزار إلى الآن. ثمَّ قام أولاده وأحفاده من بعده بحمل هذه المسؤولية على أكمل وجه، وكانوا محل اعتقاد الخاص والعام، فمن أحفاده من قام في نشر الطريقة الرفاعية، ومنهم من قام في نشر الطريقة السعدية، ويعتبر السادة السعدية أن الشيخ أحمد العبريني صاحب الترجمة من أولياء هذه الطريقة.

أنشأ الشيخ أحمد العبريني زاويته في عبرين وتوفي ودفن فيها. وما يزال هذا المكان قائماً إلى الآن وتعلوه قبة وبداخلها خلوة. ثم تتابع أبناء الشيخ أحمد المذكور في نشر الطريقة والدعوة إلى الله تعالى وإرشاد المريدين وتربية السالكين في هذه البلدة الجميلة. فخلفه ولده الشيخ حسين العبريني، وبقي من أحفاده في عبرين الشيخ أحمد المجذوب العبريني، والشيخ محمد العبريني، وقد استوطن بعض مشايخ هذه الأسرة مدينة حمص في حي باب تدمر وحملو لواء العلم والدعوة إلى الله تعالى والإرشاد.

وقد عرفت ذرية الشيخ محمد بآل وشاح، وعرفت ذرية الشيخ أحمد بآل دويحان. وأسَّس كُلٌّ منهما في حي باب تدمر زاويته لنشر العلم والمعرفة.

وتذكر الوثيقة المؤرَّخة في سنة ١٢٧٥/١٨٥٨ أنه تمَّ تعيين الشيخ كريم الدين دويحان العبريني متولياً شرعياً على وقف جده الأعلى الشيخ أحمد العبريني. وفي الوثيقة المؤرَّخة في سنة ١٢٩٦/١٨٧٩ تمَّ تعيين الشيخ رسول ابن الشيخ عبد الله ابن الشيخ رحمة الله الوشاح السعدي طريقة، متولياً شرعياً على وقف جده الشيخ أحمد العبريني. وعند دخول إبراهيم باشا المصري إلى بلاد الشام تسلَّط أعوانه على هذا الوقف، واشتدَّت المنازعات

بين المتسلطين من أبناء قرية زيدل المجاورة وأبناء الواقف، حتى انتهت في بداية دخول المستعمر الفرنسي بربح الجانب المتسلِّط بعد مرور عقود عديدة تخلَّلها حروب وأزمات كانت من جانب الطرف الآخر، مع أن البعض من الطرف الآخر قد شهِدوا أمام المحكمة بأنهم مُستأجرين وليسوا مالكين للأرض. وهكذا فقد هاجر أحفاد العبريني من قريتهم، ولم يبق من هذا الوقف الكبير من الأراضي الزراعية سوى القبة والخلوة الملاصقة والتي لا تتجاوز تسعين متراً مربعاً بين أحضان كروم اللوز والعنب، وآل أمر القرية إلى الخراب، وتسلَّط عليها أبناء القرية المجاورة، ودُرست وغابت معالمها.

- الشَّيخ سليمان:

الشيخ سليمان الولي الجليل المُعتقد في مدينة حمص بين الخاصة والعامة، له ضريح خارج مقبرة باب هود إلى الغرب والشمال منها. ويُطلق العامة على هذا القسم من المقبرة السليمانية نسبة إلى صاحب هذا الضريح، ويقصد أبناء المدينة هذا المكان في صلاة الاستسقاء وعند حلول البلاء راجين الله تعالى في كشف كربتهم وجلاء همهم.

ويذكر الشيخ محمد سعيد في مُدوَّناته أن صاحب هذا الضريح هو الشيخ سليمان الولي الجليل المُعتقد والفارس المجاهد صاحب الكرامات الشهيرة، والمقصود بالزيارة والدعاء في الاستسقاء واشتداد الكرب، ويُفرِّج الله تعالى ببركة الصالحين وبُحسن الاعتقاد، ويقصد على الدوام بالزيارة وتلاوة القرآن الكريم في أوقات معلومة، وكذلك لتلاوة بعض الأوراد والأذكار. وقد شُيِّد على ضريحه

الأنور غرفة بأروقة عالية ومفتوحة من جهاتها الثلاث، ومُشيَّدة بعقد مربع، ولها محراب وسط الجدار القبلي من قطعة حجر كبيرة ومجوَّفة، وله سبيل ماء للعابرين والزوَّار. ويعلو المحراب لوحة تؤرِّخ تجديد هذا المكان سنة ١٦٢٢/١٠٢ وهي:

بسم الله الرحمن الرحيم

إيـوانٌ وفي حـين تجديـده الحسـن لازال مُنزَهـاً للـروح والبـدنِ
فكيـف لاوتُقـى الله يحُـوط بـه الشـيخ سُليمان حـامي الـبرَّ والمـُدن
فيـا سـعادة مـن أضـحى محُـب إلى حـامي الحمـا جمعـاً وفـارس الـزمنِ

سـ١٠٢١ـنة

وقد أخذ هذا المكان صفة الزاوية في قراءة القرآن الكريم وتلاوة الأوراد والأذكار في أوقات معلومة مع أنه موجود ضمن مقبرة عامة.

- الشيخ عبد القادر الدعَّاس

الشيخ عبد القادر بن أحمد الدعَّاس. ولد في مدينة حمص، وآل الدعَّاس أسرة قديمة العهد في مدينة حمص، وبقيت هذه الأسرة تحمل لواء العلم وتسلك طريق المعرفة لقرون عديدة، ومن أعلام هذه الأسرة الشيخ عبد القادر صاحب الترجمة.

يقول ابن العماد في «الشذرات»، والغزي في «الكواكب»: (..عبد القادر بن أحمد الشيخ الفاضل زين الدين الكاتب الحمصي، المعروف بابن دعَّاس، دخل دمشق وحضر دروس شيخ الإسلام الوالد (والد الغزي)، وكتب بخطِّه نسختين من مؤلَّفه المُسمَّى بالدر النضيد في أدب المُفيد والمُستفيد، واجتمع به

في ذهابه إلى الروم سنة ثلاث وثلاثين، ثُمَّ رجع الوالد سنة ١٥٣٠/٩٣٧ فوجده قد مات بحمص).

ولم يغب ذكر هذا العالم في بعض الوثائق بزمانه وهذا دليل على مُشاركته أبناء زمانه وحضوره التام، فذُكر في عدة وثائق منها كتاب وقف آل البحلاق في مدينة حمص المؤرَّخ سنة ١٤٥٠/٨٥٤. وذُكر كذلك أخُوه الشيخ محمد.

وذُكر في وثيقة نسب آل الشيخ زين المؤرَّخ سنة ١٥٧٦/٩٨٤. وكان من الشهود الذين وضعوا خطوطهم عليه بجله الذي عُرِّف في الوثيقة المذكورة أمام المحكمة الشرعية: مولانا العالم العلاَّمة القدوة الفهَّامة الشيخ محمد ابن الشيخ عبد القادر الدعَّاس.

ومن أحفاد هذه الأسرة في القرن الماضي:

* الشيخ أحمد ابن الشيخ خليل الدعَّاس، ولد في مدينة حمص سنة ١٨٤٧/١٢٦٣. صحب العلاَّمة والأديب والمرشد الكامل الشيخ شمس الدين الدادا المولوي وانتسب إلى الطريقة المولوية على يديه واستفاد من علومه في الأدب والفن، وبعد وفاته تبع الشيخ محمد المولوي. وكان رحمه الله تعالى يمتهن الخياطة، ومن يمتهن هذه المهنة يُطلق عليه: الترزي. مُدوَّنات الشيخ محمد سعيد حُسين آغا.

- الشيخ محمد الإمام

الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الله الإمام. ورد في وثيقة نسب آل الشيخ زين في مدينة حمص المؤرَّخة في ربيع الآخر سنة ١٥٧٦/٩٨٤. فكان

صاحب الترجمة من الشهود الذين حضروا التصديق على النسب المذكور مع جمع من علماء المدينة وقد عُرِّفوا أمامهم بتعريف يليق بهم وبموقعهم العلمي والاجتماعي في مدينة حمص فكان أولهم: العالم العلاَّمة القدوة شيخ الإسلام مفتي الأنام الشيخ شمس الدين أحمد ابن المرحوم خليل الأتاسي الحنفي المُدرِّس بالمدرسة النورية بحمص، مولانا الفاضل الكامل الشيخ جمال الدين يوسف السيِّد، مولانا العالم العلاَّمة القدوة الفهَّامة الشيخ محمد ابن الشيخ عبد القادر الدعَّاس، وعُرِّف صاحب الترجمة بمولانا الفاضل الكامل العالم العامل الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الله الإمام، ومولانا الشيخ العالم العلاَّمة الشيخ عثمان ابن الشيخ علي الإمام، الشيخ شمس الدين الغزال، مولانا وسيِّدنا الشيخ الفاضل عمدة العلماء الكرام مربي الفقراء والمريدين السيِّد عبد الرزاق ابن السيِّد رجب (العباسي نسباً) خليفة القطب الفرد سيِّدي عبد القادر الكيلاني.

- **الشيخ علي الجمَّاس**

الشيخ علي الجمَّاس، من عشيرة الجمَّاسه التركمانية، نزلت هذه العشيرة مع باقي العشائر التركمانية مدينة حمص وريفها الغربي على وجه الخصوص عند الهجرة الأولى في القرن السادس الهجري أو عند دخول السلطان سليم بلاد الشام. فأقام الشيخ علي الجمَّاس مع بعض العشائر التركمانية في مدينة حمص شمال غرب القلعة باعتبارهم تابعين للجيش العثماني، وهو الحي الذي أُطلق عليه بعد سكنهم فيه اسم حي التركمان، والباب المجاور للحي باب التركمان، ويبدو أنَّ الشيخ علي الجمَّاس كان الإمام والمرشد الروحي بين

صفوفهم، فشيَّد مسجده في الحي المذكور، وتولى فيه الإمامة والخطابة وحلقة التدريس وكافة ما يلزم، وأجرى عليه أوقافاً كثيرة من محلات تجارية وعقارات وبعض الأراضي الزراعية، وعرف هذا المسجد بمسجد الشيخ علي الجمَّاس، أو الجمَّاس اختصاراً . ويُعرف اليوم بمسجد مصطفى باشا الحُسيني الذي جدَّده في القرن الماضي.

- الشيخ أحمد الأتاسي

الشيخ شهاب الدين أحمد ابن الشيخ خليل ابن الشيخ علاء الدين علي الأتاسي، ولد في مدينة حمص نحو سنة ١٥٠٩/٩١٥. تلقى علومه الدينية ومعارفه عن والده وعلماء المدينة. وهو عالم المدينة ومفتيها، وهو أول من أسندت إليه منصب الإفتاء من هذه الأسرة الكريمة في مدينة حمص.

قال المحبي في «الخلاصة»: ... الفقيه المُعمَّر الحنفي مفتي حمص وعالِمها، كان من الصدور الأفاضل، وله في التحقيق الباع الطويل، أخذ بحمص عن ابن كلف الرومي، وصحبه إلى القدس، وشارك في القراءة عليه الشيخ عبد النبي بن جماعة، ودخل حلب ولازم الشهاب الأنطاكي صديق جده، ثم عاد إلى حمص وقد زاد علمه، وولي التدريس والنظر على مقام خالد بن الوليد، ودخل دمشق فتزوَّج بأخت مفتيها العلاَّمة عبد الصمد العكاري، ثم سافر معه إلى حلب حين كان السلطان سليمان بها في سنة ١٥٥٣/٩٦١ . فأعطي بعنايته تدريس الجراعية بدمشق، ثم أعطي الإفتاء بحمص... وكان ممَّن اجتمع به الشيخ نجم الدين الغزي فقال: ... الشيخ الإمام المحقق المحرِّر المعمِّر... وكان فاضلاً صالحاً

مُعظَّماً، وكان شيخنا القاضي يترجمه بالعلم والتحقيق والتفنن في العلوم ويقول: إنه من أقران شيوخه.

ذُكر صاحب الترجمة في كثير من الوثائق الخاصة والعامة بعبارات التقدير والاحترام. ففي الوثيق المؤرَّخة في سنة ١٥٧٦/٩٨٤ عُرِّف فيها: بالعالم العلاَّمة القدوة، شيخ الإسلام مفتي الأنام، المُدرِّس بالمدرسة النورية بحمص.

وللشهاب أحمد مؤلفات في أصول الفقه الإسلامي كما يذكر البستاني في دائرة المعارف. وكان مقصوداً من قِبل طلاب العلم وأهله، ومن هؤلاء العلماء: العلاَّمة الشيخ محمد بن أبي بكر بن داود العلواني الحموي مفتي الشام.

ثم يقول المحبي: وبالجملة فبيتهم بيت ظاهر البركة، وخرج منهم فضلاء ونبلاء عدة... وكانت وفاة الشيخ أحمد يوم الإثنين الحادي والعشرين من جمادى الآخرة سنة ١٥٩٥/١٠٠٤ عن نحو تسعين سنة. وخلفه في منصب الإفتاء ولده العلاَّمة الشيخ محمود.

وقد أطلعني العلاَّمة الفقيه الشيخ زهير الأتاسي حفظه الله تعالى على آخر صفحة من مخطوط كتاب: (المبارق في شرح المشارق) وهذا المخطوط من كتب أحد أجداد الأسرة، ويُذكر في ختامه: (...المنسوخ في ٥ جمادى الآخرة سنة ١٤٥٠/٨٥٤. كُتب لخدمة المولى المخدوم فيها الأخ العزيز الشيخ الإمام العالم العامل تاج الملَّة والدين الشيخ إبراهيم ابن المرحوم الشيخ أحمد الشهير بابن أطاسي الإمام يومئذ لجماعة الجناب الكريم العالي...). ويُعتبر هذا المخطوط من أنفس الوثائق الخاصة بأسرة آل الأتاسي، ومِمَّا يُؤسف له أن هذا المخطوط فُقد مع غيره من الكتب والنفائس التي كان

يقتنيها في مكتبته. وهذا يدل على أن جد الأسرة الشيخ علاء الدين علي الأتاسي المتوفى سنة ٩٤٤/١٥٣٧، قد حمل معه في ترحاله تراث أسرته العلمي، قبل أن تكون مدينة حمص محطته الأخيرة ليُؤسِّس فيها قاعدة هذا البيت ويقوم بنشر العلم والمعرفة، ويتوارث هذا التراث العظيم أبناء هذه الأسرة لقرون عديدة. ويمكن لنا أن نُضيف إلى عمود نسب الشيخ العلاء حلقة الشيخ إبراهيم ابن الشيخ أحمد صاحب المخطوط المذكور[١].

- **الشيخ عبد النافع الزهراوي**

الشيخ عبد النافع ابن القاضي بدر الدين الزهراوي الحنفي. ولد في مدينة حمص في بيت علم وعزٍّ ومجد وشرف، وقد صدق الشيخ عبد الله الميقاتي الحلبي في وصف هذا البيت عندما قال:

بيت النقابة والعلا	**النافعي الزهراوي**
بيت مجد سما لنفع البرايا	كم روى عنهم المكارم راوي
هم نجوم والبدر منهم نقيب	الشرفاء عبد القادر الزهراوي
يابني الزهراء والنور الذي	ظنَّ موسى أنه نار قبس
لا أوالي الدَّهر من عاداكم	أنَّه آخر سطر من عبس

---

[١]- المعتمد الأول بالنسبة لتراجم السادة العلماء من آل الأتاسي هو كتاب (بغية الناسي والعقد الألماسي في أنساب ومناقب السادة آل الأتاسي) للسيِّد الدكتور باسل الأتاسي. وما جمعته واعتمدته من وثائق خاصة وعامة تُفيد في تراجم السادة علماء مدينة حمص فهي تتطابق مع ماجاء في كتاب السيِّد الدكتور باسل، وهذا دليل على دقته في التدوين وتحريه لنقل المعلومة الصحيحة وما يتمتع به من العدالة والنُّبل في الأخلاق.

وفي ذلك إشارة إلى قوله تعالى في آخر آية في سورة عبس: ﴿أُولئك هُمُ الكفَرةُ الفَجرَةُ﴾. وقد خطَّها يراع أحد الخطاطين في مدينة حمص سنة ١١٣٣/١٧٢١. وهي من نفائس اللوحات الفنية التي كان يزدان بها قصر الزهراوي في قاعته الكبيرة.

ذُكر صاحب الترجمة في كتاب وقف آل الزهراوي المؤرَّخ في غرة شهر محرم سنة ١٠٢٤/١٦١٥: (الشيخ الإمام العالم العلاَّمة شيخ الطريقة ومعدن الحقيقة، عبد النافع ابن أقضى قضاة المسلمين صدر المدرِّسين مفيد الطالبين الشيخ بدر الدين ابن مولانا صدر المدرِّسين، أعلم المحقِّقين، حكم الملوك والسلاطين، خليفة مولانا أمير المؤمنين، أبو الحسن علي بن أحمد بن زهرا الحنفي خليفة الحاكم العزيز بحمص. وهو صاحب الوقف الخاص ببني زهرا في مدينة حمص).

- الشيخ محمد الخانقاه

الشيخ محمد ابن شيخ الخانقاه (الخانكان)، ولد في مدينة حمص، ونشأ في أسرة تتمتع باليسار المادي والحضور التام، وقد تفرَّعت هذه الأسرة من أسرة آل الأزهري، وهذه الأسرة تُنسب إلى جدهم الأعلى علي أبو الفضائل الذي شاد الصرح المعماري الكبير المعروف الآن بقصر آل الزهراوي سنة ٦٦١/١٢٦٢. وكما ذكرت سابقاً فقد انتقل إلى أسرة آل الزهراوي بواسطة البيع بالمحاكرة الشرعية باعتباره من الوقف، وصاحب الترجمة هو أخو الشيخ عبد الحق ابن شيخ الخانقاه الذي شيَّد مسجد البازرباشي ١٠٤٢/١٦٣٢

وأوقف عليه الوقف الكبير. وقد خُفِّفت كلمة الخانقاه فيما بعد وعُرف أحفاده اليوم بآل الخانكان.

وبعد أن نال المترجم نصيبه من العلم على يد السادة العلماء وفي حلقاتهم العلمية، قصد مدينة حماه وتبع المرشد الكامل والولي الجليل الشيخ علوان الحموي[١]، ثمَّ أخذ عنه الطريقة العلوانية الشاذلية[٢]، وبعد المجاهدة وصقل النفس وترقي المواهب صار خليفته ونائبه في مدينة حمص، وذُكر أن الشيخ علوان أقامه خليفة له ونائباً عنه للتربية والإرشاد عند مروره بمدينة حمص، وهو أول من أدخل هذه الطريقة إلى مدينة حمص، وانقطع الإرشاد بوفاته وبقيت ببعض طلابها. وكان صاحب الترجمة يقوم بتلاوة أورادها وإقامة أذكارها في خانقاه مسجد الأسرة التي عُرفت فيما بعد بمسجد البازرباشي نظراً لكونه وسط أسواق المدينة سوق البازار.

ومِمَّن سلك طريق العلم والمعرفة والإرشاد وتبع الطريقة العلوانية الشاذلية من هذه الأسرة الشيخ عبد النافع الخانقاه العلواني. وقد ورد ذكره في كتاب وقف أسرة آل الزهراوي المؤرَّخ سنة ١٠٦٢/١٦٥٢.

---

[١] – الشيخ علوان محمد علي بن عطية الحُسيني الشهير بالشيخ علوان الحموي. سنة ٨٧٣/١٤٦٨– ٩٣٨/١٥٣٠ .

[٢] – ذُكر في كتاب: فتح الرحمن شرح ميمية الشيخ علوان. الشيخ محمد بن يوسف القوشجي نسباً الحموي بلداً. ذكره في مقدمته على الكتاب مع كرامات الشيخ علوان، وذكر أنه عند مروره بحمص أقام الشيخ محمد الخانقاه خليفة له ونائباً عنه للتربية والإرشاد. مخطوط. أحتفظ بنسخة من مكتبة جدي الشيخ محمد سعيد حسين آغا المكناسي تاريخ نسخه سنة ١٢٢٥/١٨١٠.

- **الشيخ علي السباعي**

الشيخ علي ابن الشيخ محمد السباعي، الإمام في الجامع النوري الكبير كما ورد في الوثيقة المؤرَّخة في سنة ١٠٨٥/١٦٧٤.

- **الشيخ خالد صنون**

الشيخ خالدبن محمد بن زين الدين المعروف بابن صنون الخلوتي طريقةً. ولد في مدينة حمص سنة ١٠٤٧/١٦٣٧. يقول المرادي في «سلك الدُّرر»: (...الشيخ المبارك المُعتقد الصالح الديِّن الخيِّر السيِّد الشريف، ولد في سنة سبع وأربعين بعد الألف،كان يتردَّد إلى دمشق ولبعض أهل الشام اعتقاد عليه، وكان يتردَّد إلى الأستاذ الشيخ عبد الغني النابلسي الدمشقي وكان يُثني عليه وهو من أصحابه، وهو بالجملة فقد كان من الأشراف الصالحين، أهل الجذب والخير، وكانت وفاته في أواخر جمادي الأولى سنة ثلاث ومئة والف ودفن بحمص في تربة الأشراف عند باب الدريب رحمه الله تعالى)[1].

وقد ذكر محمد مكي السيِّد في مُذكَّراته اليومية في أحدث سنة ١١٣٠/١٧١٨. ولده الشيخ محمد. العالم والخطيب والمُدرِّس في الجامع النوري الكبير، وقال إنه في التاريخ المذكور قد ترك الخطابة والتَّدريس وتولاَّها عنه الشيخ عبد الفتاح السباعي.

---

[1] - سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر. محمد بن خليل المرادي. ج/١ - ص/ ٧٧. والحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز. الشيخ عبد الغني النابلسي. ص/ ١١٧.

- **الشيخ محمد الأتاسي**

الشيخ محمد ابن الشيخ أحمد الأتاسي. العلاَّمة مفتي مدينة حمص وابن مفتيها، ولد في مدينة حمص ونشأ فيها. يقول حفيده في «البُغية»: (..درس على والده قطب العارفين أحمد، وعمِّه الشيخ حسن وغيرهما من علماء حمص... كان محل احترام كبير... يسعى عنهم من أجل حقوقهم عند الحكام... كان منزله محط الشخصيات الحاكمة والعلماء والأعيان... نزل عنده العارف الكبير والصوفي الشهير الشيخ عبد الغني النابلسي في رحلته إلى بلاد الشام... توفي عام ١١١٠/١٦٩٨)[١].

ويقول الشيخ النابلس عند زيارته إلى مدينة حمص[٢]: (...ثمَّ تلقَّانا صديقنا العالم الفاضل، والهمام الكامل، محمد أفندي الشهير بابن العطّاسي مفتي السادة الحنفية، يومئذ بالديار الحمصية، فأنزلنا عنده في دار الكرامة، وبيت الفضائل والشهامة، وأكرم مثوانا، وأحسن مأوانا... وهمَمنا على الذهاب إلى شط العاصي... وكان قد دعانا إليه من نحن في داره ومحله صاحب الأحوال المأنوسة فخر العلماء الكرام مولانا محمد أفندي المفتي بحمص المحروسة... ثمَّ قال:

وبستان على العاصي السعيد   بِحمصٍ ماعَليه من مَزيد

---

[١] – بغية الناسي والعقد الألماسي في أنساب ومناقب السادة آل الأتاسي. الدكتور السيد باسل الأتاسي. ص/١٧٩.

[٢] – الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز... وصل إلى مدينة حمص في ٧ محرم سنة ١١٠٥– ١٦٩٣/١٠/٨. ص/١٠٩.

... ...

أدام الله دولـــةَ مـــن دعانـــا	إليــه بِنَشــأةِ العُمــر السَّــعيد
إمـام الفضـل محمـودُ السَّـجايا	كـريمُ الأصـل ذي الـرَّأي السَّـديد
محمـد الـذي حمـصٌ تسـامت	بـــه بـــين المِـــوالي والعبيـــد
حَمـــاه الله مـــن كُـــلِّ البلايـــا	وكَرَّمَـــهُ علـــى أمَـــدِ الجَديـــد
وسـاق إليـه رَونـقَ كُـلَّ فَضـلٍ	وبهجـــةَ كُـــلِّ إنعـــامٍ جديـــد

- **الشيخ عبد الغني العمادي**

الشيخ عبد الغني العمادي المغربي. العالم العامل ومرشد الطريقة الشاذلية، ولد في مدينة حمص، ذكره محمد مكي السيِّد في مُذكَّراته في مواضع كثيرة، ممَّا يدل على حضوره المُميَّز في مجتمع مدينة حمص، فذكر أنه صار متولياً شرعياً على وقف الجامع النوري الكبير سنة ١١٠٧/ ١٦٩٥. وأنه قام في تجديد سقفه (جملون الخشب)، وإيصال الماء من الناعورة إلى البحرة الخارجية في الجامع عن طريق حمَّام الأمير محمد علي، وتجديد بناء المحلاَّت التجارية التابعة لوقف الجامع النوري الكبير، وتجديد بناء الفرن عند باب المدينة التابع لوقف الجامع المذكور، وتجديد حمام الجديد التابع للوقف كذلك، وبناء قبَّة حمَّام الصغير وصبِّ نحاسه للاستفادة من ريعه لمصلحة الجامع النوري الكبير. كانت وفاته في ٣ جمادى الأولى سنة ١٧٠٢/١١١٤ودفن في الزاوية التي جدَّدها واتخذها مقراً للإرشاد وتلاوة الأوراد الشاذلية وإقامة أذكارها، وهي دار القبَّة في حي باب هود التي أوقفتها أم نصر لمصالح الجامع النوري الكبير.

- **الشيخ عبد الفتاح السباعي**

الشيخ عبد الفتاح ابن الشيخ محمد السباعي الحنفي الشاذلي. ولد في مدينة حمص. يقول المرادي في «سلك الدُّرر»: (...الشيخ العالم الفاضل اللوذعي ذو الفضل، كان محقِّقاً في العلوم مستخرجاً للعبارات، ولم يتقيَّد في صغره بالطلب حتى بلغ سنه الثلاثين فحصل له نفحة نبوية فتمكن من العلوم وتفوَّق مع طلب يسير، وظهر له بعض تآليف في النحو والفقه والتوحيد، وأخذ طريق الشاذلية عن الشيخ عبد الغني المغربي العمادي، وتولى إفتاء حمص عدَّة سنين، ووجد له فتاوى في العربية والتركية، وكان فصيحاً أديباً له قصائد كثيرة، وكانت وفاته بقسطنطينية وصادفه الحمام ثمة في سنة ١١١١/١٦٩٩. ودفن باسكدار رحمه الله)[١].

أمَّا محمد مكي السيّد في مذكَّراته فقد ذكر أنه استلم القضاء في مدينة حمص مرات عديدة من قِبل مفتي دمشق الشام. وأرِّخ وفاته في شوال سنة ١١١٥/ ١٧٠٣ودفن في استانبول باب أدرنة[٢].

- **الشيخ عبد الجليل السباعي**

الشيخ عبد الجليل ابن الشيخ يحيى السباعي، ولد في مدينة حمص، وهو من علماء المدينة وأعلامها وأحد من أُسندت إليه الفتوى من هذه الأسرة سنة ١١٣١/١٧١٩، كما ذكر محمد مكي السيِّد في مُذكَّراته.

---

[١]- سلك الدرر ... الشيخ محمد خليل المرادي. ج/٣ – ص/ ٤٦.

[٢]- مذكَّرات محمد مكي السيِّد. ص/ ١٠٠.

يقول المرادي في «سلك الدُّرر»: (عبد الجليل بن يحيى المعروف بالسباعي الشافعي الحمصي، الشيخ العالم الفاضل الجهبذ الكامل، ارتحل إلى مصر وانقطع في جامعها الأزهر مدة مديدة وسنين عديدة، وبذل الاجتهاد وأخذ عن أجلاء العلماء، كالعلاَّمة خاتمة المحققين الشيخ عبد الرؤوف البشبيشي الشافعي، والإمام الكبير الشيخ أحمد الخليفي الشافعي وغيرهم، ثُمَّ عاد إلى حمص وذلك في سنة ١١١٠/١٦٩٨. فأحيا العلوم فيها واستفاد منه جمع كثير، وكان مُحقِّقاً مُدقِّقاً له ورع وخشية، وهَّاباً وقوراً وله بذل وكرم للفقراء والأيتام، كما أخبرني بذلك قريبه مفتي حمص الآن، وكانت وفاته تقريباً في سنة ١١٤٥/١٧٣٢ ودفن خارج حمص بالقرب من سيدي خالد بن الوليد رضي الله عنه وأرضاه)[1].

- الشيخ درويش المنلا

الشيخ درويش المنلا، أسرة آل المنلا معروفة في مدينة حمص، وقد خرج منهم علماء ومرشدين في الطريقة المولوية ذكرنا تراجمهم.

ذكره الشيخ محمد سعيد في مُدوَّناته بالعالم والمرشد الصالح. وأبيات تؤرِّخ وفاته سنة ١١٣٥/١٧٢٢ وهي:

أُناشد من دنا لنحو قبري ... يكُن مُتعقلاً ألفاظ خطبي
لأني قد غدوت مثال زهد ... بهذه الفانية والله حَسبي
فيا من يبتغي بالأرض مجداً ... علامك لاتميل عنه وتأبي
رضيت بالمنون إذ جدَّ عدواً ... ونعمة خالقي صانت لقلبي

سنة ١١٣٥

[1]- سلك الدرر ...محمد خليل المرادي . ج/٢ – ص/٢٣٨.

- الشيخ عبد المنعم الأشرف

الشيخ عبد المنعم بن خضر الأشرف، العالم المُحقِّق ومُفتي طرابلس الشام، ولد في مدينة حمص. تقدَّم ذكر جده الأعلى الشيخ محمد الأشرف العالم العامل والمرشد الكامل خليفة الطريقة السعدية في مدينة حمص. يقول المراد في «سلك الدُّرر»: (السيِّد عبد المنعم بن خضر السيِّد المعروف بابن الأشرف الحنفي الحمصي، هو من بيت بحمص مشهورين بصحة النسب والحسب، ولد بحمص ونشأ بها وارتحل إلى مصر القاهرة، وأخذ بها عن علمائها الفحول، كالعلاَّمة المشهور السيِّد على الضرير، وتلمذ له وغيره، ثمَّ ارتحل إلى دار الخلافة إسلامبول في الروم، وكان إذ ذاك وزير الدولة الوزير الشهير علي باشا المعروف بابن الحكيم، فأهدى إليه المترجم شرحه الذي ألَّفه على بدء الأمالي، وقابله بإكرامه وجدواه، وصارت له من شيخ الإسلام إذ ذاك رتبة مع تدريس الأشرفية في حلب، وأُعطى إفتاء طرابلس الشام إلى أن مات، وكان من العلماء المحقِّقين الأفاضل، له يد في غالب العلوم والفنون، عالماً فاضلاً مُتقناً، وكانت وفاته في طرابلس الشام تقريباً في سنة ١١٣٦/١٧٢٣ رحمه الله تعالى)[1].

- الشيخ عثمان الغمري

الشيخ عثمان ابن الحاج محمد الغمري المصري. العالم والمقرئ. يُذكر في كتاب وقف أسرة آل الخانكان (الخانقاه) أنه بعد تجديد مسجد البازرباشي سنة ١١٥٤/١٧٤١على يد حفيد الواقف الشيخ أحمد ابن الحاج عبد

[1]- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر. المرادي. ج/٣ – ص/١٣٩.

اللطيف الخانقاه، وتسطير كتاب الوقف الخاص بالمسجد المؤرَّخ في غرة رجب سنة ١١٥٦/١٧٤٣، قد عيَّن في المسجد المذكور ودون منازع صاحب الترجمة ليكون الخطيب والإمام والمقرئ في الأوقات المعلومة والقائم بالأذكار والدعوات الخيرية في الأوقات الرابحة في مسجد جده الشيخ عبد الحق وحسب وصيَّته المُسطَّرة.

- الشيخ أبو بكر الدراقي

الشيخ أبو بكر المعروف بالدراقي، الورع الزاهد، ولد في مدينة حمص، وأسرة آل الدراقي أسرة قديمة العهد بمدينة حمص وقد أتى الشيخ محمد مكي السيِّد إلى ذكر بعض علمائها وأعلامها في مُذكَّراته اليومية. ويذكر كذلك مسجد الدراقي المنسوب لهذه الأسرة، وإن كان لاعلم لنا اليوم بمسجد بهذا الاسم. فأقول: لعل مسجد الدراقي هو في الحي الذي تقطنه هذه الأسرة، وهو مسجد الشيخ برق حالياً، وقد أُطلق عليه اسم المُدرِّس في المسجد المذكور منذ مطلع القرن الماضي.

وقد نُسبت لصاحب الترجمة كرامات كثيرة. وبين أيدينا صورة عن مخطوط خاص لآل الدراقي يبدأ بمتن الآجرومية وبعض القصائد والأدعية، وهو مؤرَّخ في شهر رمضان سنة ١١٣٢/١٧٢٠. فلعلَّ الشيخ أبو بكر هو صاحب هذا المخطوط. وقد دوِّن على حواشي بعض صفحاته ولادات لبعض أفراد الأسرة منهم: الشيخ عبد الفتاح بن علي بن عبد الفتاح بن علي بن مصطفى الدراقي. ولد سنة ١٢٤٨/١٨٣٢ يوم دخول إبراهيم باشا المصري إلى حمص. وجدُّه مصطفى الدراقي هو الذي ذكره الشيخ محمد مكي السيِّد

في مُذكَّراتـه والمتـوفى سـنة ١٧٠١/١١١٤[1]، تـوفي الشـيخ أبـو بكـر سـنة ١٧٥١/١١٦٥[2].

- **الشيخ إبراهيم الصوفي**

الشيخ إبراهيم الصوفي، ولد في مدينة حمص. وهو أحد علماء وأعيان مدينة حمص، وأسرة آل الصوفي معروفة باهتمامها بالعلم والمعرفة وحضورها الاجتماعي، والمعروف أن علماء هذه الأسرة ينهلون العلم والمعرفة أولاً على علماء الأسرة في مسجدها المعروف بمسجد الصوفي، ذُكر في بعض الوثائق الرسميَّة بصفوة العلماء الإمام والخطيب بمسجد الصوفي... توفي سنة ١٧٥٥/١١٦٩ وأُرِّخت وفاته بأبيات تُشير إلى ذلك وهي:

أنا في ضمان الرحمة العُظمى ومن   أنواره مَحقت سطور الغيهبِ
أنا في ضمانك ياختام الأنبياء   يابدؤ كل مكنون ومُقرَّبِ
أنا في جوارك في ضيافة ربنا   بحضرة القدس التي هي مَطلبي

سنة١١٦٩

- **الشيخ عثمان البقراصي**

الشيخ عثمان ابن الشيخ عمر البقراصي. ولد في مدينة حمص. وهو جد أسرة آل الوفائي والعطائي. وقد تقدَّم ذكر والده صاحب مسجد النخلة العمري والمدرسة التي شيَّد فيها أكثر من ثلاثين غرفة للتدريس وإقامة الطلبة

---

[1] - انظر: آخر كتاب يوميات مكي.

[2] - تاريخ حمص. منير الخوري عيسى أسعد. ج/٢ - ص/٣٥٥.

الغرباء والمدَّرسين، والتي عُرفت بالمدرسة العُمرية، وقد أوقف عليها الوقف الكبير ليدوم نفعها لطلاب العلم وأهله، فأفاد منها طلبة العلم واستمرَّت إلى أواخر النصف الأول من القرن الماضي، وتخرَّج منها صفوة من طلاب العلم.

يقول المرادي في «سلك الدُّرر»: (عثمان بن عمر البقراصي الحنفي الحمصي. كان فاضلاً فصيحاً تولى إفتاء حماه واستقام مدة بها، وكان صالحاً، وقد انتفع به جماعة، وتوفي بحماه في نيِّف وسبعين ومائة وألف ودفن خارجها بباب المدرج رحمه الله تعالى)[1]. توفي نحو سنة ١١٧٣/١٧٥٩.

- الشيخ سيِّد سليمان الأتاسي

الشيخ سيِّد سليمان جلبي ابن عبد الله بن باكير ابن الشيخ حسن المفتي ابن محمود الأتاسي. ولد في مدينة حمص، وأسرة آل الأتاسي أسرة عريقة بالمجد والفضائل، وعُرف هذا الفرع من هذه الأسرة بآل السيِّد سليمان، وهذا الفرع من أكبر الفروع الأتاسيَّة في المدينة. والسيِّد سليمان هو أحد علماء المدينة وأعلامها. وقد تصدَّر ذكره بعض الوثائق الرسمية الصادرة عن دوائر الدولة والممهورة بمشاهدات وأختام الحكَّام والقضاة، منها قاضي الشام، فوُصف فيها السيِّد سليمان ببعض ألقاب الشرف والعلم والاحترام، ففي الوثيقة المؤرَّخة سنة ١١٧٩/١٧٦٦ وصف فيها: (..ناقل هذا الكتاب الشرعي وحافظ ذي الخطاب المرعي فخر السادة الكرام السيِّد سليمان ابن

---

[1] - سلك الدرر. المرادي. ج/٣ – ص/١٦١.

المرحـــوم الســـيِّد عبـــد الله الأطاســـي..). وفي الوثيقـــة المؤرَّخـــة ســـنة ١٧٦٨/١١٨١ جاء في تعريفه كذلك بما يُشير إلى أنه من علماء المدينة الأجلاء فأتى التعريف به: (..عُمدة العلماء الأعلام، خادم شريعة جده عليه الصلاة والسلام، فخر السادة الأشراف، السيِّد سليمان جلبي الأتاسي ابن..). ولعدم وجود كتب في التاريخ والتراجم تُسعفنا بالتعريف عن علماء وأعلام المدينة، ولندرة ماجاء في ترجمته فقد اعتمدنا الوثائق الرسمية في التعريف بالمُترجم وهي شاهد صدق من أبناء زمانه، وهذا أدق ما يُذكر في التعريف به وبمكانته في مجتمع مدينة حمص. وتُشير بعض الوثائق إلى أنه كان متولياً شرعياً على وقف مسجد الشيخ العلاء المعروف بمسجد دحية الكلبي. توفي السيِّد سليمان سنة ١٧٧٥/١١٨٥. وخلفه ولده العلاَّمة الشيخ صالح السيِّد سليمان. توفى الشيخ صالح سنة ١٧٥٢/١١٩٦. ودفن في الفناء الخارجي لحرم مسجد الدحية الكلبي المعروف بمسجد العلاء الأتاسي. وقد رُقم على شاهد قبره أبيات استطعنا قراءة بعضها وفيها إشارة واضحة بأنه من أهل العلم ومن السادة العلماء الأجلاء، وتشير كذلك إلى انتسابه إلى آل النبي المصطفى الأعظم ﷺ. وهذه اللوحة الحجرية من الشواهد العديدة التي تُشير إلى انتساب هذا البيت إلى آل بيت النبوَّة وهي:

لفقد الذي لو كان في الناس مثله   لما انهلَّ من عيني دموع سوافح
فياغافر الزَّلآت من أجل جده   نبي الهدى فارحمه أنت المُسامح

...

وذُكر في وثيقة وقف أسرة آل الكلاليب المؤرَّخة سنة ١٢٠٢/١٧٨٨أحد أعلام هذا الفرع من أسرة آل الأتاسي وعُرِّف بـ: فخر السادة الأشراف السيِّد أبو بكر ابن المرحوم السيِّد الحاج سليمان الأتاسي[١].

- **الشيخ حُسين الصوفي**

الشيخ حُسين الصوفي. ولد في مدينة حمص. وهو أحد علماء وأعيان مدينة حمص، وأسرة آل الصوفي معروفة باهتمامها بالعلم والمعرفة وحضورها الاجتماعي. والمعروف أن علماء هذه الأسرة ينهلون العلم والمعرفة أولاً على علماء الأسرة في مسجدها المعروف بمسجد الصوفي. وتذكر الوثيقة الرسمية المؤرَّخة سنة ١١٧٣/١٧٥٩ توليه على وقف مسجد الأسرة. توفي سنة ١١٩٣/١٧٧٩ وأُرخت وفاته بأبيات وهي:

عيون الورى نوحي على الأوحد الفرد — عريق الكرام الفاضل الأب والجَدِّ
هو السيِّد الصوفي انتساباً ومن غدا — سمياً لسبط المصطفى الخاتم المهدي
سهام المنايا قد دهته برغمنا — فطوباه ضيف لله أضحى بلا مجد
سقى عارض الغفران رمساً به ثوى — حيث حوى زاكي الخصال رب المجد
لك البشر والبشرى تنعم أخا الجدا — وأرِّخ وطب دائماً بجنَّة الخلد
سنة ١١٩٣

١ – للزيادة انظر: بغية الناسي والعقد... السيِّد الدكتور باسل الأتاسي.

- الشيخ عمر الدروبي

الشيخ عمر الدروبي. ولد في مدينة حمص. هو الجَدْ الأعلى لأسرة آل الدروبي. كان له رحمه الله تعالى الحضور الاجتماعي التام في مجتمع مدينة حمص. ذُكر في بعض الوثائق الرسمية بعبارات التقدير والاحترام ووصف بوصف السادة العلماء وأهل الإرشاد. شيَّد زاويته لنشر العلم والإرشاد بجانب بيته في حي الأسرة إلى الجنوب من مسجد الشيخ جمال الدين. توفي نحو سنة ١٢٠٠/١٧٨٥.

- الشيخ سعد الدين القصير

الشيخ سعد الدين القصير. ولد في مدينة حمص. نشأ في أسرة توجَّهت إلى طلب العلم والمعرفة، وخرج منها رجال علماء أعلام ذكرنا بعضهم. سلك طريق العلم والمعرفة على علماء أسرته، وعلى علماء المدينة الأجلاء. ثمَّ أسندت إليه التولية الشرعية على وقف مسجد آل القصير، فقام نحو سنة ١٢٦٠/١٨٤٤ بتجديده وترميمه، وكان فيه الإمام والخطيب والمـُدرِّس. توفي سنة ١٢١١/١٨٠٦ ودفن في المسجد وأُرِّخت وفاته بأبيات تُشير إلى ذلك وهي:

سقى الله سُحب العفو من لظا الداجي	ضريح حوى تقي للعفو راجي
لقد كان حُسن الختام لروحه	وحاز بأنوار الضياء الوهَّاجي
وفي بدر شوالٍ بليلة جمعةٍ	توفا شهيداً والشهيد هو الناجي
هدى ورضى أرِّخ أحلا على الذي	حما سعد الدين أعني به الناجي
سنة ١٢١١	

- **الشيخ محمد السباعي**

الشيخ محمد ابن الشيخ سعيد الجابي السباعي. ولد في مدينة حمص. وعُرفت هذه الأسرة بالجابي لتوليتهم على جباية وقف الجامع النوري الكبير خلفاً عن سلف وإدارة شؤون الجامع. سلك طريق العلم والمعرفة كباقي أفراد أسرته. ذكره الشيخ محمد سعيد في مُدوَّناته بالعالم الجليل مع حُسن إدارته لأمور الجامع بعلم ودراية، وأنه كان يتوجه لقضاء حوائج الناس والنظر بأمورهم الشرعية. توفي سنة ١٢١٢/ ١٧٩٧.

وخلال مدة توليه على إدارة الجامع النوري الكبير قام بتجديد مدخله الغربي فشيَّده بشكل مُتقن وفريد في الزخرفة وحُسن البناء وأرَّخه بأبيات تُشير إلى ذلك وهي:

ألا إن تعمير المساجد من شهد	وتجديدها يُعَّد ذلك أفضل
لقد نحا ذا الفضل الجزيل محمد	نسل سباعي نجيب مكمَّل

سـ١١٩٧ـنة

- **الشيخ محمد الفيومي**

الشيخ محمد الفيومي. العلاَّمة والمحدِّث. ولد في جوبر من قرى حمص، ثُمَّ سكن مدينة حمص طالباً للعلم على علمائها الأجلاء، وكان جلَّ اهتمامه وتوجهه وعنايته بعلم الحديث الشريف، ثُمَّ صار مُعلماً ومشاركاً لعلماء المدينة في نشر رسالة العلم والمعرفة، وغدا من علمائها الأجلاء. توفي في مدينة حمص سنة ١٢١٥/١٨٠٠. ودفن في مقبرة باب الدريب وقبره ظاهر يُزار.

- ## الشيخ عبد الستَّار الأتاسي

الشيخ عبد الستَّار ابن الشيخ برهان الدين إبراهيم ابن الشيخ علي الأتاسي مفتي مدينة حمص. العلاَّمة المحقِّق والمحدِّث المُسنِّد والصوفي الكامل والأديب البارع ومفتي مدينة حمص. ولد في طرابلس الشام بعد أن تولى والده منصب الإفتاء فيها.

قال البيطار في «حليته» التي نعته فيها بأسماء أمهات كتب الفقه الحنفي، وفي ذلك إشارة إلى علو كعبه في العلوم والمعرفة وتقدُّمه في الفقه الحنفي وكأنه المرجع الأول في المذهب فقال: (...مفتي مدينة حمص البهيَّة. العالم العامل، والحبر المدقق الكامل، والدر المختار لتنوير الأبصار، وإمداد الفتاح للصعود على مراقي الفلاح، فلا ريب أنه محيي ربع العلم بعد اندراسه، ومنير موكب الفضل بعد انطماسه، وقد استوى على عرش الورع والعبادة، واحتوى على ما يوجب التقدم للمعالي والسيادة. ولد في طرابلس الشام، وتربى على أيدي السادة الكرام، فأكبَّ على تحصيل العلم من صغره، كما أنه تجرد لحسن العمل في كبره، وتولى رحمه الله التدريس في الجامع النوري، وقد حضر إلى دمشق المحمية، فأقبل على الأخذ من علمائها بهمة قوية، كالشيخ محمد الكزبري عمدة الأخيار، والشيخ محمد بن عبيد العطار، وأخذ الفقه على مذهب أبي حنيفة النعمان عن الشيخ نجيب القلعي، والسيِّد شاكر العقَّاد وغيرهما من العلماء الأعيان. وكان مُكملاً في العلوم من منطوق ومفهوم، تهابه القلوب لفضله وتُعظِّمه، ويُجله العموم ويحترمه، مع أنه لا تأخذه في الله لومة لائم، ولا تدنيه الأماني عن المعاطب والمآثم، وله شعر لطيف رقيق،

ونثر أعذب من الرحيق، ومفاكهات أدبية، ومناسبات لما يخل بالأدب أبية. توفي رحمه الله في معان بعد أداء الحج الشريف، ودفن هناك. وكانت وفاته سنة ١٢٤٥/١٨٢٩ رحمه الله...)[1].

وعُرف عن الشيخ المُفتي أنه العلاَّمة والمُحدث السند،كان يُدرِّس الفقه الحنفي والتفسير وخصوصاً تفسير البيضاوي وله فيه عناية خاصة، وكذلك الحديث النبوي الشريف في شرح صحيح البخاري للعلاَّمة القسطلاني والعلاَّمة العيني، وله فيه إجازة عالية السند. ويُشير الشيخ أمين الجندي في قصيدة يمدح بها صاحب الترجمة إلى ختم درسه في الحديث النبوي الشريف فقال:

إن كنت في علم الحديث بمغرمٍ	أو رمتَ تهدي للصراط الأقومِ
لُذْ بالهمام الشيخ عبد الساتر الـ	ـمفتي الأتاسي الإمام الأعظمِ
علاَّمة العلماء دُرَّة عقدهم	والأكرم ابن الأكرم ابن الأكرم
إن قال أما بعد تحسب أنه	في درسه الحبر الهمام الهيثمي
مُغني اللبيب بقطر الفاظٍ حَكت	دُرراً على غُررٍ تلوح كأنجُم
هو للشريعة آخذٌ بيمينها	عملاً وعلماً بالبنان وبالفم
هو خير هادٍ للورى وأجلّ من	أمْلى البُخاريّ الشريف لمِسلم
ياصاح إن رمت النجاح فعُجْ إلى	ذاك الجناب المُستطاب ويمِّمِ
والزم رحاب أبي سعيد سليل إبـ	ـراهيم وانهج نهجه وله انتمي
الله يُبقيه لنا فلعلَّنا	بجنابه نحيا حياة مُنعَّم

---

[1] – حلية البشر ... البيطار. ج/ – ص/٨٤٦ .

ثمَّ الصلاة مع السلام على الذي   مدَحَتْـهُ آيـات الكتـاب المـُحكم
والآل والأصـحاب والأتبـاع مـا   حُسـن الختـام أنـار لِلمُختَتـمِ

وكان يُدرِّس السيرة النبوية وعلوم اللغة العربية وغيرها. ويُشير الشيخ أمين الجندي في قصيدته التي سآتي على ذكرها أنه ينتسب إلى الطريقة القادرية، وفي ذلك إشارة واضحة إلى أنه المفتي والعلاَّمة الفقيه والمـُحدِّث الكبير والصوفي الجليل. وقد شارك أقرانه في نظم القصائد بمدح النبي الأعظم ﷺ وبعض الموشحات الصوفية.

ويقول حفيده السيِّد باسل في البُغية: (..عاد إلى حمص واستعاد منصب الفتوى، وقد رسم له بالإفتاء عام ١٢٢٠/١٨٠٥. وبالإضافة إلى وظائف الفتوى والتدريس بالجامع النوري الكبير ورث العلاَّمة الأتاسي النظر على وقف أجداده مسجد دحية الكلبي رضي الله عنه. كما تدل وقفيته المؤرَّخة عام ١٢٤٢/١٨٢٧. وقد اشتهر عِلم الأتاسي وعُرف نبوغه وأشار إلى ذلك الكثير من العلماء...)[1].

توفي سنة ١٢٤٥/١٨٢٩. وقيل في تأريخ وفاته:

سقى سحاب الرضى من فيضه المننِ   ابـن الأتاسي بعلـم الـدين ذي الفطـن
وروَّح الله مـن أرواح رحمتـه   لريحانـة الـروح والريحـان في عَـدنِ
هـو الراشـد المهـدي والمحـب لنـا   هيهـات نسلوه مـدا العمـر والـزمنِ

سنة ١٢٤٥

ويقول الشيخ أمين الجندي مادحاً صديقه الحميم عمدة العلماء المحقِّقين

---

[1] – بغية الناسي والعقد ... الدكتور السيِّد باسل الأتاسي. ص/١٩٨.

الشيخ عبد الستار بقصيدة بدت وكأنها ترجمة وافية لهذا العالم الجليل ويذكر اسمه في القصيدة عبد الساتر كما في القصيدة السابقة لضرورة الشعر منها:

شمس المعارف من وراء ستائر ... بزغت تُقبِّل ذيل عبد الساترِ

مفتي الأنام وشيخ إسلام الورى ... من لم يزل للدين أعظم ناصرِ

علاَّمة العصر الذي تقريره ... للصُّم يسمع فالتمسه وبادر

هو للشريعة آخذ بيمينها ... ويسارها نهجاً لعبد القادر

هو روضة الفضل التي أفنانها ... للهدي تطلع كل نجم زاهر

أعني ابن إبراهيم كعبة قصدنا ... بدر الهدى بحر العلوم الزاخر

نجل الأتاسي الذي بسما العلا ... ورث المفاخر كابراً عن كابر

نعم الملاذ أبو السعيد لخائف ... من كل بادٍ في الأنام وحاضر

ذو همَّة قد جرَّدته فلم تكن ... بالحق إلاَّ كالحسام الباتر

شرُفت بكوكب هديه حمص كما ... شرُفت تهامة بالنبي الطاهر

وأنا الذي لما اهتديت بهديه ... وشهدت منه ضياء بدر سافر

لاحت عليَّ شوارق الأنوار من ... مشكاته فمحت ظلام بصائري

يازائراً يبغي زيادة حُبّه ... حَيَّتك سارية الحيا من زائر

يمِّم حمى الحبر الهمام ومن غدا ... كالبحر يقذف كل درٍّ فاخر

والثم تراب نِعاله متمسِّكاً ... من طيبِ ريَّاه بمسكٍ عاطر

واشكو الحوادث والأسى لجنابه ... شكوى العليل إلى الطبيب الماهر

فهناك تبلغ ما تروم وتجتني ... ثمر الأماني والأمان الوافر

مولى إذا ماالضيق يمَّمَ رحْبهُ ... بالبشرِ يلقاهُ كروض ناضر

كنز ظفرنا من معادن فكره بفريدة حلَّت عقود جواهر
أبيات شهدٍ والاولى يدعونها أبيات شعر إذ حَلتْ للشاعر
أضحت لها زهر النجومِ قوافيا فغدت رجوماً للحسود الخاسر
تابى القرائح أن تجيء بمثلها وتردُّ بعد العجز ردَّ الحاسر
عن سحر بابل أعربت ألفاظها ولكم نحا هاروتها من ساحر
وبلطف معناها البديع ونطقها طرف تلَذُّ لسامع ولِناظر
لاعطر بعد عروس حُسن أطلعت أصباح فرق شقَّ ليل غَدائر
ببراعة استهلالها سَفرت لنا عن حُسن تاريخ بِسعدٍ ظاهر
ومعارض أبياتها كمحاول لَمس السما ببنان باع قاصر
تمَّت ببسم الله سؤدد حمدها بعد التعوُّذ من خليل ماكر
ياابن الرسول سحاب فضلك عمَّنا بمكارم ومراحم ومآثر
أنا لست بالمُحصي ثناك وإنما أوصافك الحُسنى تلذُّ لذاكر
ومن الذي للبحر يهدي الدُّرَ أو للشمس يكسو ثوب نور باهر
لو أنني وفَّيت مدحك حقَّه فني النظام وضاق نثر الناثر
لازلت أنت وسائر الأنجال في عيش رغيد مع صفاء الخاطر
مع كل من وافى رحابك يبتغي سُبل الهدى من وارد أو صادر
ثُمَّ الصلاة مع السلام على الَّذي هو خير ناه للأنام وآمر
والآل والصحب الذين لهم عنا يوم الكريهة كل ليث كاسر
ما للأمين على محبتكم بدت شمس المعارف من وراء ستائر

- الشيخ حسن الكلاليب

الشيخ حسن ابن الشيخ عمر ابن الشيخ حسن الكلاليب العشابي. ولد في مدينة حمص. أقام جده العالم الشيخ الحاج حسن بن درويش خياره العشابي الشافعي الحموي مولداً في مدينة حمص قادماً من حماه سنة ١٢٠١/١٧٨٦. وتوفي فيها سنة ١٢٢٧/١٨١٢. حسب ماورد في بعض الوثائق الخاصة بآل الكلاليب، وأوقف أراضيَ واسعة خارج مدينة حمص، وعقارات كثيرة ضمن أسوار المدينة القديمة منذ أن أقام فيها، وحملت هذه الأسرة مسؤولية نشر العلم والمعرفة منذ وجودها في مدينة حمص. ويبدو أن إطلاق اسم الكلاليب على الأسرة قد بدأ بالشيخ عمر ابن الشيخ حسن صاحب الوقف، فقيل إن الشيخ عمر العلاَّمة والصوفي الزاهد قد وضع في عُنقه وتحت ثيابه كُلاَّب[1] من حديد كبير الوزن حتى ينحني رأسه لكل كبير وصغير تواضعاً بين الخلائق، فأُطلق عليه أبو الكلاليب، ثمَّ أطلق على أسرته الكلاليب. وقد حملت هذه الأسرة منذ وجودها في مدينة حمص مسؤولية نشر العلم والمعرفة.

تلقَّى الشيخ حسن علومه ومعارفه على والده العلاَّمة والفقيه الشافعي الجليل، فقرأ عليه الفقه الشافعي وأصول الفقه وسائر العلوم الشرعية والتصوف وعلوم اللغة العربية في مجالسه العامة وحلقته الخاصة في مسجد السراج في حي

---

[1]- الكُلاَّب: حديدة معطوفة من الطرفين كالخُطَّاف، أو بشكل آخر ليُحمل به المتاع ويُعلَّق في مكانه.

الورشـة، وعلـى غـيره مـن علمـاء المدينـة الأجـلاء، وأخـذ الطريقـة القادريـة عـن الشيخ علي الكيلاني مرشـد الطريقـة القادرية في مدينـة حماه، وبعـد وفـاة والـده سنة ١٢٦٠/١٨٤٤. آلـت إليـه وظائفـه الدينيـة في التـدريس في حلقاتـه العامـة والخاصـة في مسـجد السـراج، وباعتبـاره أكـبر إخوتـه فقـد صـار المتولي الشـرعي على وقف جده الشيخ حسن. توفي نحو سنة ١٢٧٨/١٨٦١. وخلفه من بعد ولده العلاَّمة والفقيه الصوفي الكبير الشيخ خالد.

- السيّد مسعود آغا سويدان

السيِّد مسعود آغا ابن محمد آغا سويدان. العالم والأديب الصوفي وحاكم المدينة. ولد في مدينة حمص سنة ١١٧٤/١٧٦٠. وأسرة آل سويدان قديمة العهد بمدينة حمص، وعريقة بالمجد والفضائل منذ وجودها في مدينة حمص، وتنسب هـذه الأسـرة إلى الشـريف السيِّد أحمـد سـويدان المكناسـي الحُسيني نزيـل حلـب الشـهباء سـنة ٨٨٥/١٤٨٠، وإن أول العهـد لهـذه الأسـرة في مدينـة حمـص كانـت في خلافـة السـلطان سـليم الأول (٩١٨/١٥١٢ – ٩٢٦/١٥٢٠) حيـث عُـين الجـد الأعلـى لهـذه الأسـرة محمـد بـك متسـلِّماً لمدينة حمص، كما أُسندت إليه المُحافظة على طريق القوافل التجارية والحج والمسافرين بين مدينة حمص والقلمون حتى أبواب دمشق جنوباً وحدود لبنان غربـاً وطريـق تـدمر والباديـة شـرقاً، ومنحتـه الدولـة العثمانيـة لقـب الشـرف وامتيازات عديدة استطاع من خلالها بسط نفوذه فيما أُوكل إليه، وكان آخر من حكم مدينة حمص من هذه الأسرة هو السيِّد مسعود آغا سويدان ابن محمد آغا صاحب الترجمة الموصوف بالصلاح والتقوى وسعة النفوذ.

توجَّه صاحب الترجمة إلى طلب العلوم الشرعية وعلم التوحيد وعلوم اللغة العربية برغبة واهتمام، وتوسَّع في مطالعة كتب العلم واقتنائها، ثُمَّ توجَّه إلى قراءة كتب السادة الصوفية وتعمَّق في مصطلحات القوم وسلك طريقهم، وظهر ضلوعه بعلوم اللغة العربية وعلوم القوم ومصطلحاتهم بنظمه البديع في المديح النبوي الشريف مع الإشارة إلى معنى الحقيقة المحمديَّة، والقصائد الفريدة في أشواق أهل المحبَّة وأذواق أهل الطريق، وله منظومة مُطوَّلة نحا فيها منحى السَّادة الصوفية. وهكذا فقد نشئ محباً للعلم والعلماء قريباً منهم ومعظِّماً لشأنهم، وكانت مجالسه عامرة بأهل العلم من كل فن، ويغلب عليه سمت السادة العلماء في مظهره وحديثه ومحاوراته العلمية في مجالسه الخاصة. وقد مدحه الكثير من العلماء والأدباء الأعلام بقصائد فريدة.

تقلَّد الحكم على حمص سنة ١٧٨٧/١٢٠٢ بعد والده وخلفه كذلك في الحفاظ على طريق القوافل بين حمص ودمشق، وكان مركز إقامتهم وقاعدة سلطتهم في حَسيا، الموقع الجغرافي الهام والدفاعي الرئيس الذي نزله جدهم الأعلى وأقام فيه، وقد امتدَّ نفوذ حكم هذه الأسرة لقرون عديدة، وكانوا أهلاً للقيام بالحكم ونصرة الحق،كما يذكر المؤرِّخ الشيخ محمد مكي السيِّد في مُذكراته اليومية (تاريخ حمص). كما ذُكر أعيان هذه الأسرة في مواضع كثيرة تُشير إلى ذلك. توفي سنة ١٨٤٤/١٢٦٠ ودفن في مدفنهم في حسيا قاعدة هذا البيت.

- الشيخ موسى السباعي

الشيخ موسى ابن المرحوم عمر بن عبد الفتاح بن محمد بن يحيى بن محمد بن عبد الجليل السباعي. ولد في مدينة حمص سنة ١٧٧٧/١١٩١.

يقول البيطار في «الحلية»: (..عالم شاعر، وناظم ناثر، قد فاق في عصره أقرانه، مع زهد وتقوى وصيانة وديانة، فلذا كان ممَّن يُعتمد عليه، ويُشار في حلِّ المشكلات والمعضلات إليه، على أنه من بيت قد تأسَّس على العلم والتقوى، وحُسن العمل في السرِّ والنجوى، فهو الحبر الذي فاق بصفاته الأوائل، والبحر المتموِّج بجواهر الفضائل، الجامع شمل الكمال بعد شتاته، والواضع في جسد المجد روح حياته، فلا ريب أنها تضحك ببكاء أقلام الطروس، ويُرى في صورة خطوطه حظوظ النفوس... ولد في مدينة حمص سنة ١١٩١/١٧٧٧. ونشأ بها إلى أن توفي والده. ذهب إلى مصر في نيَّة طلب العلم في الجامع الأزهر والمقام الأنور، فقرأ على علمائها وطلب على فُضلائها، ثُمَّ رجع إلى الشام وكمل طلبه على علمائها الأعلام، وفي سنة ١٢٥٥/١٨٣٩سافر إلى بلده حمص، ومرض بداء البطن، وتوفي في تلك السنة، ودفن في مقبرة بني السباعي بالقرب من حضرة سيِّدي خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه. وله قصائد كثيرة ومدائح شهيرة)[١].

- الشيخ قاسم الأتاسي

الشيخ قاسم العطاسي ابن ياسين ابن الشيخ برهان الدين إبراهيم الأتاسي المفتي. ولد في مدينة حمص، وكان يقطن حي باب الدريب. ورغم شُهرته الواسعة فإننا لا نعرف عن هذا العالم الكثير، ولكن عُرف مكتبه الخاص لتعليم الطلبة القراءة والكتابة والقرآن الكريم، الذي أسَّسه في مسجد

١ – حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر. الشيخ عبد الرزاق البيطار. ج/٣ – ص/١٥٦٧.

بآخر شارع الورشة، فأُطلق عليه مسجد الشيخ قاسم الأتاسي لشهرته فيه وكذلك الحي الذي يقطن فيه، وكان فيهذا المسجد الإمام والمُدرِّس وصاحب مكتب التعليم. وقد ورد ذكره في عدة وثائق رسمية كان آخرها سنة ١٢٦٦/١٨٤٩. توفي رحمه الله تعالى بعد هذا التاريخ.

- الشيخة جليلة الكيلاني

الشيخة جليلة ابنة الشيخ أحمد الكيلاني. أخذت الطريقة القادرية على يد أخيها الشيخ جمال الدين، فأرشدت النساء وقامت في تلاوة أوراد الطريقة القادرية، وبلغت عنايتها في أمور الطريق أن جعلت الزاوية القادرية التي دُفن فيها الشيخ جمال الدين خمو ضمن منزل الأسرة في حي باب الدريب وقفاً على ذرية أبناء أخيها لتلاوة أوراد الطريقة القادرية وإقامة أذكارها، وذلك بموجب كتاب الوقف المؤرَّخ سنة ١٢٣٩/ ١٨٢٣. ثمَّ أوقفت عليها العقار الذي تملكه في حي باب السباع، والعقار الثاني في حي باب الدريب، وجعلت الإشراف عليه لابني بنتها الشيخ مصطفى والشيخ عثمان الكيلاني، وذلك بموجب كتاب الوقف المؤرَّخ سنة ١٢٤٩/١٨٣٣. وتوفيت بعد هذا التاريخ بقليل ودفنت بجانب أخيها في الزاوية القادرية المعروفة والتي هي قاعدة هذا البيت.

- الشيخ محمد الجنيدي

الشيخ محمد ابن الشيخ قرقماز الجنيدي. ولد في قرى شمال حلب. ثمَّ قدم إلى مدينة حمص مع زوجته وأولاده نحو سنة ١٢٣٥/١٨٢٠. ونزل قرية تلبيسه

الجارة الشمالية والقريبة من لمدينة حمص، فأحبه أهلها وطلبوا منه الإقامة بينهم، فأسَّس قاعدة هذا البيت لنشر العلم والإرشاد، وتلاوة الأوراد وأذكار الطريقة الجنيدية بين أهلها، وتوفي فيها ودفن في زاويته في القبة التي شيَّدها على غرار قباب التل في وقته، وكان بينهم المعتمد والإمام والمرشد الصالح. ومن تلامذته في مدينة حمص الشيخ خضر بن عكاش بن مصطفى المهباني. الذي كان يتردَّد إلى تلبيسة بحكم عمله في صناعة الأحذية، فتعرَّف على الشيخ محمد الجنيدي فلازمه واستفاد منه، وأخذ عنه الطريقة الجنيدية وصار من خلفائه. وقد رأيت له كراساً جمع فيه بعض مواعظ عن شيخه ومرشده الشيخ محمد، وفيه بعض الآداب في الطريق إلى الله تعالى. والشيخ محمد هو أول من شارك أبناء المدينة احتفالهم السنوي بذكرى تحرير بيت المقدس والمعروف في مدينة حمص بخميس المشايخ. فانتظم بموكبه خلف الشيخ جندل حسب النظام المعروف. وخلفه من بعده ولده الشيخ سليمان المُربي والمرشد الصالح، وهو خلفه ولده الشيخ محمد الذي توجَّه إلى طلب العلم بتوجيه من والده، فحضر حلقات السادة العلماء بشكل عام كطالب علم في مساجد مدينة حمص وعلى وجه الخصوص مسجد الصحابي الجليل خالد بن الوليد، وبعد وفاة والده خلفه في التربية والإرشاد في زاويتهم بقرية تلبيسة، وهو آخر من توجه للإرشاد والتربية ونشر الطريقة الجُنيدية في قاعدة هذا البيت.

- **السيّد إسماعيل الرفاعي القاضي**

السيِّد إسماعيل بن عبد المجيد الرفاعي القاضي. العالم والقاضي. ولد في مدينة حمص. وهو من وجهاء أسرة آل جندل الرفاعي وأعيان المدينة، تولى

نيابة القضاء الشرعي في حمص نحو سنة ١٨٢٠/١٢٣٥. وتولىَّ القضاء الشرعي كذلك مرات عديدة منذ سنة ١٨٣١/١٢٤٧. ثمَّ عُرف هذا الفرع من أسرة آل الرفاعي الجندلي باسم القاضي. توفي نحو سنة ١٨٦٨/١٢٨٥.

- الشيخ عثمان الشيخ عثمان

الشيخ عثمان ابن الشيخ مصطفى الشيخ عثمان. نقيب الطرق الصوفية. ولد في مدينة حمص. وهو من وجهاء المدينة وكبار رجال الصوفية فيها، ونقيب الطرق الصوفية في المدينة، فكان رحمه الله تعالى يقوم في أداء هذه المهمَّة وما يترتب عليه بأكمل وجه، وله الفضل في رسوخ الطريقة القادرية على يد الشيخ بكار الزعبي نزيل مدينة حمص ١٨٠٦/١٢٢١، وكذلك الطريقة الرفاعية على يد الشيخ علي زين العابدين نزيل مدينة حمص سنة ١٨١٠/١٢٢٥. ثمَّ انتسب مؤخراً إلى الطريقة القادرية على يد الشيخ بكار الزعبي، والطريقة الرفاعية على يد الشيخ علي زين العابدين. وبمعرفته انتظمت أمور الطريقة القادرية في زاوية مقام التابعي دامس أبي الهول، لكونه متولياً شرعياً على هذه الزاوية، والقائم على أمر الإرشاد وإقامة مجالس السماع والأذكار فيها، وكانت بحضوره مرتع الأدباء والعلماء والأعلام وأصحاب الفن وكبار السادة الصوفية. وقد سمح الشيخ عثمان للشيخ بكار الزعبي بعد قدومه إلى المدينة في تلاوة أوراد الطريقة القادرية وإقامة أذكارها في ليالٍ معلومة من كل أسبوع في زاوية التابعي دامس أبي الهول.

له رحمه الله تعالى مؤلفات في التصوف والأخلاق ما تزال مخطوطة بعيدة عن متناول معظم الباحثين منها:

- المُقرِّب إلى الله والمُبعد عمَّا سوى الله.
- رفع الغُمَّة عن جميع الأمة في الأمور المهمَّة[1].

توفي نحو سنة ١٨٧٣/١٢٩٠. وخلفه ولده الشيخ مصطفى الشهير في مجتمع مدينة حمص.

- **الشيخ خالد السعدي**

الشيخ خالد ابن الشيخ سليمان السعدي. ولد في مدينة حمص نحو سنة ١٧٩٥/١٢١٠. المرشد الكامل والمربي الصالح. تبع والده الصوفي الجليل وشيخ حرفة الخوَّامه في مدينة حمص، فنشأ تحت أنظاره بين علم وإرشاد والتفات إلى أسرار مهنة والده، كما تلقى علومه ومعارفه على علماء حمص الأفاضل وفي مقدمتهم خال والده العلاَّمة الشيخ زكريا الملوحي. وبعد وفاة والده أخذ الطريقة السعديَّة آلت إليه مشيخة الطريقة ونيابتها في مدينة حمص ونواحيها عن الشيخ إبراهيم ابن الشيخ مصطفى السعدي الميداني شيخ مشايخ الطريقة السعدية في دمشق الشام والأقطار الإسلامية المتوفى سنة ١٢٨٢/ ١٨٦٥، وأقرهُ خليفةً ونائباً عنه في قاعدة هذا البيت في مدينة حمص ونواحيها، ومنحه حجة شرعية ونيابة عامة بهذا الأمر حسب النظام المعروفة في قاعدة الإرشاد في هذه الطريقة المباركة، وصار من رجال هذه السلسلة المباركة في سند إلباس الخرقة وأخذ العهد والبيعة والتلقين. فلازمه في هذا الأمر جميع أبناء عمه وأقاربه، وتابعوه في سلوك هذا الطريق، وتوجَّه للتربية والإرشاد في زاوية والده في

[1] – يوجد نسخة في مكتبة الشيخ محمد سعيد حسين آغا. وأظنها بخط مؤلفها. وهي مجلَّد من القطع الكبير.

حي باب تدمر، كان رحمه الله تعالى مرشداً كاملاً ومربياً صالحاً، مع إمعانه في مقام الزهد واستغراقه في حال المحبة التي ظهرت عليه ملامحها في مواعظه وإرشاده. كان يقوم بتلاوة أوراد الطريقة وأذكارها في الزاوية المذكورة ليلة الخميس من كل أسبوع، ويقوم بتلاوة أوراد الطريقة السعدية والدعوات الخيرية والتدريس في محراب الإمام الشافعي بعد صلاة الجمعة في الجامع النوري الكبير وذلك حسب الوثائق الواردة في هذا الأمر.

كما تولى مشيخة (نقابة) حرفة الخوامة بعد والده فأحسن إدارتها ونشطت هذه الحرفة بتوجيهه الرشيد لأرباب هذه الحرفة وحثِّه لهم على الإتقان في العمل والإخلاص، فنظَّم هذه الفعالية الاقتصادية وسعى للرفع من مستوى الإنتاج والجودة، وكانت كلمته مسموعة وإرشاده مقبولاً لأن أرباب هذه الحرفة كانوا من تلامذته ومريديه وخلفائه، وفتح الله له السُّبل العظيمة لتصريف إنتاج هذه الحرفة في الخارج حيث راجت وعادت على أعضائها بالفائدة المرجوَّة وما يتمنَّاه صاحب كل مهنة. قال ﷺ: «إن الله يُحب من العبد إذا قام بعمل أن يُتقنه». وعُرفت هذه الحرفة بالطريقة السعدية، كما عُرف غيرها من الحرف ببعض الطرق الصوفية في مدينة حمص، وعُرفت أسرته بآل الخوامه. وأُطلق عليه (شيخ الخوَّامه).

توفي يوم الثلاثاء ليلة النصف من شهر شعبان سنة ١٢٨٩/١٨٧٢ودفن في مقبرة الكتيب وقبره ظاهر يُزار. وقد أرَّخ وفاته العلاَّمة الشيخ خالد الأتاسي المفتي بقوله:

سُقيتَ الغيثَ يا ثاوٍ بقبرٍ ؟ فكمْ منكَ ارتوتْ أهلُ المواردْ

بـك الإرشـاد قـام وفيـكَ باهـتْ محاريـــبُ الزوايـــا والمســـاجدْ
وصــرْتَ الآن ضــيفَ اللهِ أبشــر فـــبُّرُ اللهِ للضِّـــيفانِ عائـــدْ
لقــد نــاداكَ حــينَ دعــاكَ أرِّخ بِعَــدْني مَرقــدُ السَّــعدي خالــدْ

سـ ١٢٨٩نة

وخلفه في الجلوس على سجادة الإرشاد في الزاوية السعدية التي هي قاعدة بيتهم ولده العالم والمرشد الكامل الشيخ سعد الدين. تقدَّمت ترجمته في السِّفْر الأول.

- **الشيخ محمد دوامه**

الشيخ محمد ابن الشيخ أحمد دوامه. ولد في مدينة حمص نحو سنة ١٧٩٥/١٢١٠. تلقى علومه الأوليَّة وقرأ القرآن الكريم في المكاتب الأهلية حسب الطريقة المعروفة، وكان بيت أسرته مقابلاً لزاوية التابعي دامس أبي الهول، وهذه الزاوية هي مرتع لأهل العلم والمعرفة من كل جانب، فكان يتردَّد إليها باستمرار ويحضر مجالس أهل العلم فيها ومحاوراتهم العلمية المفتوحة البعيدة عن مراسم الحلقات العلمية المضبوطة بقراءة الكتب والمناهج التعليمية، فحُبب إليه طلب العلم فانتقل إلى مجالسهم في حلقاتهم العامة في الجامع النوري الكبير ومسجد البازرباشي، وانتفع بذلك وصار من علماء المدينة الأجلاء، فعُين إمام في مسجد الحسنين حسبة لله. ولم يترك مهنة التجارة في سبيل معاشه، وكان المتولي الشرعي على وقف جده الأعلى الحاج محمد دوامه، وهي الدار الكبيرة المقابلة لزاوية ومقام التابعي دامس أبي الهول لسكن ذريته. توفي نحو سنة ١٨٧٣/١٢٩٠. ومن أحفاده الوجيه كامل بن نعمان أحد كبار أعيان رجال

الدولة ١٢٥٧/١٨٤١-١٣١٨/١٩٠١. وأبناء المدينة يحفظون للوجيه كامل مساعيه الحميدة في خدمة أبناء المدينة لدخولهم في أرقى المدارس العلمية في استنبول واستلامهم مناصب رفيعة على المستوى السياسي والعلمي.

- الشيخ سعيد الملوحي

الشيخ سعيد ابن الشيخ زكريا الملوحي. العالم والخطيب المفوّه والأديب. ولد في حمص سنة ١٢١١/١٧٩٦ في أسرة أنجبت علماء وأدباء جمع أعلامها بين العلم والأدب والفن. تلقى علومه ومعارفه على والده العلاَّمة الحافظ والمقرئ الجليل والأديب المُتفنِّن وعلى علماء عصره، وفي مقدمتهم الشيخ محمد أبو الفتح الآتاسي المفتي، والشيخ محمد أمين الأتاسي أمين الفتوى في مدينة حمص. يقول الجندي: (..نشأ بحجر والده فحفظ القرآن الكريم وأخذ عنه أحكام القراءة وقواعد التجويد، وأخذ عن أعلام عصره منهم الشيخ محمد أبو الفتح الأتاسي مفتي حمص وعن أخيه العلاَّمة الشيخ محمد أمين الأتاسي شتَّى العلوم العربية، ثُمَّ انتهت إليه وظيفة الخطابة بالجامع النوري الكبير، فصعد أعواد المنابر ووعظ ونصح وأثَّر، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، وكان كأبيه خطيباً مُفوَّهاً مشهوراً، فكم صدع بخطبه القلوب القاسية وأرعب النفوس الجامحة العاتية، وكم أطرقت لوعظه الجفون حتى سال دمعها الهتون..)[1]. وقد ذكره الشيخ محمد سعيد حسين آغا في مُدوَّناته بأنه كان الإمام في مسجد خالد بن

[1] – أعلام الأدب والفن. أدهم الجندي. ج/٢ – ص/ ٩٤.

الوليد قبل توسيع الحرم والتجديد الأخير[1]. كما آل إليه النظر في أمور الناس الشرعية وحلّ مشاكلهم، وتصدَّر للتدريس في قاعة المشهد مناصفة مع العلاَّمة الشيخ جمال الدين الجمالي في الجامع النوري الكبير، فكان يجلس فيها بعد صلاة الصبح إلى أذان العصر من كل يوم، ويجلس الشيخ جمال الدين بعد صلاة العصر إلى صلاة العشاء. توفي سنة ١٨٧١/١٢٨٨.

- الشيخ سليم القزيح

الشيخ سليم القزِّيح. ولد في مدينة حمص. قرأ القران الكريم وأتقنه بقراءات عديدة، وحضر حلقات العلم في الجامع النوري الكبير، وتلقن علم القراءات على العلاَّمة والمقرئ المُبدع الشيخ زكريا الملوحي، فكان صاحب الترجمة المقرئ والمؤذن منذ أن كان طالب علم، ومن المواهب التي منحه الله إياها أنه كان يتمتَّع بالصوت الجميل والقوة في الأداء. وبعد تجديد المسجد الجامع سنة ١٨٥٣/١٢٦٩ صار أحد المؤذِّنين في الجامع النوري الكبير، وتمَّ تعيينه رئيساً للمؤذنين فيه بموجب الأمر الصادر عن دار الخلافة العثمانية المؤرَّخ سنة ١٨٦١/١٢٧٨[2]. واستمر فيه بين رئيس للمؤذنين ومدرِّس

---

[1] – توسيع الحرم والتجديد الأخير سنة ١٨٨١/١٢٩٩. وتجديد البناء كما نشهده الآن في سنة ١٩٠٠/١٣١٨.. مذكَّرات ومُدوَّنات الشيخ محمد سعيد حُسين آغا. مخطوط.

[2] – الأمر الصادر عن دار الخلافة العثمانية (فرمان سلطاني) في تعيين الإمام والخطيب والمُدرِّس وغيرها من الوظائف الدينية ووظائف الدولة، كان يسبقه الامتحان والتزكية من اللجنة الفاحصة المؤلفة من المفتي ونقيب السادة الأشراف وبعض السادة العلماء والأعيان المُعرِّفين المُعتمدين في المدينة لدى الدولة العثمانية. ومن بعض أعضاء هذه اللجنة الفاحصة سنة ١٨٧٨/١٢٩٥:

لعلم التجويد وأحكامه والقراءات. ولمعرفته التامة بالأحكام الشرعية وقضايا المعاملات فقد كان ينظر في قضايا الناس وينوب عنهم في المحاكم الشرعية. توفي سنة ١٢٨٢/١٨٦٥. ثم آلت وظائفه إلى ولده الشيخ علي، الذي صار رئيساً للمؤذنين في الجامع النوري الكبير بموجب الأمر الصادر عن دار الخلافة العثمانية المؤرَّخ سنة ١٢٨٨/١٨٧١. وكان ينوب كذلك عن موكليه في بعض القضايا الشرعية بعد والده. ذكرهما الشيخ محمد سعيد حُسين آغا في مُدوَّناته.

- **الشيخ الحُسين الحُسيني**

الشيخ الحُسين بن إبراهيم التركماني المعروفة أُسرته بالحُسيني نسبة إلى الشيخ الحُسين صاحب الترجمة. ولد في مدينة حمص. يقول الشيخ محمد سعيد حُسين آغا في مُدوَّناته وببعض التصرُّف للتوضيح والإيجاز: كان من العلماء الأجلاء يُدرِّس الفقه الحنفي في مسجد الشيخ علي الجمَّاس، ومعتمداً في دوائر الدولة لمعرفته بالقوانين والأحكام الشرعية، وفي منتصف القرن الثالث عشر الهجري تولَّى أمر المسجد المذكور الشيخ الحُسين بن إبراهيم والد الوجيه مصطفى باشا الحُسيني نسبةً إلى والده الحُسين، فرمَّمه وكان الإمام والخطيب والمُدَّرس في هذا المسجد، فأحياه بالعلم والمعرفة بين تدريس الطلاب، وحلقات

الشيخ حسن ابن المفتي الشيخ محمد سعيد الأتاسي رئيساً، الشيخ محمد أبو الفتح الأتاسي المُفتي، الشيخ يحيى الزهراوي نقيب السادة الأشراف، الشيخ محمد رضا ابن الشيخ خضر الجمالي، الشيخ محمد سعيد ابن الشيخ زكريا الملوحي، الشيخ خالد ابن الشيخ محمد أبي الفتح الأتاسي. ومن بعض الأعيان المُعتمدين: عبد القادر بن مصطفى حجو الجندلي، محمد بن عبد المجيد الجندلي الرفاعي، عبد الرزاق بن أسعد شرف الدين، وغيرهم.

التدريس لطلاب العلم مع تدريبه لبعض الطلاَّب على طريقة التدوين المُتبعة في دوائر الدولة ومبادئ علم الرياضيَّات واللغة التركية على وجه الخصوص، وقد تخرَّج على يديه الكثير ممَّن استفادوا من علمه وأسندت إليهم الوظائف الكبيرة في دوائر الدولة، ولشهرته أطلق عليه مسجد الحُسين. وبعد وفاة الشيخ الحُسين تولى وظائفه الدينية ولده الشيخ محمد سعيد، والتولية الشرعية على وقف المسجد إلى ولده مصطفى باشا، وفي سنة ١٣٠٦/١٨٨٨ وفي حياة والده بدأ مصطفى باشا الحُسيني في تجديد بعض جوانبه، وفي سنة ١٣٢١/١٩٠٣ قام بتجديد الحرم كما نشهده الآن على وضعه الحالي وأُطلق عليه مسجد مصطفى باشا. توفي سنة ١٣٠٩/١٨٩١.

وقد أرَّخ الشيخ حامد نبهان وفاة الشيخ الحُسين بقوله:

يا غُصن روض المجد ألواك الرَّدى   فلطالما طاولت في العليا المدى
ما أنت إلاَّ الكنز يُدفن في الثرى   إذ كنت في عقد الكمال تُقلَّدا
أبني الحُسين على فراق حُسينكم   صبراً فإنَّ الصبر من شيم الهدى
فبجنَّة المأوى ثوى وهزارها   لقدومه أرختَّه قد غرَّدا
سـنة ١٣٠٩   ١٠٤ ١٢٠٥

• الشيخ محمد سعيد الأتاسي

الشيخ محمد سعيد ابن الشيخ عبد الستَّار المفتي ابن الشيخ برهان الدين إبراهيم الأتاسي. العلاَّمة والمُحدِّث المُسنِّد والأديب البارع والمفتي. ولد في مدينة حمص سنة ١٢١٤/١٧٩٩. تلقى علومه الدينية ومعارفه على والده المفتي والعلاَّمة الكبير، حيث قرأ عليه أُمَّهات الكتب في شتَّى العلوم، ثم على

علماء أسرته وعلى كبار علماء المدينة. تولى منصب الإفتاء في مدينة حمص بعد الشيخ عبد الحميد السباعي. وقد تخرَّج على يديه كبار العلماء والأعلام في حمص.

قال البيطار في ترجمته: (...عالم لا يُبارى وفاضل في ميدان الفضائل لايُجارى.. نشأ في حجر والده المرقوم، فأخذ عنه أكثر المُتداول من الكتب والفنون، إلى أن صار كعبة المسائل وبغية المقاصد والوسائل، نافذ القول، قوي القوة بالقوي المتين والحول، وكان رحمه الله مُهاباً جسوراً فصيح اللسان، وولي منصب الإفتاء في حمص عن أهلية واستحقاق. وله شعر أرقُّ من نسيم الصبا ونثر ألطف من خلع العذار في زمن الصبا، وتحقيقات أنيقة وأبحاث رقيقة، وتقييدات علية وتدقيقات سنيَّة. ولم يزل مُثابراً على السلوك في منهج الفضائل مقصوداً لحل مشكلات السادة الأفاضل، إلى أن ألحقته المنية بمن مضى وأحلته في ساحة العفو والرضى...)[1].

وقد مدح الشيخ أمين الجندي المُترجم كما مدح أباه من قبل فقال في ختام موشح:

عج بالمطايا لنادي حمص ياسعدُ   واقصد سعيداً به نولك السعد

نجل الأتاسي من عنه روى السعد   أعني أبا الحسن العلاَّم مفتينا

وقد وافاه الأجل المحتوم في غرة محرم الحرام سنة ١٢٧٦/١٨٥٩. يقول الشيخ محمد سعيد في مدوَّناته: ... دفن في مقبرة الأسرة بجانب الطريق

---

[1] - حلية البشر ج/٣ – ص/١٢٥٧.

العام، وشُيد حول قبره بناء له نوافذ وسبيل ماء للعابرين والزوّار، وأُرِّخت وفاته بأبيات وهي:

زوروا ضريحاً حلَّ فيه سعيدُ	من زاره لاشكّ فهو سعيدُ
نجل الأتاسي الفاضل الحبر الذي	هو ركنُ هدي للأنام مشيّدُ
لمَّا حباه الله حضرة قُدسه	لبَّاه إذ هو للشهود مزيدُ
فعليه سحب العفو تهمى بالرضى	من أرحم الرحمات فهو شهيدُ
فلهُ المنُى مافيه تاريخي أرى	بسعادة الدارين فاز سعيدُ

سنة ١٢٧٦

- **الشيخ محمد أبو الفتح الأتاسي**

الشيخ أبو الفتح محمد ابن الشيخ عبد الستَّار ابن الشيخ برهان الدين إبراهيم الأتاسي. العلاَّمة الكبير والمُحدِّث المُسنِّد والأديب والمفتي. ولد في مدينة حمص سنة ١٢١٦/١٨٠١. تلَّقى علومه ومعارفه على والده العلاَّمة الكبير، وكان جلَّ أخذه وتلقيه واعتماده في طلب العلم عليه، ثم توجَّه إلى دمشق لمتابعة تحصيله وبلوغ مأموله في متابعته لحلقات كبار السادة العلماء، وكان في مقدمتهم العلاَّمة الكبير الشيخ محمد أمين بن عابدين الحُسيني، وعنه أخذ رواية صحيح الإمام البخاري عن الشيخ المُحدث السند محمد الكزبري، وكذلك عن والده العلاَّمة المُحدِّث السنِّد الشيخ عبد الستَّار. ثُمَّ تخرَّج على يديه كبار علماء مدينة حمص لاسيَّما نجله العلاَّمة الشيخ محمد خالد المفتي.

قال البيطار في «الحلية»: (...عالم مصره ونخبة أهل أوانه وعصره... أخذ العلوم عن والده المومى إليه، وكان جل اعتماده في الأخذ عليه، وكان رحمه الله له خلق جميل، وقلب عن الكمالات لا يزيغ ولا يميل، ولطافة مشهورة، وملاحظة لعواقب الأمور مأخوذة عنه ومأثورة، تولَّى منصب الإفتاء بعد أخيه الأكبر الشيخ محمد سعيد، وكان له وظيفة التدريس في جامع سيِّدنا خالد بن الوليد الصحابي الجليل، مع كونه غزير العلم جيد الفهم، يغلب عليه الصواب في السؤال والجواب. له نظم لطيف رأينا بعض هذه القصائد وهي في الحكمة والمواعظ... توفي رحمه الله تعالى سنة ١٣٠٠/١٨٨٢. ودفن في مقبرة حمص وقبره معلوم مشهور يُزار ويتبرك به)[1].

عاش صاحب الترجمة تحت ظل والده العلاَّمة الكبير في حياة هنيَّة تنبض بالعلم والمعرفة، فنهل من علوم والده ومعارفه وأخذ منه غايته. وتزوَّج في حياته ونال من العزِّ الجانب الأوفى، وقال الشيخ أمين الجندي بهذه المناسبة قصيدة طويلة مادحاً عمدة السادة العلماء الشيخ عبد الستار ويُهنِّئه فيها بزفاف نجله صاحب الترجمة فقال:

نـزِّه الطـرف يـا أخـا الإينـاس	بـين ورد مـن الخـدود وآسِ
واطلـب الخـير مـن وجـوه	أشـرقت في الظـلام كـالنبراس
هُـم أُنـاس تشـرَّفوا بانتسـاب	للأتاسـي يـالهم مـن أُنـاسِ
رضـي الله عنهمـو ورضـوا عنـ	ـه فكـانوا أئمـة للنـاس
وتهنـا بعـرس نجـل كـريم	فـاق بالفضـل سـائر الأعـراس

[1] - حلية البشر ... ج/١ – ص/٩٦.

إذ بـه السُّـنَّة ازدهـت فأنـارت   عـين أُنـس الزمـان بعـد انطمـاس
لـيس عــن حُسـنها المـؤرِّخ بــد   فيــه زفَّــت محمــد ابــن الأتاســي
ســــــ ١٢٣٦ ـــــــنة ٦   ٩٥ ٤٨٧ ٩٢ ٥٣ ٥٠٣

توفي كما قدَّمنا ١٣٠٠/١٨٨٢. وممَّن أرَّخ وفاته نجله الشيخ خالد بقوله:

فقـدْ الأتاسـي عـمَّ كـل موحِّـد   وبكـل قلـب نـار حـزنٍ أسـعرا
عَلـم التقـى والعِلـم غـوث طالمـا   قـد كـان بالشـرع الشريف مـؤزَّرا
لا زال هتَّـان الرضـا يهمـي على   قــبر ربيــع الفضــل فيــه أزهــرا
صبح الهدى منه استضاء مؤرِّخاً   مـرأى مقـام محمـد مفـتي الـورى
ســـ ١٣٠٠ نة   ٢٥٠ ١٨١ ٩٢ ٥٣ ٢٤٧

- **الشيخ يوسف الدادا المولوي**

الشيخ يوسف المولوي ابن الشيخ محمد الدادا. ولد في مدينة حمص. سلك طريق العلم والمعرفة بحضور حلقات العلم في مساجد المدينة على أيدي كبار السادة العلماء، وكان له اهتمام واسع بالأدب والشعر وعلم الفن والأوزان الذي تلقاه عن كبار أصحاب هذا العلم في مدينة حمص وفي مقدمتهم والده، ولم يكن هذا العلم بعيداً عن المقرئين وأصحاب الطرق الصوفية وعلى وجه الخصوص شيوخ الطريقة المولوية، ثمَّ توجَّه إلى دمشق لمتابعة تحصيله العلمي فأخذ عن علمائها الأجلاء لاسيَّما أصحاب أهل الأدب والفن، ثمَّ انتسب إلى الطريقة المولوية. وصار شيخاً ومرشداً لهذه الطريقة المباركة في مدينة حمص وقد ورد في بعض الوثائق أنه كان قائماً عليها سنة ١٢٧٢/١٨٥٥. وصار مقرُّها في التكية الكوجكية، وقد

خُصِّص لها قاعة ضمن التكية وأطلق عليها (السماع خانة). كان يتمتع بسعة العلم وضلوعه في اللغة العربية والفارسية وعلم الفن الذي لابد من الدخول فيه وإتقانه لشيخ الطريقة المولوية. وكان رحمه الله تعالى يُنشد لجلسائه بعض المقاطع من مثنوي مولانا جلال الدين الرومي ويُترجم معناه إلى الحاضرين ويغوص في نقل أذواق مولانا جلال الدين وأذواق السادة الصوفية. ونظراً لِما يتمتع به من العلم في الأمور الشرعية والقانونية فقد كان ينظر في القضايا الشرعية ويتوكَّل عن موكليه في المحاكم الشرعية (وكيل دعاوي)، وقد توكَّل مرات عديدة في دعاوي الوجيه عبد الكريم بك ابن فارس بك العضم فكان وكيله في القضايا القانونية في مدينة حمص. وكان الناظر الشرعي على وقف جدِّه الأعلى الشهير بوقف عبد القادر جمال الدين الدادا. توفي سنة ١٢٩٧/١٨٨٠. نقلاً عن مُدوَّنات الشيخ محمد سعيد حُسين آغا.

- الشيخ محمد بكار الزعبي

الشيخ محمد ابن الشيخ بكار الزعبي القادري. العالم والمرشد الصوفي الكامل. ولد في مدينة حمص بعد قدوم والده إلى مدينة حمص سنة ١٢٢١/١٨٠٦ وتأسيس قواعد الإرشاد فيها. تلقى علومه على والده ونشأ بين يديه منشأ السادة العلماء، وبين حلقات العلم في مسجد البازرباشي على وجه الخصوص، وفي زاوية التابعي دامس أبوالهول التي كانت مرتع العلماء والأدباء من كل جانب، ثُمَّ خلف والده في الإرشاد وصار له وقت معلوم في الأسبوع بزاوية أبي الهول يقوم فيه بتلاوة أوراد الطريقة القادرية وإقامة أذكارها

والوعظ والإرشاد. وبعد وفاته خلفه ولده الشيخ محمد سعيد العالم والمرشد الكامل الذي أُسندت إليه الإمامة في بعض الأوقات بمسجد البازرباشي بموجب الأمر الصادر عن دار الخلافة العثماني المؤرَّخ سنة ١٢٨٧/١٨٧٠، وكان له حلقة تدريس في بعض أيام من الأسبوع، وقد ذكره العالم الشيخ سليمان الرفاعي الكيالي في ثبته من جملة شيوخه الذين أخذ عنهم واستفاد من أنظارهم. وهو خلفه ولده الشيخ محمد الحوري العالم والمرشد الكامل الذي أُسندت إليه كذلك الإمامة والتدريس والإرشاد بعد والده.

- **الشيخ عبد الله حاكمه**

الشيخ عبد الله ابن الشيخ رضوان حاكمه. أحد العلماء الفضلاء والصلحاء الأجلاء. ولد في مدينة حمص في بيت معروف وله الحضور الاجتماعي التام. بعد أن تلقى الشيخ عبد الله مبادئ العلم والقرآن الكريم في مكاتب الحي، تبع حلقات السادة العلماء وفي مقدِّمتهم الشيخ عبد الله السعداوي الشاذلي المغربي نزيل مدينة حمص في زاويته بحي الشيخ جمال الدين، وكذلك حلقات العلم في الحي الذي يقطنه، كما تعرَّف إلى المرشد الكامل الشيخ عمر اليافي عند قدومه إلى مدينة حمص فتبعه، ثُمَّ تبع ولده الشيخ محمد أبي النصر وأخذ عنه الطريقة الخلوتية البكرية العليَّة، وصار من خلفائه المعدودين في مدينة حمص. وقد عُرف بصلاحه وتقواه ولهذا فقد انتخبه أبناء أسرته ليكون متولياً شرعياً على وقف جده الأعلى الحاج سليمان حاكمه، وهي الدار الكبيرة في حي الشيخ جمال الدين وما يتبعها

من وقف عليها والتي جدَّد تشييدها فيما بعد جد المتولي الحاج إسبر حاكمه منذ سنة ١٢١٠/١٧٩٥. توفي نحو سنة ١٣٠٥/١٨٨٧.

- الشيخ يوسف طيّاره

الشيخ يوسف ابن الشيخ موسى طيَّاره الزائري. ولد في مدينة حمص، ونشأ في أسرة محافظة عُرفت بتوجهها إلى العلم والتصوف على وجه الخصوص، وفي هذه الأجواء تلقى صاحب الترجمة علومه ومعارفه الأولية، ثُمَّ توجَّه إلى طلب العلوم الشرعية على علماء المدينة في حلقاتهم العامة في الجامع النوري الكبير، ثُمَّ تبع حلقات المرشد الكامل الشيخ أحمد طظقلي النقشبندي قدس سره في المدرسة العُمريَّة في مسجد النخلة العمري، وأخذ عنه الطريقة النقشبندية العليَّة، ثمَّ تبع كذلك المرشد الكامل الشيخ خالد السعدي وسلك على يديه الطريقة السعدية وصار من خلفائه ومنحه إجازة خطيَّة. وكان الناظر الشرعي على وقف الجامع النوري الكبير بعد والده الناظر الشرعي على المسجد الجامع بعد التجديد سنة ١٢٦٩/١٨٥٣. توفي صاحب الترجمة سنة ١٢٨٨/١٨٧١. ثُمَّ آلت النظارة الشرعية إلى ولده الشيخ محمد طاهر.

- الشيخ محمد أمين الأتاسي

الشيخ محمد أمين ابن الشيخ عبد الستار ابن الشيخ برهان الدين إبراهيم الأتاسي. صدر السادة العلماء، المُحدِّث السند، وأمين الفتوى. ولد في مدينة حمص سنة ١٢٢٧/١٨١٢.

يقول البيطار في «الحلية»: (... عين الزمان ويمينه، لو حلف الدهر ليأتين بمثله حنث يمينه، فهو شخص كلّه كرم وجود، وما من فضل إلاَّ لديه ثابت موجود، موارد معارفه سائغة، وملابس عوارفه سابغة، مع شيمة لو أنها في الماء للطافتها ما تغيَّر، وهمة لو تمسَّكت بها يد النجم ما تغوَّر، وأياد روائح غوادي، كنسيم الروض غب الغوادي، ولد رحمه الله سنة ١٨١٢/١٢٢٧، ونشأ في حجر والده، وقرأ عليه في المعقول والمنقول، إلى أن صار من خلاصة الفحول، وكان ذا شفقة ومروءة وهمَّة، وإسعاف للفقراء والمساكين. كثير البشاشة والإقبال على القاصدين والواردين. وبعد وفاة والده حضر إلى دمشق الشام، وأخذ عن السادة الأعلام، كالشيخ عبد الرحمن الكزبري، والشيخ سعيد الحلبي، والسيِّد محمد عابدين، والشيخ عبد اللطيف مفتي بيروت. ثمَّ ذهب إلى وطنه الشهير، وتولَّى وظيفة التدريس بعد والده في الجامع النوري الكبير، في كل يوم جمعة بعد الصلاة، وفي شهر رمضان من ابتدائه إلى قرب منتهاه. ولم يزل على حالته السنيَّة، إلى أن وافته المنيَّة، غرَّة ذي القعدة الحرام سنة ١٨٧١/١٢٨٨ من هجرته عليه الصلاة والسلام)[1].

اجتمع بالعلاَّمة المحدِّث الثبت السند الشيخ أحمد سليمان الأروادي الطرابلسي عند قدومه إلى مدينة حمص وإقامته فيها لعدة شهور فأجازه بثبته العالي المعروف (المنتقى المُفيد في العقد الفريد في علو الأسانيد).

---

[1]- حلية البشر. البيطار. ج/١ – ص/٣٤١.

- الشيخ خالد شمس الدين

الشيخ خالد ابن الشيخ شمس الدين ابن الحاج خالد شمس الدين. العالم والفقيه الشافعي والأديب الشاعر. ولد في مدينة حمص، ونشأ في أسرة تمتهن تجارة العباءات العربية، وصناعة الغزل والحرير وحياكته. تلقى علومه ومعارفه على والده وعلى علماء أسرته في مسجد القُصيِّر وسط المدينة القديمة. فقرأ علوم اللغة العربية باهتمام وإتقان، والفقه الشافعي وسائر العلوم الشرعية، وأُسندت إليه الخطابة في مسجد الصحابي الجليل خالد بن الوليد بموجب الأمر الصادر عن دار الخلافة العثمانية المؤرَّخ سنة ١٢٩٠/١٨٧٣. وتابع تدريس الفقه الشافعي في مسجد خالد بن الوليد بعد والده، كما أسندت إليه الإمامة في بعض الأوقات من اليوم في مسجد البازرباشي بموجب الأمر الصادر عن دار الخلافة العثمانية المؤرَّخ سنة ١٢٨٧/١٨٧٠. وشارك علماء المدينة وأُدباءها في نظم القصائد في المديح النبوي والموشحات والقدود النبوية والصوفية، وإلى جانب هذا فقد كان يتعاطى مهنة التجارة بأنواع العباءات العربية والمنسوجات الحريرية في محله التجاري في سوق العبي وسط أسواق المدينة. توفي نحو سنة ١٢٩٩/١٨٨١. وخلفه من بعده أولاده السادة العلماء: الشيخ طاهر والشيخ محيي الدين والشيخ أمين. كما ذُكر في مُدوَّنات الشيخ محمد سعيد حُسين آغا.

- الشيخ شريف الأتاسي

الشيخ شريف ابن الشيخ سعيد الأتاسي المفتي. ولد في مدينة حمص، وسلك طريق العلم والمعرفة على والده العلاَّمة والمفتي وعلى علماء الأسرة،

وكان يرافق والده ويُشارك في المجالس العلمية، توفي في حياة والده سنة ١٢٦٦/١٨٥٠. وقال والده في رثائه ومؤرِّخاً وفاته:

جفني لفقدك ياحبيب رعيف	والقلب من ألم الفراق رجيف
نحو الأتاسيين نجل سعيدهم	فتواه في حمص لها تاليف
يارب كن عوناً له لِمصابه	بغلامه بحر العلوم شريف
ختماً على الإيمان وافا ربَّه	بشهادة كُتبت له تلطيف
ضيَّعت جوهرتي وها أنا حائر	قالوا تأرَّخ بل عليه لفيف

سنة ١٢٦٦

- **الشيخ محمد شمشم**

الشيخ محمد ابن المرحوم عابد شمشم. ولد في مدينة حمص. توجه إلى طلب العلم والمعرفة في المدرسة العمرية في مسجد النخلة العمري على يد علماء أسرة آل الوفائي، وكان في مقدمة من تبع المرشد الكامل الشيخ أحمد طظقلي المـُدرِّس في المدرسة المذكورة باهتمام زائد، فأخذ عنه جُلَّ علومه ومعارفه، وسلك على يديه الطريقة النقشبندية العلية، وصار من خواص خلفائه ومريديه، وعندما وجد فيه العلم والصدق والإخلاص جعله الوكيل الشرعي على وقفيتة التي أوقفها لجهة المسجد العمري ومدرسته العامرة بالطلبة والعلم والعلماء والمؤرَّخة سنة ١٢٦٧/١٨٥٠، والتي أوقف فيها منزله ومكتبته العامرة بالنفائس من الكتب والمخطوطات. وكان كذلك المتولي الشرعي على وقف جده الأعلى

المعروف بوقف الحاج أحمد شمشم. وبعد وفاته تولى الإشراف على هذا الوقف ولده الشيخ عبد الرحيم. توفي نحو سنة ١٨٩١/١٣٠٩.

- الشيخ أحمد شاهين

الشيخ أحمد ابن الحاج خالد شاهين. ولد في مدينة حمص، توجَّه إلى طلب العلم في مسجد جده المعروف بمسجد الزاوية العامر بحلقات العلم على يد علماء أسرة آل الأتاسي، ومكتب التعليم الذي كان يُديره الشيخ محيي الدين المعاز، ثُمَّ تعرَّف على المرشد الكامل الشيخ أحمد طظقلي فتبع حلقاته الخاصة والعامة وسلك على يديه وأخذ عنه الطريقة النقشبندية العلية، وصار من المُقربين لديه، فجعله شيخه أحد الشهود على تطبيق وقفيَّته المؤرَّخة سنة ١٨٥٠/١٢٦٧. وكان رحمه الله تعالى المتولي الشرعي على وقف أسرته التابعة لوقف جامع الزاوية وسط مدينة حمص القديمة.

- الشيخ محمد نجيب الصوفي

الشيخ محمد نجيب ابن الشيخ محمود الصوفي. ولد في مدينة حمص. تلقى علومه ومعارفه على والده العلاَّمة الجليل وعلى علماء أسرته في حلقاتهم العلمية التي كانت تُعقد في مسجد جده الأعلى المعروف بمسجد الصوفي، وهو العالم والمُدرِّس والإمام في مسجد الصوفي بموجب الأمر الصادر عن دار الخلافة العثمانية المؤرَّخ سنة ١٨٧١/١٢٨٨وقد أُسندت إليه الإمامة في حياة والده.

- **الشيخ يوسف المسدي**

الشيخ يوسف ابن المرحوم الشيخ أحمد المسدي. ولد في مدينة حمص. تبع حلقات العلاَّمة والمرشد الكامل الشيخ أحمد الطظقلي وصار أحد خلفائه ومقرَّبيه، وعنه تلقى علومه ومعارفه. وكان أحد الشهود الذين اعتمدهم الشيخ على وصيته المؤرخة في ٢٥ ذي الحجة سنة ١٨٥١/١٢٦٧. وكان الكاتب في المحكمة الشرعية في مدينة حمص.

- **الشيخ عبد القادر الأتاسي**

الشيخ عبد القادر ابن الشيخ محمد أبو الفتح الأتاسي. العالم الورع والمفتي. ولد في مدينة حمص في أسرة غنية عن التعريف، فتلقى علومه ومعارفه على والده العلاَّمة السند الشيخ محمد أبو الفتح المفتي في مدينة حمص، ثمَّ على علماء أسرته وسواهم من علماء المدينة الأجلاء، ويُرجَّح أن الشيخ عبد القادر قد لازم الشيخ علاء الدين عابدين وقرأ عليه، ويذكر حفيده الفقيه العلاَّمة الشيخ زهير الأتاسي حفظه الله تعالى أنَّ جده سمَّى ولده الأكبر علاء الدين استحباباً وتيمناً باسم العلاَّمة الشيخ علاء الدين ابن محمد أمين عابدين الدمشقي، وهذه من عادة السادة العلماء أن يُسموا أولادهم بأسماء شيوخهم. ويذكر كذلك أنه استلم منصب الإفتاء مدة ليست بالطويلة. عُين صاحب الترجمة إماماً في مسجد باب هود بموجب الأمر الصادر عن دار الخلافة العثمانية المؤرَّخ سنة ١٨٧١/١٢٨٨. وذلك قبل تجديده واكتساح القسم الأكبر منه لتوسيع شارع باب هود، وقد وصف لنا الشيخ محمد سعيد حُسين

آغا المسجد قبل هدم القسم الأكبر منه وتغيير معالمه وصفاً دقيقاً، ويظهر في وصفه أنه من الأبنية الأثرية باعتباره ملاصقاً لسور المدينة وباب هود. وقد تنازل عن الإمامة لولده الشيخ علاء الدين. توفي سنة ١٣٠٤/١٨٨٦. وأرَّخ وفاته أخوه الشيخ خالد الأتاسي بقوله:

هــذا ضــريح العِلــم والعرفــان	دفنــا هنــا فَلينــدب الــثقلان
ءأخيـا عبـد القـادر السـامي الحجـا	أدريــت أني بعــد بعــدك عــاني
وبنــو الأتاســي يــا طــراز جمــالهم	لنـــواك أصـــمتهم يـــد الأحـــزان
في جنــة الفــردوس أنــت مُــنعَّم	وقلوبنـــا لنوالـــك في النـــيران
حيَّـاك رب العـرش حـين أجبتـه	أرِّخ بطيـــب العفـــو والرضـــوان
ســـنة ١٣٠٤	٢٢ ١٨٧ ١٠٨٨

• الشيخ مأمون المصنِّف

الشيخ مأمون ابن الشيخ الحاج حمود ابن الحاج أمين المصنف (صنوفه). ولد في مدينة حمص في أسرة عُرفت بامتهانها لتجارة أنواع الخيوط وأصناف الأقمشة وحياكتها. وقد وجَّهه والده مع أخيه الشيخ عمر إلى طلب العلم ومبادئه في المكاتب الأهلية التي يُشرف عليها بعض السادة العلماء، وعنهم أخذ صاحب الترجمة علومه الشرعية فيما بعد هذه المرحلة، وأشبع رغبته العلميَّة بمطالعة الكتب الشرعية ودراسة الأحكام والقوانين ومراجعتها على أهل العلم والمعرفة من السادة العلماء، ولكنَّه لم يختص بمدرِّس واحد بل كان الطالب المتنقِّل بينهم ليُشبع نهمه من معرفة الأحكام الشرعية والقانونية، ولهذا فقد توجَّه فيما بعد إلى الشيخ خالد الأتاسي المفتي دُونَ غيره من

السادة العلماء لضلوعه بالأحكام الشرعية والعدليَّة، وتلقَّى على الشيخ الحُسين الحُسيني طريقة التدوين المـُتبعة في دوائر الدولة ومبادئ علم الرياضيات واللغة التركية، وعندما صار عنده الملكة التامة توجَّه إلى التوكُّل في القضايا الشرعيَّة في المحاكم، فصار يُشار إليه في هذا الجانب، ثُمَّ اختصَّ في توكيله بقضايا التُّجار على وجه الخصوص دونَ غيرها لكثرتها في زمانه، حيث واجه التُّجار بشكل عام الكثير من القوانين والأنظمة المُستجدَّة والتي غابت عنهم، وأوقعتهم بإشكال فيما بينهم لجهلهم بها، وتربُّص البعض من ضعاف النفوس ببعض إخوانهم من التُّجار لاستغلالهم وجني المكاسب عن طريق القوانين الحديثة، وكان لابدَّ من ظهور أمثال الشيخ مأمون وخبرته الشرعية على أيدي علماء أجلاء كأمثال الشيخ خالد الأتاسي المفتي لإقامة الحق وردع ضعاف النفوس. ولم يُثنِ الشيخ مأمون توكله بالقضايا الشرعية من متابعة عمله الذي ورثه عن والده في تجارة الأصناف وحياكة أنواع الأقمشة الحريرية والقطنية وغيرها والتي كان يُساعده فيها شريكه في العمل أخوه الشيخ عمر. توفي صاحب الترجمة سنة ١٣١٢/١٨٩٤ وقد أرَّخ وفاته الشيخ خالد الفصيح بقوله:

هذا ضريح الشَّهم من أسِفت أسى ... لوفاته الأوراد والأذكار
ماكنت يامأمون أحسب قبلكم ... إنَّ القبور تحلُّها الأقمار
رضوان قد حيَّاك في دار البقا ... وجزاك في تاريخك الغفَّار
سنة ١٣١٢

كما ذُكر في مُدوَّنات الشيخ محمد سعيد حُسين آغا .

- **الشيخ فارس الموصلي**

الشيخ فارس بن خليل آغا الموصلي. ولد في حمص. وهذه الأسرة حملت لواء العلم والمعرفة فنهل أفرادها من معين علمائها الأجلاء، وتلقَّى صاحب الترجمة طريقة التدوين المـُتبعة في دوائر الدولة واللغة التركية على الشيخ الحُسين الحُسيني، لم يتوجَّه أبناء هذه الأسرة إلى التدريس والخطابة والإمامة في المساجد، بل كان توجُّههم العلمي إلى النظر في القضايا الشرعية والقانونية، وقد ظهر ضلوعهم في هذا العلم فبرعوا وأفادوا، مع حفاظهم على سمت العلماء الأجلاء في مظهرهم العام وفي مجالسهم ومشاركاتهم العلمية مع أقرانهم من علماء المدينة. وقد توجَّه العديد من أبناء هذه الأسرة إلى حلِّ مشاكل أبناء المدينة والنظر في قضاياهم ومنازعاتهم في المحاكم الشرعية، ونظراً لمعرفتهم بالأحكام الشرعية وقوانين الدولة فقد اعتُمدوا في محاكمها الشرعية؛ ليكونوا وكلاء للدفاع عن قضايا موكليهم، وتعرف هذه الصفة في زمانهم بوكيل دعاوي. وقد ظهر منهم صاحب الترجمة الذي برع واشتهر في هذا المجال، وقصده الخاص والعام لحلِّ مشاكلهم وقضاياهم أمام المحكمة الشرعية، وسجلات المحاكم الشرعية طافحة بالقضايا التي أُوكِّل فيها منذ سنة ١٣٠٠/١٨٨٢. وخلفه من بعده ولده الشيخ أحمد. كما ذُكر في مُدوَّنات الشيخ محمد سعيد حُسين آغا.

- **الشيخ حسن الموصلي**

الشيخ حسن بن خليل آغا الموصلي. ولد في مدينة حمص. وطلب العلم على علمائها. وفي مقدمتهم الشيخ الحُسين الحُسيني الذي تلقى عليه طريقة

التدوين المُتبعة في دوائر الدولة واللغة التركية، وعندما صار عنه الملكة العلمية التامة في أمور القضاء الشرعي، صار مُعتمداً لدى المحاكم الشرعية في التوكيل ببعض القضايا والمطالبة بالحقوق الشرعية للموكلين من أصحاب القضايا الشرعية، وكان قرين أخيه الشيخ فارس في النظر بقضايا الناس لدى المحاكم الشرعية، وأُسند إليه كذلك منصب مأمور نفوس مدينة حمص (أمين السجل المدني) كما يُذكر في مُدونات الشيخ محمد سعيد. توفي سنة ١٣١٠/١٨٩٢. وقد أرَّخ وفاته الأديب عبد الغفار الخانكان بقوله:

يا ركن مجد فقده زاد المحن ... ولبينه بان التصبُّر والوسن
من شامَ طوداً فوق نعش سارياً ... قد حلَّ في جدث وواراه الكفن
الله أكبر ذاك خطب فاجع ... ومصاب شهم فيه قد رزأ الوطن
قطع الأسى صلتي بموت الموصلي ... أواه وأسفي عليه مع الحزن
في جنب عفو الله بات مُغادرا ... تاريخه مسك ختامك يا حسن
سـنة ١٣١٠ ... ١٢٠ ١٠٦١ ١٢٩

ومن أفراد هذه الأسرة من السادة العلماء الذين برعوا في هذا الجانب وشارك الشيخ فارس والشيخ حسن في هذا المجال ابن عمهما:

* الشيخ نعمان بن يوسف آغا الموصلي. الذي تخصَّص بالنظر في القضايا التجارية، وكان الوكيل الشرعي عن كبار تجَّار المدينة. توفي سنة ١٣٤٦/١٩٢٧، وقيل في تاريخ وفاته:

عميد أسرة الموصلي برمسه ... غاب ولكن لم تغب آثاره
لازال مشمولاً بعفو ربِّه ... مغفورة بلحده أوزاره

قضى فقلت للمعالي أرِّخوا نعمان في خلد النعيم داره

سـ١٣٤٦ـنة

كما ذُكر في مُدوَّنات الشيخ محمد سعيد.

- **الشيخ محمد بالي**

الشيخ محمد بن عبد الله بالي. ولد في مدينة حمص، تلقى علومه الأولية في مكاتب حمص الأهلية، ولازم حلقات العلم في مسجد العنَّابة الحي الذي يقطنه، وكان يُدير هذه الحلقات بعض السادة العلماء من آل السباعي، ويتردَّد على بعض مجالس السادة الصوفية في المدينة، ثمَّ توجه إلى دمشق الشام لمتابعة بعض أعماله التجارية وتعرَّف إلى بعض علمائها وصحب المرشد الكامل الشيخ أسعد ابن الشيخ محمد سعد الدين ابن الشيخ مصطفى السعدي الدمشقي الميداني، وأخذ عنه الطريقة السعدية العلية ومنحه إجازة مؤرَّخة في سنة ١٢٩٨/١٨٨١.

- **الشيخ عبد السلام صافي**

الشيخ عبد السلام ابن الشيخ محمد سليم صافي. العلاَّمة والفقيه الكامل والصوفي الجليل وخليفة والده. ولد في مدينة حمص وتلقى علومه الشرعية وعلوم اللغة العربية والتصوف على والده العلاَّمة الجليل، كما لازم مجالس الشيخ أحمد الطظقلي الخاصة والعامة في جامع النخلة العمري، فحضر حلقاته العلمية ولقنه الذكر وكان من تلامذته وخواصه، وبعد وفاة الشيخ أحمد الطظقلي أجازه والده بالطريقة النقشبندية العلية، وتبع معظم

علماء المدينة وحضر دروسهم العلمية وحلقاتهم الخاصة بتوجيه من والده وتحت أنظاره، وعندما بلغ مبلغ السادة العلماء صار ينوب عنه في إلقاء بعض دروسه في المساجد. كان رحمه الله تعالى عالماً عاملاً وفقيهاً وزاهداً ورعاً. له حلقات علميَّة خاصة في بعض مساجد المدينة، ودرَّس بعد والده في مسجد خالد بن الوليد وغيره. توفي سنة ١٣٠٥/١٨٨٧. وأرَّخ وفاته الكثير من علماء وأدباء المدينة منهم العلاَّمة الشيخ خالد الأتاسي المفتي بقوله:

هذا الضريح به علوم الشرع قد	دُفنت وكوكب هدينا فيه انزوى
عبد السلام ابن السليم كلاهما	من عذب صافي النشأتين قد ارتوى
بهما أُصيب المسلمون فمن بكى	منَّا لفقدهما الدماء فما غوى
أبقى السليم القُطب صافي الروح للـ	ـإسلام ركن هداية ثُمَّ انطوى
تلك المُصيبة جاء تاريخي بها	عبد السلام بجنَّة الماوى ثوى
سـنة ١٣٠٥	٧٦ ١٦٢ ٤٩٩ ٨٨ ٥١٦

وقال الشيخ حامد نبهان مؤرِّخاً وفاته بقوله:

أسفاً على بحر العلوم يغيب في	رمس وأنَّ البدر في اللَّحد احتجب
قد كان ركناً للشريعة فارتقى	من جنَّة الفردوس في أعلا الرُّتب
عبد السلام الصافي من لفراقه	درست دروس العلم والمجد اضطرب
فقدت به عين العلا إنسانها	وبدا لنا التاريخ نجم هُدى غرب
سـنة ١٣٠٥	٩٣ ١٩ ١٢٠٢

• الشيخ عمر نبهان

الشيخ عمر ابن الشيخ الحاج نبهان المغربل. العالم والأديب الصوفي. ولد في مدينة حمص. عاصر صاحب الترجمة العالم والفقيه الصوفي الجليل الشيخ أحمد الطظقلي النقشبندي، والعلاَّمة المُحدِّث والأديب الشيخ محمد سعيد الأتاسي المفتي، والعالم والفقيه الصوفي الكبير الشيخ جمال الدين الجمالي الشافعي الشهير بالشيخ جمُّول، والعلاَّمة الشيخ حسن الكلاليب، والعلاَّمة والأديب البارع الشيخ موسى السباعي، وطبقتهم من السادة العلماء الأعلام الذين كانوا يميلون بفطرتهم إلى حب العلم والزهد والورع ونهج طريق السادة الصوفية في الأدب والأخلاق وعلوم القوم ومعارفهم.

وقد أضاء لنا حفيده الأستاذ الدكتور عبد الإله نبهان جانباً من حياته العلمية فقال: (..أنه كان يعمل ـ مغربلاً ـ وكان عمله من الصباح إلى الظهر فقط، فإذا حانت صلاة الظهر أخذ أولاده عبد القادر وأحمد وحامد ومحمد إلى الجامع النوري الكبير ليحضروا حلقات العلم، وكان هو نفسه مهتمَّاً بالعلم، وإنْ لم يبلغ الدرجة التي بلغها بعض أبناؤه من بعده، وقد سلك طريق التصوف وكان شيخه الشيخ أحمد الأروادي[1] ... وقد مدحه مريده

---

[1] ـ الشَّيخ أحمد بن سليمان الأروادي الحُسيني الطَّرابلسي النَّقشبندي. العلاَّمة المحدِّث المسند الثَّبت، ولد في جزيرة أرواد. كان توَّاقاً إلى طلب العلم والتَّحصيل وأخْذ الإجازة بالسَّند المتصل عن أصحابها، حتَّى جمع ثبته العالي الشَّهير أسانيده في كافة العلوم إلى شيوخه وأقرانه والمعروف بـ: (المنتقى المُفيد في العقد الفريد في علو الأسانيد) (..رحل إلى دمشق وسلك الطَّريقة النَّقشبندية على الشَّيخ خالد العثماني النَّقشبنديّة، ثمَّ استوطن طرابلس الشَّام ونشر فيها العلم والطَّريقة، اشتهر بالتَّأريخ والأدب وعلم الحديث،

عمر بقصيدتين أثبتهما في ديوانه، ويبدو أن شاعرنا لم يقل الشعر إلاَّ في مرحلة النُضج؛ لأنه فيما يظهر مال إلى طلب العلم متأخراً، ورافقت نزعته إلى طلب العلم نزعة في الزهد والتصوف، فكانت موضوعات شعره دينية... بل إن شعره كان مُعظمه في مدح المثل الأعلى والإنسان الكامل المتمثِّل بشخصيَّة الرسول... ثمَّ تأتي مُخمَّسات وقصائد لا تخرج عن نطاق المديح النبوي والتصوف... مادحاً شخصية الرسول مدحاً صادراً عن حب راسخ أصيل وعاطفة قوية عميقة... وقد كان الشاعر أحياناً يمزج بين مدحه للرسول واستغاثته بخالد بن الوليد و... وممَّا يدل على طبيعته ما أخبرنا به بعض الشيوخ أن الشاعر استمر يُصلِّي صلاة الصبح في وقتها مدة أربعين عاماً مُتصلة في جامع السراج، وواضح أن رجلاً هذا شأنه لن يكون شعره سوى نفثات يُعبِّر عن مواجيده الدينية وأشواقه الروحية وعن تعلقه بالمثل الأعلى...).

ويذكر الشيخ محمد سعيد في مُدوَّناته وكذلك ما رواه لنا أستاذنا الجليل الشيخ أحمد الكعكه عن مرشده الشيخ محمد أبو النصر خلف عن والده: أن العلاَّمة المُحدِّث الشيخ أحمد سليمان الأروادي الطرابلسي الحُسيني قدم إلى مدينة حمص لزيارة أهل العلم وإخوانه في الطريق، وفي مقدِّمتهم الفقيه الشيخ أحمد الطظقلي النقشبندي، فخرج أبناء المدينة يتقدَّمهم السادة العلماء والأعلام وأهل الطريق لاستقبال ضيفهم في طريق طرابلس، ونزل

توفي بطرابلس نحو عام (١٢٧٥/١٨٥٨) ودفن بمدرسة الدبها النَّقشبندية ...، له أكثر من مئة مصنَّف ...) . انظر كتاب الطَّريقة النَّقشبندية وأعلامها. د.محمد درنيقة ص٦٣.

ضيفاً عند أخيه في الطريقة النقشبندية الشيخ أحمد الطظقلي، وقام بخدمته في منزل الشيخ أحمد الطظقلي تلميذه الشيخ محمد سليم خلف، وكان من جملة مُستقبليه الشخ عمر صاحب الترجمة الذي بادر الضيف الكريم بالترحيب به بقصيدة أنشدها بين يديه فلاقت إعجاب الحاضرين من السادة العلماء والأدباء، وبعد مطلعها فقد استكملت بعض الأبيات ممَّا أورده الدكتور عبد الإله نبهان منها:

خُذ من وجوه العارفين إشارة وبشارة تُنجي من الهلكات

واسأل بهم مولاك ما ترجوه من كشف الهموم وسائر الخيرات

فهو الوسيلة في الدُّنا لمن اهتدى وبهم نروم زيادة الحسنات

... ...

لمَّا أتى حِمصاً بدا بدر الهنا فيها وأشرق طالع الشطحات

وأنالنا من فيضه ذُخراً لنا نلقاه يوم العرض في الميقات

يوماً يرى فيه السعيد نجاته وعليه راضٍ بارئ النسمات

وأورد بعض أبيات من قصيدة أُخرى أنشدها له خلال إقامته في مدينة حمص منها:

قمر السرور على الوجود لقد بدا وجلا قلوب العاشقين من الصدا

... ...

لِمْ لا أفوه بمدح من بجنابه ركن الشريعة لا يزال مؤيَّدا

إن قام في الخَتم الشريف ترى له نوراً عليه من الإله تمدَّدا

بُشرى لها حمص العديَّة مُذْ حوت نجل الهمام أبا البها شمس الهدى

ويُذكر أن هذه الزيارة دامت عدة شهور، ممَّا أتاح لبعض السادة العلماء وطلاَّب العلم متابعته وأن يقرؤوا عليه بعض الكتب والاستفادة من علومه ومعارفه الواسعة قبل أن يُجيزهم بثبته العالي المعروف بـ (المنتقى المُفيد في العقد الفريد في علو الأسانيد). وممَّن حظي على الإجازة بهذا الثبت العلاَّمة الشيخ محمد أمين الأتاسي والمرشد الكامل الشيخ محمد سليم خلف والعالم الأديب الشيخ عمر صاحب الترجمة. ويذكر الشيخ محمد سعيد كذلك أن بعض السادة العلماء قد رافق الشيخ الأروادي في سفره هذا ودام غيابهم عدة شهور، وقد يكون صاحب الترجمة ممَّن صحبه كذلك. توفي في ٢٨شعبان سنة ١٣١٦/١٨٩٨.

- الشيخ عبد الفتاح العطائي

الشيخ عبد الفتاح ابن الشيخ محمد العطائي. ولد في مدينة حمص. تلقى علومه ومعارفه على علماء أسرته في المدرسة العمرية بمسجد النخلة العمري التي شادها جده الأعلى الشيخ عمر البقراصي، والتي توارث أحفاده بفرعيه الوفائي والعطائي العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية والخط واللغة التركية وعلم الفن وعلم الميقات فبرعوا وتميَّزوا لنبوغهم الفكري وصفاء ذاكرتهم، وكان الشيخ عبد الفتاح ممَّن تلقن عنهم علم الميقات ثمَّ برع وتميَّز فيه وأظهر عنايته واهتمامه بهذا الفن، فكان يمارسه ويُدرِّسه للطلبة في المدرسة العمرية ويُفيد الطالبين من أبناء المدينة وغيرها من علمه ومعرفته الواسعة والمتوارثة، وكان الميقاتي الأول في الجامع النوري الكبير مدة طويلة، ويقوم بنسخ لوحات توقيت سنوية مُقسَّمة إلى جداول لكل أسبوع وشهر ليسهل معرفة

مواقيت الصلاة طيلة العام، فيرسمها بخطه الحسن ويُنمقها بالألوان والخطوط لتصبح لوحة جدارية بديعة، ولا شكَّ بأن هذا العلم عظيم الفائدة وله أهمية بالغة في حياة المسلمين، ويرتبط هذا العلم بمواقيت الصلاة وهو الركن الأول في الدين، وكذلك في حساب دخول حول الزكاة وهو الركن الثاني، وولادة الهلال لدخول شهر الصوم وهو الركن الثالث، وتحديد يوم عرفات وهو الركن الرابع وما بينها من أيام لابدَّ من معرفتها. توفي سنة ١٣٠٦/١٨٨٨.

- الشيخ محمد الدادا المولوي

الشيخ محمد ابن الشيخ يوسف ابن الشيخ محمد الدادا المولوي. العالم والأديب البارع وشيخ الطريقة المولوية في مدينة حمص. ولد في حمص، تلقى علومه ومعارفه على والده العلاَّمة والمرشد الكامل في الزاوية المولوية التي كانت مرتع السادة العلماء والأدباء وأهل الفن من كل جانب، فاستفاد بحضوره المناظرات العلمية والمحاورات الأدبية وكذلك علم الفن والأوزان، فبرع وكان له الباع الطويل في الأدب والشعر وعلم الفن، وهذه من خصوصيات شيوخ الطريقة المولوية. ونظراً لحضوره المُميَّز وأمانته فقد انتُخب من قِبل أسرته ليكون الناظر الشرعي بعد والده على وقف جدِّه الأعلى الشهير بوقف عبد القادر جمال الدين الدادا. توفي ١٣٠٩/١٨٩١. وأرَّخ وفاته الشيخ حامد نبهان بقوله:

شخص العلا وافاه سهم حمامه ... فهوى لهذا اللحد بدر تمامه
رمس به الدرويش حلَّ محمد ... فدعاه مولاه إلى إكرامه
هو بحر آداب وكنز بلاغة ... يزري بعقد الدر عقد نظامه
حيَّا حيا الرضوان تربة قبره ... وسقا سحاب العفو روض مقامه

فلـه السـعادة والبشـارة إذ زهـا تاريخـه الأسـنى بحسـن خِتامـه
سـ ــــ ١٣٠٩ ــــــــنة ١٤٣ ١٢٠ ١٠٤٦

- **الشيخ عبد القادر أمارة الحمصي**

الشيخ عبد القادر بن سعيد خيتي أمارة. العارف بالله تعالى والعالم المقرئ. اشتهر في مجتمع مدينة دمشق بالشيخ عبد القادر الحمصي.

يقول المؤرخ محمد أديب الحصني في مُنتخباته: (عبد القادر بن سعيد الحمصي موطناً الدمشقي مسكناً، الشيخ الضرير الحافظ، كان يقرأ في المآتم، كان فاضلاً أديباً له فَطانة في الملمس وذكاء زائد غريب وإحساس عجيب، صنَّف مولداً ابتكاراً من ذهنه الثاقب بَهر به العقول بأساليبه، وأدهش الألباب بألفاظه ومعانيه، نحا به مذهب التصوف... حفظه كثير من الناس يقرؤونه في كل آن. اشتهر هذا المولد بين أهل دمشق واستحبوه على غيره، طبعه مُؤلفه قبل موته ببضع سنين سنة ١٣١٤/١٨٩٦)[1].

ولد الشيخ عبد القادر في مدينة حمص ونشأ في ظلِّ بيئة شعبية متوسطة الحال، وكسائر أبناء المدينة تلقى علومه الدينية وعلم التجويد والقراءات وعلوم اللغة العربية وسائر علومه ومعارفه على علماء عصره الأجلاء في مدينة حمص الموصوفين بسعة علمهم ومعرفتهم، فتربَّى الشيخ عبد القادر ونشأ في مجالس السادة العلماء فوجد هُداهُ في حلقاتهم العلمية التي كانت تُعقد في الجامع النوري الكبير وجامع البازرباشي، وحلقات علمية كانت

---

[1] - مُنتخبات التواريخ لدمشق. محمد أديب الحُصني.ج٢/ ص ٧٥٥.

تُعقد في مساجد كثيرة في مدينة حمص القديمة التي كانت مهوى طلاب العلم والمعرفة والتي يُديرها علماء أجلاء موصوفون بالورع والتقوى. فبدأ بالقرآن الكريم تلاوةً وحفظاً وتجويداً، ولا شكَّ في أنَّه قد وجد في نفسه الرغبة والاهتمام في التوسع في تلاوة القرآن الكريم وتجويده بعلم وإتقان فكان له ما أراد بذكائه الحاد ونباهته الزائدة التي فُطر عليها.

كان الشيخ عبد القادر مُتضلعاً في العلوم الشرعية والفقه الحنفي والمنطق ومُتمكناً في علوم اللغة العربية من نحو وصرف وأدب وبلاغة وعروض وإنشاء، وهذا لا يخفى على كل من يقرأ قصائده وفرائده البديعة التي نَظمها وهو في طور الكمال.

أُولع الشيخ عبد القادر في نظم القصائد والموشحات والقدود الصوفية، وقد برع وأجاد في نظم الموشحات وتلحينها على أوزان الموشحات الأندلسية القديمة وكان له تفنن في اختيار الألحان الجميلة حتى فاق بها أبناء زمانه في النظم والنثر واختيار الألحان.

لم يتوجه الشيخ عبد القادر إلى الشعر وأغراضه بل كان متوجهاً ومتشرفاً في قصائده وموشَّحاته بمدح الحبيب الأعظم ﷺ والدخول في معنى الحقيقة المُحمَّدية، ومدح شيخه ومرشده الشيخ علي نور الدين قدس سره الوارث المُحمَّدي في مُعظم موشَّحاته، وله كذلك موشَّحات وقدود تناسب مجالس الذكر ومجالس الأنس بالله تعالى في الحب والشوق، وقد نحا فيها مَنحى السادة الصوفية بأجلى المعاني العرفانية.

ويحق للشيخ عبد القادر أن يكون في طليعة أدباء عصره البارزين، وفي مُقدمة أدباء السادة الصوفية لعمق نظمه وفهمه الدقيق لمقامات أهل الطريق، وضلوعه في علم الحقيقة، وبراعته في صياغة كلام القوم ونقل معارفهم ورموز أهل الطريق، وقد عبَّر بكلامه عن مواجيده وأشواقه وأذواق أهل العشق والمحبة، وأشجان أصحاب القلوب، وتطلَّع إلى سمو الأرواح ومعاريجها، كما سما بِبيانه ورقة معانيه فسحر بِفنه وعذوبة ألحانه أصحاب هذا الحال من أهل الحب والعشق وخواص العارفين بالله تعالى.

كما أنَّ الشيخ عبد القادر كان عالماً بقوافي الفن وعلم الموسيقا وأوزان النغمات، والقديمة منها على وجه الخصوص، فهو كذلك كان موهوباً بفطرته، وله في هذا المجال ألحان بديعة وفريدة. وإن كان لا عِلم لنا بالتفصيل عمَّن استقى هذا العلم من أبناء زمانه بالتحديد، ولكن لم يكن هذا العلم بعيداً عن رجال التصوف في حلقاتهم ومجالسهم الخاصة والعامة، وما أكثرهم في مدينة حمص ودمشق حيث نزل وأقام. ولكن لا شكَّ في أنَّه قد اكتسب هذا العلم من أبناء عصره من أقطاب هذا العلم باجتماعه بهم ومجالستهم وتردُّدِه إليهم والتفافه حولهم ومشاركته لهم واستفادته من فنونهم ومواهبهم، ثُمَّ أضاف إلى ما أخذه عنهم بموهبته الفذَّة وذوقه وألحانه التي كان يميل في مُعظمها إلى الألحان الأندلسية القديمة بفنِّه وإبداعه. وكان بذلك محط أنظار أبناء عصره وعلى مختلف المستويات العلمية وطبقات

المـُجتمع. تـوفى في دمشـق نحو سـنة ١٣٢٠/١٩٠٢[1]. ودُفـن في مقـبرة آل أبو الشامات.

- الشيخ محمد سعيد الحُسيني

الشيخ محمد سعيد ابن الشيخ الحُسين بن إبراهيم التركماني الحُسيني. ولد في مدينة حمص نحو سنة ١٢٤٠/١٨٢٥. والحُسيني نسبة إلى والده الشيخ الحُسين، وهو أخو الوجيه مصطفى باشا الحُسيني. يقول الشيخ محمد سعيد حُسين آغا في مُدوَّناته: (...تلقَّى علومه الشرعية وعلوم اللغة العربية على والده العالم والمُدرِّس في مسجد الشيخ علي الجمَّاس (مسجد مصطفى باشا حالياً). وتابع حلقات العلم في المدرسة العمرية (مسجد النخلة العمري) على بعض علماء أسرة آل الوفائي. ثُمَّ تابع حلقات الشيخ جمال الدين ابن الشيخ أمين الجمالي العلاَّمة والفقيه الكبير الشهير بالشيخ جمُّول. فحضر حلقاته العلمية الخاصة والعامة في الجامع النوري الكبير ومسجد البازرباشي، واختَّص به وأولع بمتابعته ومحبته فتزوَّج ابنته السيِّدة فاطمة وأعقب منها... وبعد وفاة والده أُسندت إليه وظائفه الدينية فكان المدرِّس والإمام والخطيب في المسجد المذكور، وأُسند إلى أخيه مصطفى باشا الإشراف على المسجد مع التولية الشرعية).

- الشيخ علي غـــالي

[1] – تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري. د.مطيع الحافظ ونزار أباظة (٢٠٦/١).

الشيخ علي غـالي . ولد في مدينة حمص . تبع العالم والمرشد الكامل الشيخ أرسلان زين العابدين ، وحضر حلقاته العلمية ومجالس الإرشاد في زاويته العامرة ، فاستفاد من إرشاده ، وسلك طريق القوم على يديه ، ثمَّ أجازه بالطريق الرفاعية إجازة عامة خطيَّة مؤرَّخة سنة ١٢٨٠/١٨٦٣. وحضر مراسم البيعة والخلافة الشيخ عثمان الشيخ عثمان نقيب الطرق الصوفية في مدينة حمص .

- الشيخ عبد الرحمن هريرة

الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ يوسف هريرة. ولد في مدينة حمص سنة ١٢٤٤/١٨٢٧. تلقى تعليمه في المكاتب الأهلية فقرأ فيها القرآن الكريم بإتقان، ولجمال في صوته فقد كان يتردَّد إلى مسجد الشيخ كامل ويُشارك المؤذنين في الأذان والإنشاد، وبحكم وجوده تحت أروقة المسجد وحلقات العلم التي كانت تُعقد فيه فقد استفاد بوجوده بينهم فاكتسب من العلوم الشرعية وفي أحكام التجويد والقراءة ما تجعل فيه الأهلية لأن يكون المؤذِّن في مسجد الشيخ كامل. ومُنح إجازة في الأذان سماعاً وتلقيناً عن أبي بكر بن إبراهيم آغا عن الشيخ يحيى المليح عن الشيخ طالب الكباريتي إلى مُؤذن رسول الله ﷺ سيِّدنا بلال بن رباح رضي الله عنه ومؤرَّخة ١٢٨٥/١٨٦٨. وفي سنة ١٣٠٥/١٨٨٧ عُيِّن إماماً في المسجد المذكور. وعُين كذلك إماماً لمحلة باب السباع.

وعين متولياً شرعياً على وقف مسجد الشيخ كامل المغربي بموجب الوثيقة الرسمية الصادرة عن الحاكم الشرعي بحمص سنة ١٣٠٣/١٨٨٦.

وفي سنة ١٣٢٨/١٩١٠ عُيِّن ولده الشيخ يوسف ابن الشيخ عبد الرحمن هريرة متولياً شرعياً على وقف مسجد الشيخ كامل بموجب الوثيقة الرسمية الصادرة عن الحاكم الشرعي بحمص.

- الشيخ حُسين الصوفي

الشيخ (المنلا) حسين ابن المنلا مصطفى ابن المنلا أحمد الصوفي. ولد في مدينة حمص. العالم والفقيه الحنفي والفرضي البارع والمرشد الصوفي الكامل، كان أحد أجداد هذه الأسرة والمعروف بالمنلا حسين الكبير من كبار علماء المدينة وأعلامها ومن كبار رجال السادة الصوفية العارفين بالله تعالى، فشيَّد المسجد المعروف بمسجد الصوفي، فتولَّى أمره وأوقف عليه الوقف الكثير حتى يبقى عامراً بالطاعة والعلم والمعرفة ولا تتغلَّب عليه يد الزمان فيؤول أمره إلى الخراب، ثمَّ درَّس فيه وأرشد فكان عامراً بالعلم والمعرفة والإرشاد. ثمَّ دفن فيه وقبره ظاهر في المسجد. وقد أُطلق على أسرته لقب الصوفي تعظيماً واحتراماً لهذا العالم والصوفي الجليل. وفي ظلِّ هذه الأسرة نشأ صاحب الترجمة وغيره من أبناء جيله من هذه الأسرة الكريمة، فنهل من علوم علمائها في حلقاتهم العلمية في المسجد المذكور، فتلقى علومه ومعارفه الدينية وعلوم اللغة العربية والتوحيد عن والده العارف بالله تعالى الفقيه العلاَّمة والصوفي الجليل، وعلى علماء أسرته وعلماء المدينة. ثمَّ أُسندت إليه الخطابة في مسجد الصوفي بموجب الأمر الصادر عن دار الخلافة العثمانية سنة ١٢٨٨/١٨٧١. وله كذلك حلقة تدريس في المسجد المذكور. توفي نحو سنة ١٣١٦/١٨٩٨.

- الشيخ محمد مراد

الشيخ محمد ابن الشيخ محمد ابن الشيخ جمال الدين مراد. العلاَّمة والصوفي الجليل. ولد في مدينة حمص، وأسرة آل مراد معروفة بالعلم والمعرفة وقد خرج منهم علماء وصالحون. تلقى علومه ومعارفه على والده العلاَّمة الجليل، ثمَّ على علماء المدينة. ذكره الشيخ محمد سعيد حُسين آغا في مُدوَّناته بين علماء المدينة، وأرَّخ وفاته في ٥ شعبان سنة ١٣١٤/ ١٨٩٦. وهو جد الشيخ عبد الجليل ابن الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ محمد مراد. وذكر الشيخ محمد سعيد من علماء هذه الأسرة العالم والصوفي المربي الشيخ محيي الدين مراد. وذكره كذلك العالم الشيخ سليمان الرفاعي الكيالي في ثبته من جملة العلماء والمرشدين الذي أخذ عنه وحضر حلقاته العلمية واستفاد من علمه وأنظاره.

- الشيخ محمد أبو النصر القصاب

الشيخ محمد أبو النصر بن محمد القصَّاب. ولد في مدينة حمص. قيل إن هذه الأسرة كانت تمتهن صناعة خيوط القصب وغزلها مع الخيوط الحريرية ولهذا أطلق على الأسرة اسم القصَّاب.

تابع الشيخ محمد أبو النصر رحمه الله تعالى حلقات السادة العلماء ولآزم حلقات السادة الصوفية الذين عُرفوا بالعلم والإرشاد، واستفاد من إرشادهم وعلومهم ومعارفهم. وعندما قدم المرشد الشيخ محمد ابن الشيخ علي النجمي الشناوي من مصر ونزل مدينة حمص سنة ١٨٦٥/١٢٨٢

وأسَّس قاعدة إرشاده في حي باب هود، وقام بتلاوة الأوراد وإقامة أذكار الطريقة الأحمدية البدوية في مسجد عبد الله بن مسعود، ثُمَّ في مسجد الأربعين في حي باب هود كان الشيخ محمد أبو النصر من أوائل من صحبه واستفاد من علومه وإرشاده، وكان من المُقرَّبين إليه والمعتمد في الطريقة الأحمدية العليَّه لديه، فجعله الخليفة الأول في طريقته والنائب في شؤون الطريقة عند غيابه.

وبعد وفاة شيخه ومرشده سنة ١٩٢٠/١٣٣٩ قامت دعائم هذه الطريقة ومسؤوليَّة التربية والإرشاد والنظر في أمور المريدين عليه وبمساعدة من باقي خلفاء الشيخ المعتمدين.

وقد أحسن صاحب الترجمة لهذه الطريقة المباركة برعاية المريدين وتوجيه السالكين بالتزام أحكام الشريعة المطهَّرة، وقد انتسب لهذه الطريقة صفوة من طلاَّب العلم والمريدين.

- الشيخ أحمد السعدي

الشيخ أحمد ابن الشيخ أحمد ناصيف السعدي، العالم والمرشد الصوفي الكامل، ولد في مدينة حمص، تابع حلقات الشيخ محمد سليم صافي في مسجد الصحابي الجليل خالد بن الوليد فتلقى عليه علومه الدينية، وكذلك تابع حلقات العلم في مسجد النخلة العمري التي كان يديرها العلماء من أسرة آل الوفائي، ثُمَّ انتسب إلى الطريقة السعدية على يد المرشد الشيخ قاسم السعدي الحولاني، وعندما صار عنده الملكة العلمية التامة توجَّه للإرشاد والتربية في زاوية الشيخ حسن البصراوي في حي باب هود، كما

وجّهت إليه الإمامة فيها، وكان يُقيم مجلساً عاماً في ليلة من ليالي الأسبوع في الزاوية المذكورة يقوم فيها بالإرشاد وتلاوة الأوراد وإقامة أذكار الطريقة السعدية العلية، وممَّن انتسب إليه وأخذ عنه هذه الطريقة المباركة بعض رجال الدولة والضبَّاط في المدينة منهم أحد الضباط في الجيش العثماني[1]، وأسرة الشيخ أحمد ما تزال تحتفظ بخطابات من بعض رجال الدولة والضابط المذكور الموجَّهة إلى الشيخ المرشد يخاطبونه فيها بعبارات غاية في الأدب والاحترام. وكان الشيخ أحمد رحمه الله كباقي علماء ومشايخ حمص يتكسَّب من عمل يده، فكانت حرفته التنجيد (إعداد وسائل النوم)، ثمَّ صار شيخ حرفة المنجّدين في المدينة. وعلى أثر مرض أصابه كُفَّ بصره وبقي يُزاول عمله في مهنة تنجيد اللحف فقط بإتقان يُعجز المبصرون.

له رحمه الله تعالى رسالة في المواعظ والحكم. ومجموعة في التداوي بالأعشاب. وبعض المجرَّبات الطبية. توفي سنة ١٣٢٠/١٩٠٢. وخلفه ولده الشيخ حامد.

- الشيخ أحمد حمام

الشيخ أحمد ابن الحاج إبراهيم حمام. الشيخ العابد الصالح الزاهد، ولد في مدينة حمص سنة ١٢٤٤/١٨٢٨. تبع الشيخ بكار الزعبي نزيل مدينة حمص واستفاد من علومه وإرشاده وأخذ عنه الطريقة القادرية العليَّة، ثمَّ قطن

---

[1] – الضابط وحسب توقيعه على الرسائل هو: (محمد سليم خادم دراويش سيدنا سعد الدين. نوره قوب علاوه الأنبار إيكنجي طابور موماندايي). النص من رسالة وجهَّها إلى شيخه الشيخ أحمد السعدي سنة ١٣١٥/١٨٩٧.

في دوما لمتابعة أمور معاشه فلازم خلال إقامته فيها المرشد الشيخ أحمد بن علي سويد الرفاعي، وأخذ عنه الطريقة الرفاعية وصار من خلفائه في الطريق، ثمَّ عاد إلى مسقط رأسه ومعه الإجازة الرفاعية، وصار يقوم بتلاوة الأوراد والأذكار الرفاعية في زاويته التي أوقفها في حي باب التركمان لإقامة الصلوات الخمس وتلاوة أوراد الطريقة الرفاعية وإقامة أذكارها بموجب كتاب الوقف المؤرَّخ سنة ١٣١٧/١٨٩٩. وجعلها على ذريته من بعده. وكان يقوم كذلك بتلاوة أوراد الطريقة الرفاعية في مسجد الصحابي الجليل خالد بن الوليد في وقت معلوم من الأسبوع. توفي سنة ١٣٢٩/١٩١١. وأُرِّخت وفاته بأبيات تُشير إلى انتسابه إلى الطريقة القادرية على يد آل الزعبي والطريقة الرفاعية وهي:

بهذا الرمس يا صاحِ شهم ثوى ... هو الشيخ أحمد الزعبي حمام
بحُسن السلوك غدا خادماً ... طريق الرفاعي الرفيع المقام
وقد عاش عمراً حليف التُقى ... كثير الصلاة غزير الصيام
وللفوز بالقرب لما دعا ... أرِّخ زها النور بحسن الختام
سنة ١٣٢٩

وخلفه من بعده أولاده الشيخ عبد الحميد، والشيخ أحمد، والشيخ عبد القادر.

- **الشيخ عباس الوفائي**

الشيخ عبَّاس ابن الشيخ محمد أبو الوفا الوفائي، العالم والمدرِّس في مسجد النخلة العمري ومدرسته. ولد في مدينة حمص. وهو كباقي أفراد

هذه الأسرة مِمَّن حملوا لواء العلم والمعرفة منذ تأسيس المدرسة العمرية التي شادها جدهم الأعلى الشيخ عمر البقراصي، ففي كنف والده وتحت ظل هذه الأجواء العلمية تلقى الشيخ عبَّاس علومه الشرعية وعلوم اللغة العربية وعلم الفلك الذي لا ينفصل علماء هذه الأسرة عن تلقينه لأبنائهم على وجه الخصوص وطلابه بشكل عام في المدرسة العمرية، وكذلك هو الحال باهتمامهم بعلم الخط والفن، وقد تلقى ذلك كله عن والده وعلى علماء أسرته في المدرسة المذكورة. وكان رحمه الله تعالى حسن الخط ويُجيد تحضير لوازم الكتابة والتدوين وقد امتهنها وامتهن معها نسخ الكتب العلمية للسادة العلماء وطلاب العلم حسب المطلوب، وهو أحد المـُدرِّسين البارزين في المدرسة العمرية، ولم يكن بعيداً عن علم الفن الذي اهتمَّ به علماء هذه الأسرة بموهبتهم الفريدة وأصواتهم الجميلة. وكان رحمه الله تعالى المتولي الشرعي على وقف المدرسة والمسجد بموجب حجة التولية الصادرة عن دار الخلافة العثمانية المؤرَّخة سنة ١٢٨٣/١٨٦٦. وبعد وفاته خلفه في ذلك ولده الشيخ محمد، نقلاً عن مُدونَّات الشيخ محمد سعيد حُسين آغا.

- **الشيخ محمد سعيد السباعي**

الشيخ محمد سعيد ابن الشيخ سعيد ابن الشيخ محمد ابن الشيخ عمر السباعي الجابي، ولد في مدينة حمص، تلقى علومه الشرعية وعلوم اللغة العربية على والده العلاَّمة الجليل وعلى علماء أسرته في مسجد العُنَّابة، وعندما شبَّ كان الجامع النوري الكبير المرتع الواسع له في طلب العلم والمعرفة بحكم وجود والده فيه بين مُدرِّس ومسؤول عن إدارة شؤونه باعتباره

المتولي الشرعي لأوقافه بعد والده وعن أجداده منذ قرون عديدة، وبين حلقات التدريس العامرة بالعلم والمعارف كان صاحب الترجمة يتقدَّم كل حلقة علمية وتحت أنظار والده وبمعرفته، وفي مقدِّمتها حلقات العلاَّمة الشيخ جمال الدين الجمالي الكبير الخاصة والعامة. ثمَّ تبع حلقات الشيخ أحمد طظقلي وأخذ عنه الطريقة النقشبندية. وبعد وفاة والده سنة ١٣٠٠/١٨٨٢. آلت إليه التولية الشرعية على وقف الجامع النوري الكبير وأُلقيت عليه هذه المسؤولية الكبيرة فأحسن إدارتها كسلفه بمهنية عالية وورع ظاهر. وتوجَّهت إليه هذه المهمَّة بموجب الأمر الصادر عن دار الخلافة العثمانية في خلافة السلطان عبد العزيز. وتوجَّهت النظارة الشرعية إلى الشيخ محمد طاهر ابن الشيخ يوسف طيَّارة الزائري الناظر السابق، وما تزال الإصلاحات التي كان يقوم بها المتولون من أسرة آل الجابي السباعي واضحة في جوانب الجامع النوري الكبير. وعندما نظر المتولي الشرعي الجديد على وقف الجامع النوري الكبير وما آل إليه من ضعف في ريع الوقف الحاصل من تهدُّم بعض المحلات التجارية في سوق النوري، فقد قام برفع استدعاء إلى القائمقامية سنة ١٣١٤/١٨٩٦ يشرح فيه وضع المحلاَّت التجارية وتعطيل نفعها العائد إلى وقف المسجد الجامع، فقام المهندس الرئيس في المجلس البلدي محمد أنيس حُسين آغا المكناسي بالكشف على الواقع، ووضع المخطَّطات اللازمة وحساب النفقات المطلوبة لإعادة إعمار تسعة وثلاثين مخزناً تجارياً وطبقة علوية لها أدراج متسعة لتكون مقراً لتجَّار الجملة وفقاً لأحدث الطُّرز المعمارية (حسب نص الوثيقة). فرفضت القائمقامية المشروع

لعدم توفر المبلغ اللازم لتنفيذ هذا العمل، وفي سنة ١٨٩٨/١٣١٦ وبعد وفاة المهندس الرئيس أعاد المتولي الشرعي الطلب واقترح على الجهات المسؤولة استقراض المبلغ اللازم لهذا المشروع من التُّجار المنتفعين من المحلات التجارية بدفعهم أجور سنتين مُقدَّماً لإتمام الإعمار، واقترح عليهم اقتصار المشروع على بناء المخازن التجارية فقط دون الطابق العلوي لعدم توفر المال اللازم، وبإشراف البنَّاء المعتمد (بنَّا أميني)، فتمَّت الموافقة على الاقتراح المطروح واستقرض مبلغ أربعمائة ليرة ذهبية عثمانية لإتمام النفقات اللازمة وشُيِّدت المخازن على النحو الذي نشهده في وقتنا الحالي. نقلاً عن مُدوَّنات الشيخ محمد سعيد حُسين آغا ويحتفظ الشيخ محمد سعيد بالمخطَّط السابق الذي وضعه والده لإنجاز هذا المشروع، ويحتفظ ضمن سجلاَّته الخاصة بالوقف بنصوص الوقف الخاصة بالجامع النوري الكبير. وبعد وفاة صاحب الترجمة خلفه في التولية المذكورة الشيخ عارف ولد سنة ١٢٨٤/ ١٨٦٧. توفي سنة ١٩٤٥/١٣٦٦. وآخرهم الشيخ سعيد ابن الشيخ محمد الجابي المتوفى سنة ١٩٦٢/١٣٨١.

- **الشيخ محمد وحيد شمسي باشا**

الشيخ محمد وحيد ابن الشيخ يوسف شمسي باشا، ولد في مدينة حمص سنة ١٨٣١/١٢٤٧. وأسرة آل شمسي باشا أسرة قديمة العهد بمدينة حمص وعريقة بالعلم، وبقي علماء هذه الأسرة يحملون مسؤولية الإفتاء بالمذهب الحنبلي جيلاً بعد جيل في مدينة حمص، حتى آخر فقيه من هذه الأسرة وهو المرحوم الشيخ نصوح شمسي باشا العالم والفقيه والتاجر المتوفى نحو سنة

١٩٩٠. تلقى صاحب الترجمة علومه ومعارفه على علماء أسرته في مسجد الحنابلة في حي باب الدريب لاسيَّما في الفقه الحنبلي وفي مقدِّمتهم والده العالم والفقيه، ثُمَّ توسَّع في طلب العلم على علماء مدينة حمص الأجلاء، واهتمَّ بعلوم اللغة العربية ومطالعة كتب الأدب فكان الشاعر والأديب المـُجيد. ثُمَّ أُسندت إليه الإمامة والخطابة والتدريس في مسجد الحنابلة بموجب الأمر الصادر عن دار الخلافة العثمانية المؤرَّخ سنة ١٢٩٥/١٨٧٨. وكان مقصوداً في الفتاوى الشرعية بمذهب الإمام الحنبلي في مدينة حمص وغيرها. وبعد وفاته خلفه ولداه الشيخ يوسف ولد في مدينة حمص سنة ١٢٩٠/ ١٨٧٣. وتوفي سنة ١٣٣٧/١٩١٨. والشيخ عبد السلام ولد في مدينة حمص سنة ١٢٩٢/ ١٨٧٥.

- **الشيخ محمد سعيد الحاج يونس**

الشيخ محمد سعيد رمضان الحاج يونس، ولد في مدينة حمص. تبع حلقات الإرشاد ومجالس السادة الصوفية وانتفع بهم. ثمَّ انتسب إلى الطريقة الأحمدية البدوية على يد المرشد الشيخ محمد أبو النصر ابن الشيخ محمد القصَّاب خليفة الشيخ محمد ابن الشيخ علي النجمي الشنَّاوي. وصار من خلفائه، وأذن له بتلاوة أوراد الطريقة الأحمدية وإقامة أذكارها في ليلية معلومة في الأسبوع ببيته. توفي نحو سنة ١٣٢٥/١٩٠٧. وخلفه ولده الشيخ محمد الذي سار على خُطى والده، ثمَّ أخذ الطريقة الأحمدية السطوحية عن الشيخ مصطفى الأحمدي المولوي الحموي. وتابع نهج والده

في تلاوة أوراد الطريقة الأحمدية وإقامة أذكارها، وساعده في ذلك أخوه الشيخ سليمان ولد سنة ١٣١٧/١٨٩٩. وتوفي سنة ١٣٧٨/١٩٥٨.

- **الشيخ إسماعيل الإخوان**

الشيخ إسماعيل ابن المرشد الكامل الشيخ درويش الإخوان. ولد في مدينة حمص سنة ١٢٤٧/١٨٣١. تبع مجالس والده العالم والمرشد الكامل، مع ملازمته لورد السحر الذي كان يحضره العام والخاص، فاستفاد من حضور السادة العلماء ومواعظهم التي كان ينتهي بها ورد السحر في كل صباح، وتبع حلقات علماء المدينة، وأخذ الطريقة الخلوتية عن والده وخلفه في فضائله وإرشاده. وشاركه في طلب العلم ومتابعة أوراد الطريقة الخلوتية أخوه الأصغر الشيخ أمين. ولد سنة ١٢٦٣/١٨٤٧.

- **الشيخة أم محمد التلاَّوِيَّة**

الشيخة أم محمد التلاَّويَّة. إحدى النساء الصالحات العاشقات القريبة العهد بنا، وهي من أعلام النساء اللواتي تركن أثراً أدبياً صوفياً تناقله علماء وأدباء عصرها، ومن أُعجب به وعلى مدى قرن ونصف القرن، فأخذت مكانها بكل احترام، ممَّا جعلها في مجتمعها نادرة أهل زمانها.

هي الشيخة الحاجة فاطمة بنت حسن الطحان. ولدت في تلبيسة القرية الجارة والقريبة إلى مدينة حمص. ولها من الأولاد محمد الجواد ومريم. وهذا على ضوء الوثيقة الشرعية المؤرَّخة في شهر رجب سنة١٢٨١/ ١٨٦٤.

لم تخرج الشيخة أم محمد من مجتمع مفتوح يعمُّه الرفاهية، وإنما خرجت من مجتمع إنساني بسيط محافظ ومعتدل يعمُّ فيه الالفة والمحبة والترابط الاجتماعي، حيث يجمعهم الفرح بعاداته المشتركة والمصائب بتنهدات الألم، ويدرأ البلاء والمرارة بالتعاون والمحبة الحقيقية.

ويُذكر أن العلاَّمة والمرشد الكامل الشيخ أحمد الطظقلي خرج كعادته إلى قرية تلبيسة لتفقد أحوال مريديه وتوجيههم، وكان من بينهم في القرية المذكورة خليفته في الطريقة الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم قيسون المعروف في مدينة حمص بالشيخ عبد اللطيف التلاوي نسبة إلى بلدته، وكذلك زوج الشيخة أم محمد الذي كان من مريدي الشيخ الطظقلي، فاعترضت الشيخة أم محمد على اهتمام زوجها وإخوانه وحفاوتهم البالغة بالشيخ القادم إلى القرية، وعندما خرج أبناء القرية إلى ظاهر البلدة استعداداً لاستقبال الشيخ ومن معه كعادتهم في استقبال الضيوف الوافدين، كانت الشيخة أم محمد مع النساء ممَّن خرجن لاستقبال الشيخ وإخوانه القادمين من المدينة الجاره، واقتربت من موكب الشيخ وهي تُمعن النظر فيه وترقب تحركاته، وكأنها تريد جواباً شافياً لتساؤلها السابق عن اهتمام زوجها وإخوانه وحفاوتهم الزائدة بهذا الضيف القادم، وبقيت هكذا إلى أن صارت في مقدمة النساء المتجمِّعات لاستقبال الشيخ ومن معه، فلفت انتباه الشيخ تطلعات هذه المرأة وإمعانها في النظر إليه، فالتفت إليها بنظره الثاقب وأكَّد في النظر إليها حتى أسرها بنظره الثاقب فجذبها حاله وغلب عليها هيبته وأنظاره، وانقلب حديث قلبها واعتراضها إلى دهشة أخذت منها، وغلب عليها حال من

البكاء، وفي النتيجة كانت ممَّن أخذنَ العهد على الشيخ في هذا اليوم، ولقَّنها الذكر، وتمكَّن في قلبها حب الله تعالى ورسوله الكريم ﷺ، وتفانت في مطلوبها، وربطت قلبها بشيخها ومرشدها الكامل الواصل إلى الله تعالى، وغلب عليها حال الجذب (القرب من الله تعالى)، وتشرَّفت إنسانيتها بحفظها لآداب الشريعة، وحفظت قلبها ممَّا سوى الله تعالى، وناجت مولاها بسرها، وتغلَّبت على طبائع النفس المهملة حتى أشرقت على ظاهرها وباطنها أنوار التجليات العرفانية، وجرى على لسانها أعذب العبارات، وجمَّلها الصدق والإخلاص بأسمى اللطائف الإنسانية، فكان نطقها وحركتها بالله، ونظرها بنور الله، وقلبها هائم بحب الله، وزاد تعلقها بحب الله تعالى، وأمعنت النظر في مقام العبودية لله، فتقرَّبت إليه تعالى بمزيد من العبادة الصحيحة والمجاهدة بعزيمة وهمَّة عالية، وفتح الله عليها بمفتاح الهداية والرعاية، واكتسبت من فضله تعالى علماً وفيضاً وموهبة. ﴿ومن لم يجعل الله له نوراً فماله من نور﴾.

إنها الشيخة أم محمد في طاعتها وزهدها وحبها وسلوكها وسموِّها الروحي ورقيّها العرفاني، إنها المرأة التقية الصالحة، والقدوة التي كان لها الأثر الحسن في مجتمعها، بل كانت مرآة وغرَّة بين مثيلاتها من ربَّات الخدور ممَّن وفِقْنَ ووهِبن فضلاً وأدباً، فقد استطاعت أن تنقل مواجيدها وأذواقها إلى قومها، وسابقت غيرها في هذا الميدان فبرزت باقتدار، واعتنى بشأنها الفضلاء من العلماءِ والأعيان، فذكروا مناقبها وردَّدوا كلامها ومنظوماتها، وما أحسن ما

تركت للأجيال وما أجمل ما نظمت من أقوال، فسبحان من أعطى ووهب، وأظهر ما أراد في خلقه من فضل وأدب وأثر.

وسرعان ما تأثرت الشيخة أم محمد التلاوية رحمها الله تعالى بعد سلوكها إلى الله تعالى واشتغالها بالذكر لخلاص النفس وترقيها في مقامات أهل السلوك، ووصولها إلى مقام الكاملين، حتى علت في الله همتها، وتدرجت في مقام المعرفة بالله تعالى، وصار لها باع في فهم كلام السادة الصوفية والتعبير عن مقاصدهم الشريفة، فصارت تتكلم ببركة مرشدها بكلام يعبِّر عن صدقها واستقامة حالها، وصفاء نفسها وقوة شخصيتها وحنينها بلسان القوم، ومعاني أهل الشوق والذوق، بمنظومات تأخذ بمجامع القلوب، وبكلام بديع يطرب النفوس ويروِّح القلوب ويوقظ همم السالكين، وانتقلت بهمة مرشدها الكامل من حياة العوام إلى مراتب الخواص، وجرى على لسانها الكثير من المنظومات البديعة والنفحات الربانية التي أتت على لسانها من فيض الإلهام والحب والصدق والإخلاص، ويحق لأمثالها أن يقال فيها: إنه فتح وبشارة من الله تعالى، ومواهب لدنيَّة وقعت على قلب صادق معمور بتقوى الله تعالى وفيَّاض بأنوار الحب لله تعالى ورسوله الكريم ﷺ وآل بيته عليهم رضوان الله تعالى وسلامه وأصحابه الكرام وسائر أحبابه. (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى).

وقد وقاها الله تعالى في زمانها ألسنة المعترضين، ولكل زمان ما فيه، وإن كنَّا الآن في زمان قد كثر فيه اعتراض المسلمين على المسلمين الذين سدُّوا فيما بينهم أبواب الأعذار تجاه بعضهم بعضا بدون وجه حق.

وليس هذا الأمر غريباً فكل من انتمى إلى طريق القوم وانتسب إليهم وعوَّل في سلوكه إلى الله تعالى عليهم وصحَّح نيته بمحبتهم، وربط قلبه بمحاسن نهجهم، لابد أن تظهر عليه علامات الوصول والقبول والفتوح، ويصبح في عداد القوم إكراماً لصدقه في سلوكه إلى الله تعالى؛ لأخذه بكتاب الله تعالى وسنة نبيه المصطفى ﷺ وببركة إخلاصه لمشايخه الذين نُسب إليهم في طريق العلم والمعرفة.

كانت الشيخة أم محمد رحمها الله تتردَّد كثيراً إلى مدينة حمص لزيارة شيخها ومرشدها الشيخ أحمد الطظقلي، وزيارة إخوانها في الطريق كالعلاَّمة والمرشد الكامل الشيخ محمد سليم صافي والعلاَّمة والمرشد الكامل الشيخ محمدسليم خلف وأقرانهما، وزيارة السادة العلماء الأجلاء. وكانت رحمها الله مع كل هذه الصفات الحميدة، والمزايا الجليلة بعيدة كل البعد عن الشهرة والظهور، وكانت تحب الإقامة تحت ستر الخفاء. توفيت نحو سنة ١٣٣٥/١٩١٧[1].

- الشيخ حافظ الجمالي

الشيخ حافظ ابن العلاَّمة والصوفي الكبير الشيخ محمد خضر الجمالي. العالم والأديب الشاعر. ولد في مدينة حمص. تلقى علومه الشرعية وعلوم اللغة العربية على والده العلاَّمة الكبير، وعلى علماء المدينة بمتابعة حلقات العلم في الجامع النوري الكبير ومسجد البازرباشي والتي كانت مرتعاً له في حياة والده وتحت أنظاره، وعندما أتمَّ تحصيله العلمي ووصل إلى مرحلة

---

[1] – أفردت رسالية خاصة في ترجمة الشيخة أم محمد التلاوية وجمعت فيها ما وقع عليه نظري من منظوماتها الفريدة.

الكمال أُسندت إليه الخطابة في مسجد البازرباشي بموجب الأمر الصادر عن دار الخلافة العثمانية. وكان عنده رحمه الله تعالى الاهتمام الزائد بعلم الفلك، ولضلوعه بهذا العلم فقد عُيِّن الميقاتي الأول في الجامع النوري الكبير. توفي سنة ١٨٩١/١٣٠٩. وقد أرَّخ وفاته بعض علماء المدينة منهم الشيخ محمد خالد الفصيح بقوله:

هذا ضريح ثوى بحر العلوم به ... واندك طُود العلا مُذ روحه خرجت
ومنبر المجد نادى الناس أجمعها ... أين الذي نفسه للخلد قد عرجت
أين الخطيب الذي كانت شمائله ... تحكي النجوم وفي الأكفان قد دُرجت
ياابن الجمالي ألا والله بعدكم ... ليلاتنا بالأسى ياحافظ امتزجت
لما سرت روحك الولدان قد أنست ... والحور أرِّخ بها والجنة ابتهجت
سنة ١٣٠٩ ... ٨ ٤٩٠ ٨١١

ثم خلفه من بعده ولده الشيخ عبد الفتاح الخطيب الإمام والمدرِّس والميقاتي. ولد في مدينة حمص سنة ١٨٨١/١٢٩٨. وهو أحد الأعضاء العاملين من السادة العلماء في اللجنة العاملة لوضع أُسس مدرسة الاتحاد الوطني التي أسَّسها سنة ١٩٠٨/١٣٢٦ عبد الحميد الحراكي وإخوته وكان مديرها الأول. توفي سنة ١٩٤١/١٣٦٠.

- **الشيخ نجم الدين مهرات**

الشيخ نجم الدين ابن الشيخ عمر ابن الشيخ أحمد مهرات، ولد في مدينة حمص، عُرفت هذه الأسرة بالعلم والتصوف والإرشاد وتربية المريدين، تلقى علومه عن والده العالم العامل والمرشد الكامل، وتبع حلقات العلم في مسجد

البازرباشي وغيرها إلى أن صار عنده ملكة علمية تامة، ثمَّ خلف والده في الجلوس على سجادة الإرشاد، وقام بتلاوة أوراد الطريقة السعدية وإقامة الأذكار والدعوات الخيرية يوم الجمعة بعد صلاتها في تكية مسجد البازرباشي بموجب الأمر الصادر عن دار الخلافة المؤرخ سنة ١٣٢٠/١٩٠٢.

- **الشيخ سعيد عبد المنعم**

الشيخ سعيد ابن الشيخ محمد عبد المنعم، ولد في مدينة حمص. تبع المرشد الكامل الشيخ محمد الشنَّاوي عند قدومه إلى مدينة حمص سنة ١٢٨٢/١٨٦٥. فحضر حلقاته العلمية ومجالسه في الإرشاد والتربية في مسجد عبد الله بن مسعود في حي باب هود وسط مدينة حمص القديمة وفي مسجد الأربعين، فكان من المقربين إليه فاستفاد من علومه وإرشاده، ثمَّ أجازه بالطريقة الأحمدية العلية وجعله نائباً عنه وخليفته في هذه الطريقة المباركة، وتوجَّه من بعده للتربية والإرشاد وتلاوة أوراد الطريقة الأحمدية وإقامة أذكارها. توفي سنة ١٣٣٨/١٩١٩. وخلفه ولده الشيخ عبد العال.

- **الشيخ حسين الشيخ زين**

الشيخ حسين ابن الشيخ محمد الشيخ زين، العالم العامل، ولد في مدينة حمص في بيت توارث العلم ونقابة السادة الأشراف خلفاً عن سلف. توجه إلى طلب العلم على والده العلاَّمة الجليل. وبحكم تولية والده الإشراف على وقف مسجد الصحابي الجليل خالد بن الوليد وتواجده المُستمر فيه فكان له المورد الأول في متابعة حلقات العلم التي يعقدها كبار السادة العلماء في

المسجد، فنهل منها غايته، ثُمَّ آلت إليه التولية الشرعية على وقف مسجد الصحابي الجليل خالد بن الوليد بعد والده، وبمساعيه وإشرافه كانت توسعة المسجد سنة ١٨٨٢/١٢٩٩. كما أُسندت إليه الإمامة في مسجد العصيَّاتي بعد والده. وقد ذكره العالم الشيخ سليمان الرفاعي الكيالي في ثبته من جملة شيوخه الذين استفاد من علمهم وأنظارهم. وذكره الشيخ محمد سعيد حُسين آغا في مُدوَّناته عند ذكر الجهاز الإداري لمسجد الصحابي خالد بن الوليد فقال: وكان عليه التصرُّف والإشراف على مطبخ تكية الصحابي خالد بن الوليد وعلى توزيع الصدقات بعد الشيخ أمين الشيخ زين، وخلفه ولده الشيخ أبو النصر بعد التجديد الذي شهده المسجد. توفي سنة ١٨٩٨/١٣١٦.

وقيل في تاريخ وفاته:

قبر به بهت فالحوادث سنية	لما أقرت أوج المعالي نفسه
قطب له تعود دائرات النهى	طود على تقوى لساداته
أعني حُسين الزين زينة عصره	حبر حُسيني زكي بنسبته
له يتم ... وتاريخي كفى	طوى أصل والسماحة تؤنسه
سـ١٣١٦ـنة ١٠١	١٦ ١٢١ ٥٤٦ ٥٣٢

- ## الشيخ شاكر الأشقر

الشيخ شاكر ابن الحاج عبد القادر بن حُسين الأشقر. ولد في مدينة حمص، تلقى علوم اللغة العربية والعلوم الشرعية على كبار علمائها الأعلام، ثُمَّ ارتحل إلى دمشق لمتابعة طلبه للعلم فأخذ عن علمائها الأجلاء، وكان له

اهتمام واسع بالأدب والشعر وله ولع بعلم الأنغام، فأخذ هذا العلم عن أساطين أهل الفن في دمشق لاسيَّما العبقري محمد أبي خليل القباني، ثُمَّ انتسب إلى الطريقة المولوية على يد شيخها في دمشق. وعندما بلغ مبلغ الكمال قصد استنبول واجتمع بالشيخ محمد أبو الهدى الصيَّادي الرفاعي، وتعرَّف إلى علمائها وأعيانها وصار من المُقرَّبين إلى السلطان عبد الحميد الثاني، وفتح بابه واسعاً لكل من قصده من أبناء مدينته، حيث كانت استنبول مهوى الطلبة وأهل العلم والعلماء، فكان في مقدمتهم الشيخ خالد القُصيِّر العالم والفنَّان البارع الذي تمنى صاحب الترجمة لو أنه أقام في بيته ليرتوي من فنونه وأدائه الشجي. وقبل توجُّهه إلى استنبول امتهن صاحب الترجمة التجارة وتولى الإشراف على وقف جده الأعلى أبو بكر عبد القادر الأشقر المعروف بوقف بني الأشقر، ثُمَّ استعفى من هذه المسؤولية وتركها لابن عمِّه ليُكمل طريق حياته في استنبول. توفي نحو سنة ١٣١٥/١٨٩٧.

- **الشيخ مصطفى الحافظ**

الشيخ مصطفى ابن الشيخ عبد الخالق ابن الشيخ إسماعيل الحافظ النجار. ولد في مدينة حمص. كان والده الشيخ عبد الخالق صوفي المشرب فتعرَّف إلى الشيخ محمد الزهري اليافي عند زيارته إلى مدينة حمص، ثمَّ لازمه واستفاد من إرشاده وكان يتردَّد إلى دمشق لزيارته وحضور مجالسه وحلقاته العلمية، وصار من المقربين إليه ثمَّ سلك الطريقة الخلوتية البكرية على يديه، أما جده الشيخ إسماعيل النجار فهو المقرئ الحافظ فأُطلق اسم الحافظ على أبنائه وتشرَّفوا بهذه النسبة. وهذا الفرع من أسرة آل النجار في مدينة حمص

معروف بنسبهم إلى العبَّاس عم النبي الأعظم ﷺ. تلقى صاحب الترجمة تعليمه في المكاتب الأهلية، ثمَّ تنقَّل بين حلقات أهل العلم والمعرفة في مساجد المدينة وزوايا أهل الإرشاد من السادة الصوفية. وتابع مجالس المرشد الكامل والأديب المتُفنِّن الشيخ شمس الدين الدادا المولوي الذي كانت مجالسه العامرة مجالس علم وإرشاد وأدب وفن، فاستفاد منه وأخذ عنه الطريقة المولوية، وأُطلق عليه لقب الدرويش، والمعروف أن المنتسبين إلى هذه الطريقة يتشرَّفون بلقب الدرويش. وقد حمل هذا اللقب بعض أبناء الأسرة، تكرَّر ذكره في بعض الوثائق المؤرَّخة سنة ١٣١٦/١٨٩٨. توفي نحو سنة ١٣٢٠/١٩٠٢. من مُدوَّنات الشيخ محمد سعيد حُسين آغا وقد ذكر كذلك بعض أعيان هذه الأسرة من طلاب العلم.

- الشيخ عبد الباقي الأفغاني

العلاَّمة الشيخ محمد عبد الباقي بن محمد نور ابن الحاج ميرزا الأفغاني الكابلي الحنفي. العلاَّمة الجليل والفقيه الأصولي والزاهد الورع، ذُكر في ترجمة أخيه الشيخ عبد الحكيم أنه ولد في قندهار فلمَّا شبَّ غادر بلاده طلباً للعلم، فقصد الهند وغيرها، ثُمَّ جاور زمناً في الحرمين الشريفين، وبيت المقدس... ويقول صاحب الترجمة رحمه الله تعالى في مقدمة كتاب «التبصرة السنية في الكلام على الأحاديث الصحيحة والمسائل الفقهية»: (...وبعد فيقول العبد المفتقر إلى الله تعالى الآمر الناهي، محمد عبد الباقي الأفغاني، المُعتصم عند الضيق والاتساع بالحبل الإلهي، رزقه الله بفضله الأماني، وجعله الله ممَّن سبقت له الحُسنى، بحُرمة النبي محمد الأسنى... خرجت من الأوطان

وبَعُدت من الأقارب، بعدما بلغت مبلغ الرجال وسكنت في الأجانب، وطلعت من الأرض المألوفة الإسلامية ودخلت في الأرض الوحشيَّة الكُفريَّة، وسكنت في مساكن الذين ظلموا من أهل الأرض العجميَّة الهندية، ثُمَّ هاجرت منها هجرة الإسلام إلى الأرض العربية الحجازيَّة، وسكنت في مساكن الذين يعملون الصالحات والعبادات الإلهية، وتشرَّفت بزيارة البيت العتيق في مكة المحميَّة الأشرفيَّة، وكذا بزيارة النبي الكريم في المدينة المنُوَّرة الأنورية صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه المتُخلقين بالأخلاق الأحمدية، والتابعين وتبع التابعين من هذه الأمة المرحومة الأوسطيَّة، ثُمَّ ارتحلت إلى الأرض الشاميَّة المباركة بالبركات السبحانيَّة، وطُفت فيها بطولها وعرضها كالحبارى في الصحارى بالحكم الرحمانيَّة، فيوماً بإدلب ويوماً بسرجا، ويوماً ببنش ويوماً بريحا، ويوماً هناك ويوماً هناك، ويوماً بذاك ويوماً بذاك...).

هو العلاَّمة نزيل حمص والمقيم في غرفة من غرف الجامع النوري الكبير والمنقطع للعبادة والتدريس. قدم مع أخيه الشيخ عبد الحكيم ... من أفغانستان للدعوة إلى الله تعالى ونشر العلم والمعرفة، فاختار الأول الإقامة في دمشق، واختار الشيخ عبد الباقي الإقامة في مدينة حمص بعد تنقلات عديدة وإقامته مدة في طرابلس الشام قبل أن يستقر به الأمر في مدينة حمص.

وفي هذه المدينة الطيِّبة لآقى من أبنائها من الخاص والعام كل المحبة والتقدير لزهده بمباهج الدنيا وتعفُّفه عن حطامها، فكان رحمه الله مُتقللاً من الطعام والشراب واللِّباس مشغولاً بالعلم ومطالعة كتب العلم ومراجعة الأحكام، وتحضير الدروس قبل التدريس كعادته، فكان لا يُشغله عن هذا

الأمر شيء من مشاغل الدُّنيا ولوكان في طعامه وشرابه، ولشدَّة ورعه وزهده فقد قابله أبناء المدينة بالمحبة وحسن الاعتقاد، فكان مُعظَّماً مُبجلاً على وجه الخصوص بين علمائها وطلاب العلم الذين نهلوا من علومه ومعارفه، وشاركهم في حلقاتهم العلمية بالحوار المُثمر في إغناء العلم وزيادة المعرفة، توفي في ٣ محرَّم سنة ١٩٠٥/١٣٢٣ ودفن بمقبرة باب هود وقبره ظاهر. وسُلِّمت تركته إلى مدير مال قضاء حمص محمد فؤاد الأتاسي لينقلها إلى صندوق بيت مال قضاء حمص لعدم معرفتهم بوجود وارث معلوم.

وترك ميراثاً للأجيال القادمة وهي في عدة مؤلفات تدل على سعة علمه ومعارفه، طبعها في طرابلس في مجلَّد وأشرف على طباعتها وصحَّحها بنفسه وبعناية العلاَّمة الشيخ حُسين الجسر وذلك في سنة ١٨٩٧/١٣١٥ منها:

- شمس سماء الأسرار شرح مُختصر المنار. في الفقه الحنفي.
- التبصرة السنيَّة في الكلام على الأحاديث الصحيحة والمسائل الفقهيَّة.
- الفوائد النافعات في أحكام السلك والساعات.
- روضة إثبات الاستحسان في مذهب أبي حنيفة النعمان عليه رحمة الرحمن. ما تقدَّم ذكره طُبع في مجلَّد.
- الحبل الوثيق في نجاة الغريق.
- القول الواثق في أصول حديث النبي الصادق ﷺ.

وله غير ذلك من الرسائل التي تدل على غزارة علمه وتقدمه بين أهل العلم بفهمه الثاقب.

- **الشيخ عمر الخانكان**

الشيخ عمر بن يوسف الخانكان. ولد في مدينة حمص. تقدَّم ذكر أسرته في ترجمة أحد أجداده، نشأ الشيخ عمر بين حلقات العلم والمعرفة وحلقات الإرشاد التي كانت تُقام في مسجد البازرباشي، مسجد أسرته والقريب من بيت الأسرة. وتبع الشيخ أبو بكر بن إبراهيم آغا خليفة الشيخ يحيى المليح خليفة الشيخ طالب الكباريتي فاستفاد من إرشاده وسلك على يديه الطريقة القادرية العلية، وجعله خليفة له في مدينة حمص، ومنحه إجازة بهذه الطريقة المباركة مؤرَّخة في ٢٣ صفر سنة ١٢٨٥/١٨٦٨. فقام بتلاوة أورادها وأذكارها في مسجد البازرباشي مدة قليلة لحين وفاته، ومُنح كذلك إجازة في الأذان سماعاً وتلقيناً عن الشيخ أبي بكر بن إبراهيم آغا عن الشيخ يحيى المليح عن الشيخ طالب الكباريتي إلى مُؤذن رسول الله ﷺ سيِّدنا بلال بن رباح رضي الله عنه. مؤرَّخة سنة ١٢٨٥/١٨٦٨.

- **الشيخ سعيد زين العابدين**

الشيخ سعيد ابن الشيخ أرسلان زين العابدين. العالم والمرشد الكامل. ولد في مدينة حمص، في بيت علم وإرشاد. تلقى علومه الدينية ومعارفه في الفقه والتفسير والتوحيد والتصوف وعلوم اللغة العربية والمنطق وغيرها من علوم عقلية ونقلية على والده العلاَّمة الكبير والمرشد الكامل، كما تلقى عن والده الفقه على المذاهب الأربعة، ثم لقَّنه الطريقة الرفاعية بسندهم المعروف، رافق والده في سفره المُتكرر إلى الأستانة، وبواسطة والده تعرَّف إلى علمائها وأعلامها وبعض

رجال الدولة فيها. توجه رحمه الله تعالى إلى دراسة الطب العربي فاهتمَّ فيه ووسَّع دائرة البحث والتجربة واستخراج الأدوية من الأزهار والأعشاب فبرع وتميَّز واستفاد من تجارب من سبقه بمطالعة كتب هذا الفن، وساعده في ذلك ضلوعه في اللغة التركية والفارسية. وأضاف إلى وسائل علاجه الشفاء بالموسيقا، فكان يلاحظ أن السماع عند الصوفية ينقل الذاكرين والحاضرين إلى عالم آخر ويرقى بهم إلى سمو روحي، واستعمل كذلك وسائل أخرى تساعده في شفاء بعض المرضى، وقد مارس هذا العمل في الأستانة، وفي مدة إقامته في استانبول اجتمع بالسلطان عبد الحميد الثاني وحقَّق له رغبته في بناء مسجد وضريح الصحابي خالد بن الوليد على غرار مساجد استانبول. ومنحه رتبة عالية وأهداه شعرة من شعرات النبي الأعظم ﷺ تقديراً له، وفي سنة ١٣٠٥/١٨٨٧ أصدر الأمر في تجديد زاوية جده في مدينة حمص لتكون مركزاً من مراكز الإشعاع لمشروع الجامعة الإسلامية الذي كان يخطط لإعلانه السلطان عبد الحميد الثاني، وقد أتيت على ذكر المراكز للدعوة لهذا المشروع في مواضع عديدة. توفي نحو سنة ١٣٣٠/١٩١٢.

- الشيخ محمود عبد الحق

الشيخ محمود بن مصطفى عبد الحق، ولد في حمص. تلقى علومه ومعارفه الأولية في أحد المكاتب الأهلية، ثم تلقى أصول علم التحريرات واللغة التركية على الشيخ الحُسين الحُسيني في مسجد الجمَّاس مصطفى باشا، وحضر بعض حلقاته في الفقه الحنفي وسائر العلوم الشرعية، ثمَّ شغل وظيفة (باش كاتب) الكاتب الرئيس في المحكمة الشرعية لمدة طويلة، وأُوكل إليه بعض القضايا الشرعية

لضلوعه بالأحكام وخبرته التي اكتسبها بحكم كونه رئيس الكتَّاب في المحكمة الشرعية، تبع مجالس المرشد الكامل الشيخ أرسلان زين العابدين ثمَّ انتسب إلى الطريقة الرفاعي على يديه وصار من خواص خلفائه في هذه الطريقة المباركة ومن المقربين إليه، ومنحه إجازة خطيَّة مؤرَّخة سنة ١٢٨٠/١٨٦٣. كما أُسندت إليه الخطابة في مسجد أبي ذر الغفاري في حي باب تدمر بموجب الأمر الصادر عن دار الخلافة العثمانية المؤرَّخ سنة ١٢٨٧/١٨٧٠. وحضر مراسم البيعة والخلافة الشيخ عثمان الشيخ عثمان نقيب الطرق الصوفية في مدينة حمص. ثمَّ تخلَّى عنها في حياته إلى ولده الشيخ محيي الدين. توفي نحو سنة ١٣٢١/١٩٠٣.

- **الشيخ سعيد الحسامي**

الشيخ سعيد ابن الحاج صالح الحسامي (حسام الدين). عالم وصوفي جليل من علماء المدينة. ولد في مدينة حمص. تلقَّى علومه في المدرسة العمرية على أيدي كبار علماء أسرة آل الوفائي وآل صافي وعلى وجه الخصوص المرشد الكامل الشيخ أحمد طظقلي النقشبندي، فحضر دروسه في المدرسة المذكورة وتبعه في حلقاته الخاصة ومجالس إرشاده، وصار من خُلفائه وخاصَّته. وبعد وفاة شيخه درَّس في المدرسة التي تخرَّج منها وكان له حلقة تدريس خاصة. توفي سنة ١٣١٩/١٩٠١. ودفن بجانب شيخه ومرشده الطظقلي. وخلفه في طريق العلم ولده الشيخ عبد الوهاب والشيخ عبد السلام والشيخ عبد الرحمن ولد سنة ١٢٨٧/١٨٧٠. كما في مُدوَّنات الشيخ محمد سعيد حُسين آغا.

- **الشيخة حنيفة جنيد**

الشيخة حنيفة ابنة الشيخ سليم جنيد. ولدت نحو سنة ١٢٥٠/١٨٣٤. تلقت مبادئ العلم في مكتب والدها الخليفة في الطريقة السعدية، فحفظت عليه القرآن الكريم وأحكامه بإتقان وتوجَّهت باهتمام شديد لحفظ المواعظ والإرشادات التي كانت تتلقاها عن زوجها المرشد الكامل الشيخ خالد السعدي. ثمَّ سلكت الطريقة السعدية على يديه، وأذن لها أن تأخذ العهد على النساء، فكانت العالمة والمُعلِّمة، وبعد وفاة زوجها صارت تقوم بتعليم البنات نهاراً القراءة والكتابة والقرآن الكريم. وتأتي النساء إلى بيتها بعد صلاة العصر لمتابعة تعليمهن وحفظهن لكتاب الله تعالى وأحكامه ومبادئ العلوم الشرعية المطلوبة، وكانت تقوم بتلقين النساء الذكر وتأخذ عليهن العهد في الطريق، وتقوم بتلاوة أوراد الطريقة وإقامة أذكارها في بيتها ثمَّ في زاوية الشيخ رشيد الواقعة في حي باب تدمر شارع طرفة بن العبد. وكانت رحمها الله تعالى خير أمٍّ في تربية ولدها الوحيد العالم والمرشد الكامل الشيخ سعد الدين السعدي بعد وفاة والده الذي تركه صغيراً ليكون خير مرشد عُرف في مدينة حمص. توفيت سنة ١٣٣٢/١٩١٤.

- **الشيخ محمود الأتاسي**

الشيخ محمود ابن المفتي الشيخ أبو الفتح محمد الأتاسي. ولد في مدينة حمص سنة ١٢٥٠/١٨٣٥. توجه إلى طلب العلم على علماء أسرته كباقي أبناء هذه الأسرة في توجههم وطلبهم للعلم والمعرفة، وكان في مقدمتهم

والده العلاَّمة والمفتي الجليل، وكذلك على أعمامه السادة العلماء. ثمَّ توجه للتدريس فكان في مقدمة حلقاته العلمية أبناء عمومته من طلاب العلم والمعرفة، وقد تخرَّج على يديه الكثير منهم، وكان مقصوداً من قبلهم في حلِّ المسائل والمشكلات.

تقلَّب في وظائف الدولة لخبرته ونزاهته فعُيِّن كاتباً ثمَّ رئيساً للكتَّاب في المحكمة الشرعية بحمص، وإضافة إلى ذلك فقد كان مديراً لصندوق المال في مدينة حمص. توفي سنة ١٣١٤/١٨٩٦. ودفن في مقبرة الأسرة، وأرَّخ وفاته أحد الأدباء الأفاضل فقال:

يا أيها الحبر الذي في صدره	بحر الشريعة والتقى ممدودُ
عجباً لقد وسعت مقامك حفرة	وبفضلك المشهور ضاق البيدُ
قد كُنت بالطاعات مُشتغلاً ومن	مرأى جبينك يُشرق التوحيدُ
واليوم صرتَ مُنعَّماً في جنَّة	تسعى أمامك حورها وتميد
صاحَ التُقى جزعاً عليك مؤرِّخاً	يامجد فابكي قد قضى المحمود
ســـــنة ١٣١٤	٥٨ ١١٣ ١٠٤ ٩١٠ ١٢٩

• الشيخ أمين الحجار

الشيخ أمين ابن الشيخ وهبي الحجار. ولد في مدينة حمص. تلقى علومه الأولية في المكاتب الأهلية، وبحكم القرابة التي تربطه بالمرشد الكامل الشيخ خالد السعدي فقد لازمه ملازمة تامة وتتلمذ عليه وسلك الطريقة السعدية العلية على يديه، واستفاد من إرشاده، ثمَّ أجازه إجازة عامة وأقامه خليفة في هذه الطريقة المباركة، وكان في مُقدمة جُلسائه ومرافقيه في زياراته وسائر

أعماله، فظهرت عليه أنوار المجاهدة وملامح المعرفة وأذواق السالكين في طريق القوم. كان الشيخ خالد السعدي شيخ حرفة الخوَّامة في مدينة حمص، وكان صاحب الترجمة من أعضاء هذه الحرفة وأحد مُساعديه. توفي سنة ١٣١٩/١٩٠١.

- الشيخ عبد القادر البدري

الشيخ عبد القادر ابن الشيخ حسين بن رمضان بن حجازي ابن الشيخ الزاهد بدري مريدن البدري. ولد في مدينة حمص، وكان فيها العالم والمدرِّس والمقرئ الذي أفاد الطلبة وتخرَّج على يده ثُلَّة من علماء المدينة والمقرئين. سلك رحمه الله تعالى طريق السادة الصوفية على والده الشيخ حُسين وأجازه بالطريقة الرفاعية كما أُجيز بها عن والده الشيخ رمضان عن شيخه الشيخ علي ابن الشيخ جندل الرفاعي، وهذه الإجازة لجده وهي مؤرَّخة سنة ١١٤٧/١٧٣٤. فتح مكتبه لتعليم الطلاب في غرفة بجوار مسجد الصحابي الجليل أبي ذر الغفاري في حي باب تدمر، وبعد صلاة العصر كانت له حلقة لخاصة الطلبة من الراغبين فيقرؤون عليه علم التجويد ومخارج الحروف ويقرؤون عليه القرآن الكريم بإتقان، ويقصده الطلبة المقرئين الموهوبين ليتلقوا عنه علم القرآآت ويختمون عليه من طرق عديدة. وكان موكَّلاً من قبل المحكمة الشرعية بإجراء عقود النكاح في المدينة وقضائها. توفي سنة ١٣٢٩/١٩١١. ومن آثاره القيِّمة نسخة من القرآن الكريم بخطِّه الحسن وهي محفوظة في متحف الأوقاف بمسجد الصحابي الجليل خالد بن الوليد.

- الشيخ قاسم القاسمي

الشيخ قاسم ابن الحاج خالد القاسمي، ولد في مدينة حمص. وآل القاسمي أسرة قديمة العهد في مدينة حمص والنسبة إلى جدِّهم الأعلى الشيخ قاسم ابن الشيخ محمد صاحب الوقف الكبير على مسجد القاسمي الذي شاده سنة ١٦٣٥/١٠٤٥ وأجرى عليه هذا الوقف الكبير، وتتفرَّع هذه الأسرة من أسرة آل الأزهري، ويتفرَّع منها كذلك أسرة آل الخانكان (الخانقاه) بجدهم الأعلى عبد الحق ابن شيخ الخانقاه الذي شيَّد مسجد البازرباشي والخانقاه التابعة له سنة ١٦٣١/١٠٤١، وأجرى عليه الوقف العظيم.

كانت بداية ظهور هذه الأسرة المعروفة بآل الأزهري آل القاسمي آل الخانكان منذ سنة ١٢٦٢/٦٦١ بجدِّهم الأعلى الجامع علي بن أبي الفضل الأزهري، الذي شيَّد الصرح المعماري العظيم المعروف اليوم بقصر الزهراوي، وهو بالأصل قصر لآل الأزهري، وإنما انتقلت ملكيته إلى آل الزهراوي بموجب عقود البيع بالمحاكرة الشرعية.

توجَّه الشيخ قاسم صاحب الترجمة إلى طلب العلم والمعرفة في مسجد القاسمي مسجد الأسرة وتحت أنظار والده المتولي الشرعي على وقف المسجد وإدارة شؤونه، فكانت حلقاته العلمية مرتع له في جَني ثمار العلم والمعارف. لم يتوجَّه صاحب الترجمة إلى التدريس والإمامة وغيرها بل كان مشغولاً في إدارة شؤون المسجد بعد والده، وتعيين الأئمة والخطباء والمدرِّسين والإشراف عليه بكل ما يلزم، ومراعاة شؤون الوقف لضمان رواتب الموظفين

في المسجد والترميم وإلى ما هنالك، وقد توجَّهت إليه التولية على وقف المسجد بعد والده بموجب الأمر الصادر عن دار الخلافة العثمانية في خلافة السلطان عبد العزيز، وبقيت بيده إلى سنة ١٣١١/١٨٩٣.

- **الشيخ عبد الغني عيون السود**

الشيخ عبد الغني بن دامس عيون السود، ولد في مدينة حمص سنة ١٢٥٢/١٨٣٦. العالم والمربي، تلقى علومه على والده العالم الجليل، وتبع حلقات العلم واستفاد من بعض علماء المدينة، إلى أن صار عنده الملكة التامة، ولكنه لم يلتفت إلى الوظائف الدينية بل امتهن العطارة وله محله التجاري في سوق العطارين وسط أسواق المدينة، وكان عليه سمت السادة العلماء ويُشاركهم في مجالسهم الخاصة ومحاوراتهم العلمية، وكان متنوراً يحب العلم ويحث الطلبة على متابعة طلبهم للعلم والتوسع فيه، ويمد لهم يد المساعدة بكل ما أوتي، كما وجَّه أولاده كافة إلى طلب العلم فأنعم الله تعالى عليه بما أراد، فكانوا من السادة العلماء الأجلاء، وفي مقدمتهم شيخ المفسرين والمحدثين الشيخ عبد الغفار، والشيخ محمد نجيب، والشيخ محمد علي والد العلاَّمة شيخ القراء الشيخ عبد العزيز عيون السود، توفي سنة ١٣٤٠/١٩٢١. نقلاً عن مُدوَّنات الشيخ محمد سعيد حُسين آغا.

- **الشيخ محمد الجندي**

الشيخ محمد بن سليمان الجندي، ولد في مدينة حمص سنة ١٢٥٢/١٨٣٦. تلقى علومه على علماء عصره، فكان عالماً ضليعاً بعلوم

اللغة العربية والرياضيات والفقه وعلم الفرائض على وجه الخصوص. فهو الكاتب والناثر البليغ في اللغتين العربية والتركية. لم يُشارك السادة العلماء في وظائفهم الدينية بل تدرَّج في وظائف الدولة العالية، وبقي محافظاً في قيافته على سمت السادة العلماء وقربه ومُشاركته لعلماء المدينة في مجالسهم ومحاوراتهم العلمية، ومِمَّن تلقى عنه علم الفرائض العالم الفرضي الشيخ محمد سعيد حُسين آغا، توفي سنة ١٣٢٥/ ١٩٠٧.

- الشيخ صالح الوفائي

الشيخ صالح ابن الشيخ محمد أبو الوفا الوفائي، العالم العامل والفقيه والمُدرِّس والصوفي الكامل، ولد في مدينة حمص سنة ١٢٥٢/١٨٣٦. في أسرة غنيَّة عن التعريف، فأبناء هذه الأسرة يرضعون لبان العلم منذ نعومة أظفارهم في المدرسة العمريَّة بمسجد النخلة العمري التي شيَّدها جدهم الأعلى الشيخ عمر البقراصي في المسجد المذكور وأوقف عليهما الأوقاف الكثيرة، فقرأ على والده وعلى عمه وعلماء أسرته في المدرسة علومه الشرعية وعلوم اللغة العربية وأتقن اللغة التركية حسب منهاج هذه المدرسة ومراحلها التعليمية. فبرع وتميَّز وكان عنده ولع بالمطالعة واقتناء الكتب والمراجع المعتمدة بين شراء ونسخ، فكان يقوم بنسخ كتبه بخطه الحسن، فضاهى بمكتبته الفريدة علماء عصره، واعتنى بالخط فبرع وتفوَّق فكان يكتب اللوحات بخطوط عديدة ويتفنَّن فيها لتكون لوحات تزينيَّة في المساجد والبيوت الراقية، كما كان ينسخ الكتب للعلماء والطلبة، وكان ماهراً في تحضير أدوات الكتابة، فيقصده الطلبة وأهل العلم ليأخذوا مايلزمهم من

إعداده المُتقن وتحضيره فيستعين بذلك على أمور معاشه، وإني أحتفظ بكتاب في الفقه الحنفي بخطِّه الجميل انتقل لي من مكتبة جدي الشيخ محمد سعيد حُسين آغا، كان رحمه الله تعالى في المدرسة العمرية من المُدرسين الأوائل وعلى وجه الخصوص في تدريس اللغة العربية وحفظ الشعر والنصوص الأدبية والخطابة واللغة التركية والخط بقواعده وفنونه، وقد تخرَّج على يديه الكثير من الطلبة وموظفي الدولة، وخلفه في طريق العلم والمعرفة ولداه الشيخ محمد عارف ولد سنة ١٢٩٦/١٨٧٩. والشيخ محمد راغب ولد سنة ١٢٩٨/١٨٨١ المدرِّسان في المدرسة العمرية في مسجد النخلة العمري.

- الشيخ إسماعيل الشيخ زين

الشيخ إسماعيل ابن الشيخ محمد الشيخ زين، العالم والصوفي الصالح، ولد في مدينة حمص سنة ١٢٥٢/١٨٣٦. توجَّه إلى طلب العلم على علماء أسرته، وأجلاء علماء المدينة وفي مقدِّمتهم الفقيه العلاَّمة الشيخ جمال الدين الجمالي الكبير، ثُمَّ الشيخ خضر الجمالي، وصحب كبار السادة العلماء، وحُبِّب إلى قلبه صحبة الصالحين، وقد انطبع في شخصيَّته أحوالهم وورعهم واستقامتهم ومقاماتهم العالية، وقيل: إنه كانت تظهر عليه ملامح السادة الأولياء مع تستره وتواضعه التام، وكم حدَّثنا عنه أستاذنا الجليل الشيخ أحمد الكعكه ووصفه لنا بأرقى أوصاف الكمال ومظنَّة الولاية. كان رحمه الله تعالى كثير السعي في قضاء حوائج الناس وتفقد أحوال الفقراء والأرامل والأيتام خفية دون ظهور. وقد عُرف بأمانته ففي سنة ١٣٠٥/١٨٨٧ توَّجهت إليه التولية الشرعية على وقف مسجد كعب الأحبار، وفي سنة ١٣٢٢/١٩٠٤ عُيِّن متولياً شرعياً على وقف مسجد

العصيَّاتي. توفي سنة ١٩١٤/١٣٣٣. وقد خلفه في فضائله وخصاله الحميدة ولده الشيخ ياسين، ويذكر الشيخ محمد سعيد حُسين آغا في مُدوَّناته أن الشيخ ياسين كان له التصرف والاشراف على مطبخ تكية سيدي خالد وتوزيع الصدقات على الفقراء والمحتاجين بموجب الأمر الصادر عن دار الخلافة العثمانية. والمحفوظ بعهدته، وهو خلفه ولده الشيخ أمين في هذا الأمر بموجب الأمر الصادر عن دار الخلافة العثمانية.

- الشيخ طه توكل

الشيخ طه ابن الحاج حمود توكل، ولد في مدينة حمص، في أسرة عريقة بالعلم والفضائل وتتمتع بيسار مادي، وأسرة آل توكل والسكاف والهاشمي وعبد الصمد وعبد العظيم يلتقون بالجد الجامع الشيخ عمر السكاف الدمشقي الصوفي العلواني الشهير المتقدم ذكره. بعد أن تلقى صاحب الترجمة علومه ومعارفه العلمية والدينية توجَّه إلى أمور معاشه مع والده التاجر والصناعي الشهير في مدينة حمص ومصر، فامتهن التجارة بأنواع الغزل والحرير وحياكته، وكان عنده الرغبة في العلم والتعليم ففتح مكتبه لتعليم الطلاب في زاوية جده الشيخ عمر السكاف المعروفة في حي باب الدريب الحي الذي يقطنه، وصار فيها المُدرس والإمام. توفى سنة ١٩٠٣/١٣٢١. وقد أرِّخت وفاته بقول أحدهم:

نعم حلَّ هذا القبر بدر مُكمَّل وبات من المولى الرضاء يؤمل
مجالسه للذكر أمست حزينة عليه ودمع الفضل أصبح يهمل
تزوَّد ختم الخير أرَّخت حاله وتمَّ له الإكرام طه التوكل

سـ ١٣٢١نة ٤٤ ٤٤٦ ٣٥ ٢٩٣ ١٤ ٤٨٧

- الشيخ محمود الحراكي

الشيخ محمود ابن الشيخ ياسين الحراكي. ولد في مدينة حمص سنة ١٢٥٤/ ١٨٣٨. أسرة آل الحراكي عريقة وقديمة العهد في مدينة حمص، وقد تقدّم ذكر فضائل رجالها في ترجمة بعض علماء هذه الأسرة. تلقى صاحب الترجمة علومه ومعارفه على والده العلاَّمة الجليل وعلى علماء المدينة في حلقاتهم العلمية في مسجد الصحابي الجليل خالد بن الوليد، وبحكم إشراف والده على مرقده فقد كان له المنبع والمرتع الخصب في تلقي علومه ومعارفه في حلقاتهم العلمية، وبعد وفاة والده أُسندت إليه الإشراف على مرقد الصحابي الجليل خالد بن الوليد (تربدار حضرة سيدنا خالد). وخلفه كذلك في الإرشاد بزاويتهم والتي هي قاعدة بيتهم الشهيرة بقصر الشيخ في حي بستان الديوان شارع الورشة.

- الشيخ سعيد الأزهري

الشيخ سعيد ابن الحاج عمر بن عوض الأزهري. ولد في مدينة حمص سنة ١٨٣٨/١٢٥٤. وأسرة آل الأزهري أسرة قديمة العهد بمدينة حمص، ولهم شواهد تاريخية تدل على عراقتهم وحضورهم المميَّز، وقد تقدَّم التنويه إلى ذلك في تراجم بعض رجال هذه الأسرة التي تُنسب إلى جدِّهم الجامع علي أبي الفضائل الأزهري نزيل مدينة حمص، والذي شيَّد الصرح المعماري العظيم سنة ١٢٦٢/٦٦١. والمعروف اليوم بقصر الزهراوي الذي انتقلت

ملكيَّتـه إلى أسـرة آل الزهـراوي بالمحـاكرة الشـرعية. وبعـد أن أخـذ صـاحب الترجمـة مـن العلـوم الشـرعية غايتـه توجَّـه إلى أمـور معاشـه واسـتثمار أمـلاك أسـرته، وفي سـنة ١٣٠٣/١٨٨٥ عُـين المتـولي الشـرعي علـى وقـف مسـجد الأسـرة المعروف فيما بعد بمسـجد البازرباشـي لكونـه في سـوق البـازار وسـط أسواق المدينة بموجب الحجة التي صادق عليها العلاَّمة الشيخ خالد الأتاسي المفتي وكيل الحاكم الشرعي في مدينة حمص المؤرَّخة سنة ١٣٠٥/١٨٨٧.

- **الشيخ محمد نجيب الأتاسي**

الشيخ محمد نجيب ابن الشيخ محمد أمين الأتاسي. من وجهاء المدينة وكـبراء الأسـرة الأتاسـيَّة، ولـد في مدينـة حمـص. توجَّـه إلى طلـب العلـوم الشـرعية وعلـوم اللغـة العربيـة كبـاقي أفـراد أسـرته فكـان في مقـدمتهم والـده العلاَّمة الجليل، ثمَّ على علماء أسرته في حلقاتهم الخاصة والعامة في مسجد الدحيـة الكلـبي ومسـجد الزاويـة ومسـجد عبـد الله بـن مسـعود، ولم يكتـف بـذلك بـل تـابع دراسـته وتحصـيله العلمـي بتطلعـه إلى أنـواع العلـوم العصـرية على علماء وأساتذة هذه العلوم، وتوسَّع في قراءة الكتـب والمطالعة، وصـار عنده ملكة واسعة في العلوم الدينية والمعارف العصرية، ولكنه لم ينشغل في طلـب الوظـائف الدينيـة بـل حـافظ في لياقتـه علـى سمـت السـادة العلمـاء وكـذلك في مجالسـتهم ومشـاركتهم العلميـة، وقـد تـدرَّج في مناصـب الدولـة، فصار رئيساً للمعارف في المدينة.

وعنـد زيـارة مـدحت باشـا مدينـة حمـص سـنة ١٢٩٤/١٨٧٧عيَّنـه رئيساً للمجلس البلدي في المدينة، ثُمَّ عزله عنها لاعتماده اللغة العربية في

قرارات المجلس الدورية الذي كان يُعقد في المجلس البلدي لتُرفع لوائحه إلى الدولة، ثُمَّ عُيّن رئيساً للشركة الوطنية العثمانية للطرق والمعابر في مدينة حمص، والتي اعتنى بها السلطان عبد الحميد الثاني وأراد الاعتماد فيها على كفاءات ومهندسين من الرعية العثمانية لمواجهة الشركات الأجنبية الاستثمارية ذات التوجهات السياسية، وكان رئيسها في طرابلس الشام السيد عبد القادر المنلا، ورئيس المهندسين فيها المهندس الرئيس محمد أنيس حُسين آغا المكناسي، والتي قامت بتعبيد طريق حمص طرابلس، وحمص بعلبك، وحمص النبك، وغيرها من الطرق والمعابر. وقد حاربتها الشركات الاستثمارية الأجنبية بكل أساليب المواجهة لإضعافها والنيل منها، وقد كان ضحيتها في مدينة حمص المهندس الرئيس محمد أنيس المذكور الذي اعتمده السلطان عبد الحميد رئيساً للمهندسين في الشركة الوطنية العثمانية للطرق والمعابر في مشروع مدِّ السكة الحديدية سنة ١٣١٤/١٨٩٦، وعلى أثره فقد تأجَّل المشروع إلى وقت آخر. وقد أبدى صاحب الترجمة حكمته ودرايته في إدارة شؤون هذه الشركة في مدينة حمص والتي عادت بالنفع على المدينة في ربطها بشبكة الطرق والمواصلات.

- الشيخ مصطفى الحداد

الشيخ مصطفى بن إبراهيم الحداد. ولد في مدينة حمص سنة ١٢٥٥/١٨٣٩. العالم والمـُعلِّم والخطيب والإمام، ومدرِّس اللغة العربية وعلومها، وقد قرأ عليه وتخرَّج على يديه الكثير من علماء وأعلام المدينة والمدرِّسين والأدباء، والبعض منهم من رجال الدين المسيحي. توفي سنة

١٩٠٦/١٣٢٤. ذكره الشيخ محمد سعيد حُسين آغا في مُدوَّناته بين العلماء والمدرِّسين في المدينة.

- ### الشيخ عبد الساتر الأتاسي

الشيخ عبد الساتر ابن الشيخ محمد أمين الأتاسي. العلاَّمة الورع الزاهد والمحدِّث. ولد في مدينة حمص سنة ١٨٣٩/١٢٥٥. تلقى علومه ومعارفه على علماء أسرته الأجلاء ونشأ بينهم بين حلقات العلم ومناهل المعرفة، فكان أول من تلقى عنهم علومه والده العلاَّمة، ثمَّ على أعمامه في حلقاتهم العلمية في مسجد الصحابي الجليل دحية الكلبي، ومسجد الزاوية وغيرها من حلقات علمية، ثمَّ توجَّه إلى دمشق الشام لإتمام تحصيله العلمي، فأخذ عن علمائها الأعلام وحمل عنهم الإجازات العديدة، حتى غدا من كبار السادة العلماء الذين يُقصدون في طلب العلم ونيل الإجازة عنه، لتخصُّصه في رواية علم الحديث والإجازة في روايته حيث كان يُدرِّس صحيح الإمام البخاري بشرح العلاَّمة العيني والقسطلاني، ويُدرِّس في حلقاته العلمية الفقه الحنفي والتفسير، وله اهتمام كبير في تدريس تفسير البيضاوي، والسيرة النبوية وعلوم اللغة العربية، وكان طلاب العلم يتزاحمون في حلقاته العلمية، وممَّن لازمه في حلقاته العلمية وقرؤوا عليه وأخذوا عنه وأجازهم برواية الحديث النبوي الشريف بالسند العالي المتصل: الشيخ أحمد المسدِّي، والعلاَّمة والصوفي الكبير الشيخ محمد شاكر المصري، والمرشد الكامل الشيخ محمد أبو النصر خلف، والعالم والمُعلِّم الشيخ سليمان الرفاعي الذي ذكره في ثبته من شيوخه والذي قرأ عليه في حلقته العلمية تفسير البيضاوي وشرح

الشفاء ووصفه بالعالم النحرير. وممَّن قرأ عليه العلم وأخذ عنه العلاَّمة وأحد روَّاد النهضة الشيخ عبد الحميد الزهراوي، فقرأ عليه التفسير والحديث والتوحيد وقد أجازه بمروياته، توفي سنة ١٣٢٧/١٩١٠ ودفن في مقبرة الأسرة.

- **الشيخ خالد عبد العظيم**

الشيخ خالد ابن الحاج سليم عبد العظيم. ولد في مدينة حمص سنة ١٢٥٥/١٨٣٩. كما ذكره الشيخ محمد سعيد حُسين آغا في مُدوَّناته بين علماء المدينة.

- **الشيخ صالح زهره**

الشيخ صالح بن حوري زهره. ولد في مدينة حمص، وهذه الأسرة هي فرع من أسرة آل الزهراوي العريقة بالمجد والفضائل. حضر مجالس السادة العلماء وحلقات الإرشاد في مجالس السادة الصوفية، ثُمَّ تبع المرشد الكامل الشيخ خالد السعدي مرشد الطريقة السعدية في مدينة حمص واستفاد من إرشاده، وصار مُقدَّماً وخليفة في حلقته. وبقي بعد وفاة مرشده ملازماً لحلقته التي ناب فيها خليفته الأول الشيخ محمود الشيخة. وعنه أخذ الإجازة بالطريقة السعدية سنة ١٢٩٠/١٨٧٣. وقد أُسندت إليه الإمامة في بعض مساجد حي باب تدمر الحي الذي تقطنه هذه الأسرة، ثُمَّ في مسجد الشيخ موسى المسجد الذي أوقفه أحد أجداده والملاصق لقصر الزهراوي.

- الشيخ يحيي بلبل

الشيخ يحيي ابن الشيخ سعيد بلبل. العالم والمرشد الصوفي الكامل، ولد في مدينة حمص، تلقى علومه على علماء حمص في مسجد النخلة العمري على يد علماء أسرة آل الوفائي والعطائي وآل صافي، وتابع حلقات العلماء في الجامع النوري الكبير بحرص واهتمام زائد، وكان موصوفاً بالعلم والمعرفة، ضليعاً في علوم اللغة العربية إلى حدٍ بعيد. سريع البديهة في ارتجال الطرف الأدبية. وله اهتمام بالشعر والأدب. أخذ الطريقة السعدية عن والده، ثمَّ انتسب إلى الطريقة السعدية على يد الشيخ قاسم السعدي الحولاني وصار من خلفائه. تولىَّ عدة وظائف دينية كما تولى الإشراف على الفراشين في الجامع النوري الكبير بموجب الحجة المؤرخة سنة ١٢٩٧/١٨٨٠، وكذلك في مسجد الصحابي الجليل خالد بن الوليد بموجب الحجَّة المؤرَّخة سنة ١٢٩٨/١٨٨١. وكان يقوم بتلاوة الأوراد والأذكار السعدية والدعوات الخيرية في مسجد الصحابي خالد بن الوليد بموجب الأمر الصادر عن دار الخلافة العثمانية والمؤرخ سنة ١٣٠٢/١٨٨٥، وكذلك في زاويته في بيته الكائن في حي الصفصافة. وآخر هذه الوظائف التي أُسندت إليه الإمامة بالتناوب مع الشيخ ياسين السقا في مسجد السرايا الجديدة بعد تشييدها سنة ١٣٠٤/١٨٨٦ وسط شارع السرايا القوتلي حالياً. وقد مُنح من السلطان عبد الحميد عدة أوسمة، وما يزال أحد أحفاده يحتفظ بالوسام المجيدي من الدرجة السابعة. والوسام المجيدي من الدرجة الثالثة واللَّذين اطلعت عليهما. توفي نحو سنة ١٣٢٢/ ١٩٠٥.

- الشيخ محمد طاهر الرفاعي

الشيخ محمد طاهر ابن الشيخ شريف الرفاعي الكيالي. ولد في مدينة حمص سنة ١٢٥٦/١٨٤٠. تابع نهج والده العالم الجليل والمرشد الصوفي الكامل، فنشأ منذ نعومة أظفاره في زاوية والده بين إرشاد وأذكار، فأخذ عنه واستفاد من إرشاده، وسلك طريق العلم بمتابعة حلقات السادة العلماء في المدرسة العمرية بمسجد النخلة العمري على أيدي السادة العلماء من آل الوفائي والعطائي وآل صافي، وبعد وفاة والده خلفه في التوجه للإرشاد والتربية وتلاوة الأوراد والأذكار الرفاعية في مقر زاويتهم المعروفة بزاوية القدم. توفي سنة ١٣١٦/١٨٩٨. وقد أرَّخ وفاته الشيخ محمد خالد الفصيح بقوله:

للطاهر بن الرفاعي ابن الشريف غدا   هـذا الضـريح وعفـو الله شـامله

جـزاه مـولاه إحسـاناً ومغفـرة   ماجـاء تـاريخ في حسـن الختام لـه

سـنة ١٣١٦   ٩٠ ١١٨ ١٠٧٢ ٣٥

- الشيخ محيي الدين طليمات

الشيخ محيي الدين بن يحيى بن حوري طليمات. ولد في مدينة حمص سنة ١٢٥٧/١٨٤١، وأسرة آل طليمات قديمة العهد في مدينة حمص، ولهم وقف كبير في المدينة وخارجها، وعليهم إدارة وقف مسجد الفضائل في حي بستان الديوان منذ القديم.

بعد أن تلقى الشيخ محيي الدين علومه ومعارفه على علماء مدينة حمص وبلغ مبلغ السادة العلماء، وظهرت أهليته ودرايته بين أهل العلم وموهبته التي

وهبه الله تعالى في حسن الصوت فقد أُسندت إليه الإمامة والخطابة في مسجد الفضائل التي انحصرت في أسرة آل طليمات، بموجب الأمر الصادر عن دار الخلافة العثمانية والمؤرَّخ في رمضان سنة ١٢٨٩/١٨٧٢. وكان المتولي الشرعي على وقف مسجد الفضائل في هذا التاريخ أخوهُ السيِّد مصطفى، والناظر هو الحاج خضر بن حوري طليمات. كما ذكر ذلك الشيخ محمد سعيد حُسين آغا في مُدوَّناته.

- الشيخ حسين الجندلي

الشيخ حُسين بن حسن الجندلي. ولد في مدينة حمص سنة ١٢٥٧/١٨٤١. بعد أن توجَّه إلى طلب العلوم الشرعية وتابع حلقات السادة العلماء وصار عند الملكة العلمية التامة ترك الوظائف الدينية وامتهن التجارة وحافظ في تأنقه على سمت السادة العلماء الذي كان ظاهراً عليه، ولم ينقطع عن مشاركتهم وحضور مجالسهم العلميَّة الخاصة.

- الشيخ ياسين السقا

الشيخ ياسين ابن الشيخ خليل السقا. ولد في مدينة حمص سنة ١٢٥٧/١٨٤١. رضع لبان العلم والمعرفة منذ نعومة أظفاره على يد والده العالم والولي الرباني، فكان يرافق والده عند حضوره مجالس العلم والمعرفة بين يدي المرشد الكامل الشيخ أحمد الطظقلي، فصار مرشده الأول في طريق العلم وسلوك الطريق إلى الله تعالى، فلازم حلقاته العلمية وقرأ عليه الفقه الحنفي والتفسير وعلم التوحيد والتصوف، ثمَّ سلك على يديه طريق القوم

ولقنه الطريقة النقشبندية العلية، وحضر كذلك حلقات العلاَّمة الجليل الشيخ عباس الوفائي في مدرستها العامرة بمسجد النخلة العمري، وتابع تطلعه العلمي بحضور حلقات السادة العلماء الأجلاء في مدينة حمص. وقد أُسندت إليه عدة وظائف دينية منها قراءة سورة ياسين في مسجد الصحابي الجليل خالد بن الوليد في أيام الأسبوع، وكان آخرها الإمامة في مسجد السرايا الجديدة مناصفة مع الشيخ يحيي بلبل بعد تشييدها سنة ١٣٠٤/١٨٨٦ وسط شارع السرايا القوتلي حالياً، وبعد وفاة الشيخ يحيي استقل بها كاملة. توفي سنة ١٣٤٩/١٩٣٠. وقيل في تاريخ وفاته:

أوَّاهُ أضحى فؤاد الدهر محزوناً ... لمـَّا غَدا عَلَمُ الإرشاد مَدفونا

من كان يتلو بكهف بن الوليد على ... سَمْع الحضور من القرآن ياسينا

قدْ بانَ عنَّا فما انبلَّت جوانحنا ... حُزناً عليه ولاجفَّت مآقينا

ابن الخليل الَّذي كانت مناقبه ... زَهراً بها زاد عرش اللحد تحسينا

كانت كراماته في عصره غُرراً ... لاتستطيع لها الأقلام تدوينا

وكان بحراً من العِرفان لؤلؤه ... بالرشد في كلِّ قلب صار مخزونا

حالاته وبحال الشَّرع موثِقة ... فَلا تُخالف مفروضاً ومسنونا

وذاته من بني السَّقا الَّذين غَدوا ... بيُمن طا عَته غُراً مَيامِنا

وإنَّ ذا القبر وارى من سلالته ... شيخنا خلائقه كانت رياحينا

دامت على لحده تَنهل مغفرة ... وأنبت العفو آقاحاً ونسرينا

قضى بخير وصوت الحور أرَّخه ... حوى النعيم البهيج الشيخ ياسينا

سنة ١٣٤٩ ... ٢٤ ٢٠١ ٥١ ٩٤١ ١٣٢

- **الشيخ عبد الرحيم عيون السود**

الشيخ عبد الرحيم ابن الشيخ دامس عيون السود. ولد في مدينة حمص سنة ١٨٤١/١٢٥٧. وأسرة آل عيون السود قديمة العهد بمدينة حمص، وقد أتى الشيخ محمد مكي السيِّد إلى ذكرها في مُذكرَّاته اليومية. سلك أبناء هذه الأسرة طريق العلم والمعرفة واستمروا في حمل نشره أجيالاً عديدة، وقد تقدَّم ذكر البعض منهم وسنأتي على ذكر بعض أعلام هذه الأسرة من السادة العلماء الأعلام، وصاحب الترجمة هو الأخ الأصغر للشيخ عبد الغني المتقدِّم الذكر. تلقى علومه على والده العالم الجليل ثمَّ على علماء المدينة. ذكره العالم الشيخ سليمان الرفاعي الكيالي في ثبته بين السادة العلماء الذين أخذ عنهم واستفاد من علومهم ومعارفهم فقال: (...العالم الأجل الصالح الورع العابد الناسك الزاهد الخطيب بمسجد القاسمي... قرأت عليه النحو والفقه الحنفي ونحوها من العلوم...). كما أسندت إليه وظيفة الناظر الشرعي على وقف مسجد القاسمي بموجب الأمر الصادر عن دار الخلافة العثمانية المؤرَّخ سنة ١٨٧١/١٢٨٨.

- **الشيخ محمد عبد الفتاح السباعي**

الشيخ محمد عبد الفتاح ابن الشيخ عبد الفتاح ابن الشيخ محمد السباعي. ولد في مدينة حمص سنة ١٨٤٣/١٢٥٩. لم يُدرك والده العلاَّمة ليأخذ عنه، حيث توفَّاه الله تعالى وهو في طريق الحج سنة ١٨٥٠/١٢٦٦، فتلقى علومه ومعارفه على علماء أسرته في مسجد العنَّابة، وعلى علماء المدينة. ثُمَّ تبع مجالس المرشد الكامل الشيخ أحمد طظقلي الخاصة والعامة في

المدرسة العمرية بمسجد النخلة العمري، وأخذ عنه الطريقة النقشبندية، وعندما بلغ مبلغ السادة العلماء أُسندت إليه التدريس في مسجد العُنَّابة في حي بني السباعي، وصار متولياً شرعياً على وقف جده الأعلى العالم الشيخ عبد الفتاح السباعي الخلوتي المتوفى نحو سنة ١١٥٥/١٧٤٢، خارج باب السباع، وكان رحمه الله تعالى كباقي علماء المدينة في تعاطي أسباب معاشهم من أعمالهم الحرة، فكان يمتهن تجارة الأقمشة في محله التجاري بسوق البازرباشي، توفي صاحب الترجمة في رمضان سنة ١٣٤٣/١٩٢٤. وأرَّخ وفاته العديد من علماء المدينة منهم الشيخ طاهر الرئيس بقوله:

هذا محمد عابد الفتَّاح من	آل السباعي حلَّ دار المتقين
تسعين عاماً قد قضاها ناهجاً	نهجاً به يرضى إله العالمين
فعلى شمائله التودد والوفاء	وصحبه الإحسان تبكي آسفين
لبَّى بشهر الصوم داعي ربه	والعفو أرِّخ طاب في ختم اليقين
سنة ١٣٤٣	١٢ ٩٠ ١٠٤٠ ٢٠١

• الشيخ حُسين السباعي

الشيخ حُسين ابن الحاج يحيى السباعي. العالم الجليل والمُدرِّس. ولد في مدينة حمص سنة ١٢٥٩/١٨٤٣. تلقى علومه ومعارفه على علماء أسرته في مسجد العنَّابة، وعلى علماء عصره. ذكره الشيخ محمد سعيد حُسين آغا في مدوَّناته بين علماء المدينة فقال: إنه افتتح مكتب تعليم خاص في إحدى الغرف الغربية في الجامع النوري الكبير، ثمَّ انتقل مكتبه إلى مقام الصحابي الجليل عمرو بن عبسة المعروف، ثمَّ إلى مسجد الحسنين، وكان يهتم في

مكتبه بتلقين الطلبة علوم اللغة العربية ويحثهم على حفظ القصائد والنصوص الأدبية ذات التوجه الأدبي والأخلاقي، وقد تخرَّج على يديه علماء أجلاء وأعلام بلغوا أعلى المناصب في دوائر الدولة. وكان يأتيه إلى مكتبه بعض طلبة العلم الذين تخرَّجوا على يديه ليقرؤوا عليه التفسير والفقه وعلوم اللغة العربية. عانى رحمه الله تعالى مع أبناء البلاد ظروف الحرب العالمية الأولى وقساوتها، وتوفي في نهايتها سنة ١٣٣٨/١٩١٨.

- الشيخ محمد ناصر طليمات

الشيخ محمد الناصر بن يحيي طليمات. العالم والمرشد الصالح. ولد في مدينة حمص. تلقى علومه الشرعية بمتابعة مجالس السادة العلماء في مسجد أبي ذر الغفاري على السادة العلماء من آل علوان ومسجد السراج، وكان يتنقل بين حلقات أهل العلم والإرشاد في المساجد والزوايا حتى صار عنده الملكة العلمية التامة، ثمَّ قصد دمشق الشام وأقام فيها مدة ليست بالقصيرة، وتعرَّف فيها على المرشد الكامل الشيخ حسن تاج السعدي شيخ الطريقة السعدية العلية في دمشق الشام والبلاد الإسلامية، واستفاد من إرشاده وسلك على يديه الطريقة السعدية، وجعله خليفته في هذه الطريقة المباركة، ثمَّ عاد إلى مدينة حمص ومعه إجازة خطيَّة مؤرَّخة في سنة١٣٠١/١٨٨٣. فأقام حلقة إرشاده مع تلاوة أوراد هذه الطريقة وأذكارها في مسجد الشيخ ناصر القديم العهد بحي باب تدمر.

- الشيخ حسين الدالاتي

الشيخ الحاج حسين بن حسن بن محمد الدالاتي. ولد في مدينة حمص. تبع حلقات السادة العلماء العامة في الجامع النوري الكبير، وصار عنده ملكة تامة، وكان من أوائل المُساهمين في تشييد مسجد الحميدية نسبة إلى اسم الشارع الجديد الذي أُطلق عليه اسم السلطان عبد الحميد أو الحميدية، ويذكر الشيخ محمد سعيد حُسين آغا في مُذكَّراته ومُدوَّناته أن المسجد شُيِّد سنة ١٢٩٩/١٨٨١على قطعة أرض تابعة لوقف الجامع النوري الكبير بمساعي أهل الخير من أبناء المدينة وفي مُقدِّمتهم الشيخ محمد رسول الشعَّار النقشبندي والحاج حُسين الدالاتي والحاج إسماعيل الكردية، وشُيِّد السبيل الشهير بسبيل الدالاتي، وصار الشيخ حُسين المتولي الشرعي على وقف المسجد فأحسن إدارته. ثُمَّ جدَّده الشيخ حُسين بشكل لائق سنة ١٣١٥/١٨٩٨ كما نشهده اليوم. وفي سنة ١٣٢٢/ ١٩٠٤ قام الشيخ حُسين بضم قطعة الأرض الجنوبية وشيَّد عليها المخازن التجارية لصالح وقف المسجد وشيَّد فوقها ملحقات أُخرى لصالح المسجد، وشيَّد المدخل الجنوبي والمئذنة، وتم البناء سنة ١٣٢٥/١٩٠٧ وعُرف بمسجد الدالاتي. وشُيِّد مسجد الميدان من المبلغ الباقي من ريع المخازن التجارية الجارية في وقف مسجد الدالاتي.

وخلف الحاج حسين ولده الشيخ أحمد الذي وجَّهه والده إلى طلب العلم ومتابعة حلقات المساجد الخاصة والعامة منذ حداثة سِنِّه إلى أن صار عنده ملكة علمية ومعرفة تامة بالأحكام الشرعية والقانون، لذا فقد اعتمدته

المحاكم الشرعية للنظر في القضايا والمنازعات أمام المحاكم الشرعية (وكيل دعاوي).

- الشيخ محمد رضا المسدي

الشيخ محمد رضا ابن الشيخ محمد سعيد ابن الشيخ أحمد المسدي. العالم والمُدرِّس، ولد في مدينة حمص، تُنسب هذه الأسرة إلى الشيخ إبراهيم السبسبي المسدي حفيد صاحب الوقف الكبير في مدينة حمص الحاج سليم السبسبي، والزاوية المعروفة بزاوية المسدي. ولا قَرابة نسب بين أسرتة وأُسرة الشيخ يوسف المسدي التي خرج منها العلاَّمة الشيخ وصفي. تلقَّى الشيخ محمد رضا علومه ومعارفه على والده في حلقته الخاصة بمسجد السراج في حي الورشة وسط مدينة حمص القديمة، وتابع حلقات العلم في المسجد المذكور وتحت أنظار والده على الشيخ حسن الكلاليب، وفي حلقاته العلمية في الجامع النوري الكبير، وعلى سواه من علماء المدينة الأجلاء. وعندما صار عنده الملكة العلميَّة التامة عُين الإمام في مسجد السراج، ثُمَّ صار الخطيب والمُدرِّس فيه بعد والده بموجب الأمر الصادر عن دار الخلافة المؤرَّخ سنة ١٣٠٣/١٨٨٥. وكان والده المتولي الشرعي على وقف مسجد السراج بموجب الأمر الصادر عن دار الخلافة سنة ١٣٠١/١٨٨٣. وقد خرج من هذه الأسرة طلبة علم وعلماء أجلاء. تولى العديد منهم ولقرون عديدة التولية الشرعية والإشراف على وقف جدِّهم الأعلى المتمثل بحمام المسدي والزاوية والوقف الكبير والشهير بوقف الحاج سليم السبسبي الشهير بالمسدِّي.

- الشيخ أمين محـــــــرَّم

الشـيخ أمـين ابـن الشـيخ شـريف محـرَّم . ولـد في مدينـة حمـص سـنة ١٢٦٠/١٨٤٤. تلقى علومه الأولية والقرآن الكريم وعلومه الشرعية على والـده في مكتبـه المعـروف بالمكتـب الإبتـدائي الأول بمسـجد ذو الكـلاع الحميري . وعندما بلغ مبلغ الكمـال تـابع تـدريس الطلاب مع والـده في المكتب الذي كان يُديره والده، وفي سنة ١٢٨١/١٨٦٤ تنحَّى والده عن التولية الشرعية على وقف مسجد ذي الكلاع الحميري إلى ابن عمه محمد بن أحمد محرَّم. وتفرَّغ للتدريس في مكتبه المذكور ليتوسَّع في منهاجه التعليمي بما يعود على الطلاب بالفائدة المطلوبة مع ولده الشيخ أمين. وبعد وفاة والده قام بهذه المهمَّة خير قيام وبمساعدة من بعض العلماء المدرسين. من مُدوَّنات الشيخ محمد سعيد حُسين آغا.

- الشيخ إبراهيم شما

الشيخ إبراهيم بن مصطفى شما. ولد في مدينة حمص سنة١٢٦٠/١٨٤٤. ذكره الشيخ محمد سعيد حُسين آغا في مُدوَّناته بين علماء المدينة.

- الشيخ عبد اللطيف الأتاسي

الشيخ عبد اللطيف ابن الشيخ أبو الفتح محمد الأتاسي. العلاَّمة الجليل والمفـتي، ولـد في مدينـة حمـص سـنة ١٢٦١/١٨٤٥. تلقـى علومـه ومعارفـه على علماء أسرته الأجلاء، وفي مقدمتهم والده العلاَّمة الجليل ومفتي مدينة حمص، فنهل من علومه ومعارفه، وكذلك عن عميه الشيخ سعيد والشيخ

أمين، وقرأ على علماء المدينة وفي مقدِّمتهم العلاَّمة الجليل الشيخ محمد سليم صافي.

عُيِّن الشيخ الجليل عضواً في مجلس الإدارة بمدينة حمص سنة ١٣٠٨/١٨٩٠. ثمَّ أسندت إليه منصب الإفتاء بعد أخيه الشيخ محمد خالد بموجب الأمر الصادر عن المشيخة الإسلامية المؤرَّخ في ١٦ جمادى الأولى سنة ١٣١٢/١٨٩٤. كما أُسندت إليه الإمامة في مسجد خالد بن الوليد كما يذكر الشيخ محمد سعيد حُسين آغا في مُدوَّناته عند ذكره للوظائف الممنوحة لعلماء المدينة قبل التجديد وبعده فيقول: (...الشيخ رحمون جواد والي الخالدي الإمام القديم للمسجد قبل التَّجديد وجابي وقف جامع خالد بن الوليد، ثم آلت إلى ولده الشيخ خالد ثُمَّ تنازل عن الإمامة إلى الشيخ عبد اللطيف الأتاسي المفتي. ثم آلت من بعده إلى ولده الشيخ توفيق الأتاسي المفتي).

كانت حلقاته العلمية عامرة بطلاب العلم ، وممَّن قرأ عليه وتخرَّج على يديه من علماء المدينة الأجلاء ولده العلاَّمة الشيخ توفيق المفتي، وابن أخيه الشيخ طاهر المفتي، والمرشد الشيخ محمد أبو النصر خلف النقشبندي وغيرهم من السادة العلماء. توفي سنة ١٣٤٤/١٩٢٥.

- **الشيخ محمد السباعي**

الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الله السباعي. العالم الجليل والتقي الورع، ولد في مدينة حمص سنة ١٢٦٢/١٨٤٦. تلقى علومه الشرعية وعلوم اللغة العربية على والده وعلى علماء أسرته في مسجد العنَّابة وعلى علماء المدينة الأجلاء، ثمَّ افتتح مكتبه لتعليم الطلاب في مسجد العنَّابة بحي بني

السباعي، واستمرَّ في حمل رسالة العلم والتعليم رغم شيخوخته. توفى سنة ١٩٢٣/١٣٤٢. وأرَّخ وفاته العلاَّمة الشيخ طاهر الرئيس بقوله:

ضريح به الأملاك حفت لعظمه　　عليه سحاب العفو ينهَّل هاطله
به الحكم والمعروف قد طويا معاً　　وبدر التُقى والعلم قد غاب كامله
تضمَّن طيف ابن السباعي محمد　　وللروح في الفردوس مثوىً يُعادله
لقد قارب التسعين عاماً بعمره　　ومات فأحيت منه ذِكراً شمائله

سنة١٣٤٢نة

- الشيخ عبد الرحمن صافي

الشيخ عبد الرحمن بن محمد صافي. ولد في مدينة حمص سنة ١٨٤٦/١٢٦٢. تلقى علومه ومعارفه على علماء أسرته وفي المدرسة العمرية بحمص، وبعد أن تخرَّج منها صار المُدرس في المدرسة العمرية بجامع النخلة العمري،كما ذكر الشيخ محمد سعيد حُسين آغا في مدوَّناته الخاصة.

- الشيخ أمين السباعي

الشيخ أمين بن شريف السباعي. العا لم العامل والصوفي المولوي، ولد في مدينة حمص، تلقى علومه على علماء أسرته الأجلاء في مسجد العنَّابة، وعلى علماء المدينة في حلقاتهم العلمية الخاصة والعامة، وكان صوفي المشرب رقيق الطبع سامي المعارف والأخلاق، ثمَّ لازم مرشد الطريقة المولوية في مدينة حمص المرشد الكامل الشيخ يوسف الدادا المولوي، ثمَّ ولده وخليفته الشيخ شمس الدين العا لم والصوفي المُحقِّق والأديب المُتفنِّن، فانتسب إلى

هذه الطريقة وأطلق عليه لقب الدرويش، ويتشرَّف كل من ينتسب إلى هذه الطريقة بلقب الدرويش. ثُمَّ أُسندت إليه الإمامة والخطابة في مسجد العُنَّابة، وعندما تولى الإشراف على وقف المسجد ترك أثراً واضحاً في تجديده والعناية به، منها تجديد المنبر الخشبي بلمساته الفنية المتواضعة الشكل وبقوس جميل مكشوف من جوانبه وعليه شريط خشبي نُقش عليه اسمه وتاريخ التجديد، وكذلك المنارة والتي هي على غرار مآذن مدينة حمص، وهي قليلة الارتفاع ويتوسطها المدخل، وقد نقش على جسمها وفوق مدخل المسجد:

لشعار دين الله تلك منارة	بُنيت على التقوى وخير أساس
فكانها شمس الضحى إذ ينجلى	فيها بليل نيِّر النبراس
قد شادها الشيخ الأمين المنتمي	لبني السباعي السادة الأكياس
يا أيها الداعي المؤذن فوقها	أرِّخلقد تمَّت برب الناس
ســـــــ ١٣٢٠ ــــــــنة	١٣٤ ٨٤٠ ٢٤٠ ١٤٢

- **الشيخ عبد الغني الجندي**

الشيخ عبد الغني ابن المرحوم محمد ابن الشيخ أمين الجندي. ولد في مدينة حمص سنة ١٨٤٧/١٢٦٣. تلقَّى علومه الشرعية وعلوم اللغة العربية على علماء أسرته وأدبائها الأعلام، ثُمَّ على علماء عصره. يقول الجندي: (...نشأ بكنف والده على الصيانة والفضائل، تلقى العلم عن علماء عصره في حمص، ثُمَّ مكث بدمشق مدة طويلة فأخذ عن كثير من أفاضل العلماء وتبحَّر في الفروع والأصول فكان آية باهرة، ولعمري لايستعظم ذلك فهو

خليفة جده العظيم المرحوم الشيخ أمين الجندي الشاعر الصوفي المشهور فضلاً وعلماً وذكاءً ونُبلاً... كان رحمه الله كاتباً بليغاً وشاعراً قوياً مجيداً أخذ برقاب القوافي وورد منها المورد الصافي، كثير الاتصال بالعلماء والشعراء الأدباء... له مساجلات شعرية ومحاضرات أدبية عذبة نديَّة... عليماً بالفن والتلحين والإيقاع له موشَّحات بديعة النظم والتلحين... تعاطى التجارة فنمت موارده، كثير المواصلة لأرحامه، يُضرب المثل بقوة حافظته وطلاقة لسانه، ليِّن الجانب ظريف المعشر لطيف الطباع، عظيم الهيبة والوقار... في سنة ١٩٠٠ ميلادية انتقل إلى رحمة ربه... دفن بجانب قبر جده الشيخ أمين الجندي).

وقد أرَّخ وفاته أحد أدباء المدينة بقوله:

كيف لحد يضُم ذاك المـُحيَّا وهو بدرٌ في الكون كان مضيَّا

مالسهم المنون ردٌ فما أغـ ـفل من الصبر الجميل تزيَّا

يابني الجندي العزاء فمنكم يُستمدُ العزاء نشراً وطيَّا

أعظم الله أجركم لمصاب كان حتماً على الورى مقضيَّا

في جنَّات النعيم ياصاحِ أرِّخ حاز عبد الغني مكاناً زهيَّا

سنة١٣١٨

- **الشيخ عبد القادر نبهان**

الشيخ عبد القادر ابن الشيخ عمر نبهان. العالم العامل والأديب البارع، ولد في مدينة حمص سنة١٢٦٣/١٨٤٧. تلَّقى علومه على والده العالم والصوفي الزاهد، وتابع تحصيله العلمي على علماء حمص الأعلام وتحت

أنظار والده، ثم حضر إلى دمشق فتلقى بقية العلومه وتوسَّع فيها على علمائها الأجلاء. وغدا من السادة العلماء الأجلاء والأدباء الفضلاء، وقد شارك أدباء عصره في نظم القصائد في المديح النبوي الشريف والتأريخ بمناسبات الأعياد والأفراح والولادات والمراثي والوفاة، واحتفظ ببعض منظوماته في هذا الباب.

اشتغل الشيخ عبد القادر بالتجارة، كما توجَّه إلى حلِّ مشاكل الناس والنظر في قضاياهم ومنازعاتهم في المحاكم الشرعية (وكيل دعاوي) لضلوعه بالأحكام ومعرفته التامة بقوانين الدولة. كان رحمه الله تعالى عالماً فاضلاً وشاعراً وأديباً بارعاً. توفي في دمشق سنة ١٣٣١/١٩١٣.

- الشيخ محمد حافظ المعَّاز

الشيخ محمد حافظ ابن الشيخ محيي الدين المعَّاز. العلاَّمة والمعلم والمربي الكبير، ولد في مدينة حمص سنة ١٢٦٤/١٨٤٨. تلقى علومه الشرعية وعلوم اللغة العربية على والده العلاَّمة والمربي الكبير، في مدرسته المعروفة بالمكتب الإبتدائي الثاني بمسجد الزاوية، وعلى علماء مدينته، ثم ورث عن والده إدارة مدرسة جامع الزاوية التي كان يُديرها والده، وقد تتلمذ على يديه كبار العلماء والمتعلمين في المدينة. وكان مكتبه التعليمي مُميزاً بين المكاتب التعليمية المعروفة في زمنه، فقد كان قريباً إلى نظام المدارس العصرية في مناهجها التعليمية والتربوية، فكانت علوم اللغة العربية هي الأساس في التعليم، والعلوم الشرعية والرياضيات والعلوم العصرية حسب عرفهم، فكان يُقرِّر المناهج التعليمية المناسبة بنفسه ويضبطها بمعرفته وخبرته وتجربته الطويلة

التي تلقاها عن والده العلاَّمة والمربي الجليل. كما أُوكل إليه إدارة مدرسة مسجد الشيخ كامل في حي الشيخ جمال الدين وكذلك الخطابة بموجب الأمر الصادر عن دار الخلافة العثمانية المورَّخ سنة ١٣٢٢/١٩٠٤. ثمَّ ألقى فيما بعد إدارتها إلى ولده الشيخ محمد علي، ولم يُثنه ذلك عن مواصلة أعماله في تجارة أنواع الأدوات المنزلية الخزفية والزجاجية والقاشاني، فكان له مخزن تجاري في سوق العطَّارين، وكان متنقلاً بين طرابلس وبيروت وغيرها لمواصلة عمله التجاري، ويعتمد في غيابه على ولده الأكبر العلاَّمة الشيخ عبد الكريم الذي كان ساعده الأيمن في إدارة هذه المدرسة والتدريس[١]. ولكن فاجئته المنية في حياة والده فكانت مصيبته كبيرة بفقد ولده الأكبر وساعده الأيمن. وخلف صاحب الترجمة والده العالم والمربي الشيخ محيي الدين الذي كان يقوم بإدارة وقف أسرته الذي أوقفه جده الأعلى نائب مدينة حمص نور الدين بركات المعاز في إدارة هذا الوقف. توفي الشيخ محمد حافظ سنة ١٣٣٠/١٩١٢. وخلفه ولده المربي الشيخ محمد علي.

- **الشيخ محمد شريف عجم**

الشيخ محمد شريف ابن الشيخ يوسف عجم. ولد في مدينة حمص سنة ١٢٦٤/١٨٤٨. توجَّه إلى طلب العلم والمعرفة في مدرسة مسجد البازرباشي العامرة بحلقات العلم والمعرفة، وتبع العالم والمرشد الكامل الشيخ

---

[١] - الشيخ عبد الكريم ابن الشيخ محمد حافظ المعاز. ولد سنة ١٢٨٥/١٨٦٨. وتوفي في حياة والده سنة ١٣٢٩/١٩١١.

درويش الإخوان، فاستفاد من مُجالسته وإرشاده وسلك على يديه الطريقة الخلوتية البكرية، وصار من خلفائه المقربين، وأذن له بتلاوة الأوراد وإقامة الأذكار الخلوتية، وبعد وفاته صحب الشيخ عبد الوهاب اليافي حفيد الشيخ عمر اليافي الخلوتي، وصار يقوم في تلاوة الأوراد وإقامة الأذكار الخلوتية في مسجد البازرباشي بموجب الأمر الصادر عن دار الخلافة العثمانية المؤرَّخ سنة ١٢٨٧/١٨٧٠في الأوقات المعلومة.

- الشيخ سليمان النجار

الشيخ سليمان ابن المرشد الشيخ خالد النجار. العالم المربي والمرشد الصالح، ولد في مدينة حمص سنة ١٢٦٦/١٨٤٩. بعد أن قرأ القرآن الكريم وأتقنه وتلقى علومه الأولية في المكاتب الأهلية المعروفة، تلقى علومه مستمعاً بملازمته حلقات السادة العلماء في مساجد المدينة ومجالس الإرشاد في الزوايا الصوفية، ولازم والده العالم والمرشد الصالح فاستفاد من توجيهه وإعداده وإرشاده، وسلك الطريقة الرفاعية على يديه، وعندما صار عنده الملكة التامة وصار أهلاً لأن يكون خليفته من بعده في تربية المريدين وتوجيههم في سلوكهم للوصل إلى الله تعالى، أجازه في الطريقة الرفاعية العلية، وأقامه خليفةً من بعده في تربية المريدين والنظر في أمور السالكين. ذكره الشيخ محمد سعيد حُسين آغا في مُدوَّناته.

- الشيخ مصطفى المجذوب

الشيخ مصطفى ابن الشيخ حامد بن يحيي تلجه المجذوب . ولد في مدينة حمص ، توجه إلى طريق العلم والمعرفة ، وتلقى على الشيخ الحُسين الحُسيني

في مسجد الجمَّاس طريقة التدوين المُتبعة في دوائر الدولة ومبادئ اللغة التركية ، وعندما صار عنده الملكة العلمية والمعرفة التامة بالأحكام الشرعية وقوانين الدولة توجَّه إلى حلِّ مشاكل الناس والنظر في قضاياهم ومنازعاتهم في المحاكم الشرعية (وكيل دعاوي) . وقد ورد ذكره في بعض الوثائق الرسمية الصادرة عن المحكمة الشرعية بحمص منذ سنة ١٣١٦/١٨٩٨.

- **الحاج محمد الشاويش**

الحاج محمد ابن الحاج احمد ابن الحاج محمد الشاويش. الفنان المُبدع ومدَّاح النبي الكريم ﷺ. ولد في مدينة حمص سنة ١٢٦٦/١٨٤٩. كان والده فنَّاناً موهوباً ورئيس المنشدين في حلقة الشيخ أرسلان زين العابدين، وعنه تلقى ولده علم الفن منذ نعومة أظفاره.

ويقول الجندي: (...لازم والده الذي كان مع الموسيقيين الموهوبيين في الفن، فنشأ بكنفه وتلقى العلوم الدارجة في عصره ، ولمَّا شبَّ تعاطى مهنة حياكة الأقمشة واستفاد منها، ثمَّ تعاطى تجارة بيع التبغ والتنباك ونجح بشراكة أخيه المرحوم كامل الشاويش، وكان يُنفق المال عن سعة ولا يُدرك قيمته عند النائبات... سافر من حمص إلى دمشق ونزل ضيفاً مُعزَّزاً لدى المرحوم فوزي باشا العضم... ولازم العبقري الخالد أبا خليل القباني، فكان أحد تلامذته الذين يُشار إليهم بالبنان بطلاوة صوته وقوة فنِّه ونضارة شبابه، وقد اكتسب من فنون القباني الشيء من الأدوار والموشحات والأوزان، وبعد سفر القباني إلى مصر عاد الشاويش إلى وطنه حمص.

ولـمَّا عـاد القبـاني مـن مصـر بعـد سـنوات وأقـام في حمـص مـدة سـنة كـان الشاويش خلال هذه المدة يُلازم القباني كظلِّه وكان أحد تلامذته البارزين في فن الموسيقى... ثمَّ أزمع الشاويش السفر إلى بيروت... وكان قد جمع ثروة من تجارته في حمص، ثمَّ استأجر بناية اتخذها نُزلاً في بيروت سمَّاه (الشهباء) فكـان الحمصـيون خاصـة يرتـادون نُزلـه ويلقـون مـن ترحيبـه وبشاشـتة مـا يؤانسـهم، وكـان سـفيرهم في بـيروت وعلـى يـده تُقضـى حـوائجهم... وهـو رئـيس النـادي الموسـيقي الشـرقي في بـيروت عـام ١٩٢١ ... ودامـت هـذه الوضـعية سـائرة مـدة سـنين حـتى انفـرط عقـدهم بوفـاة أكثـرهم وعودتـه إلى حمص.

كان صوته جميلاً رائقاً فهو أقدر الفنانين في علم النغمة وليس له ندٌّ في الإيقـاع وفي تحليـل الأنغـام وتصـويرها، وكـان حافظـاً لكثـير مـن الأدوار والموشحات القديمة التي تُبهر العقول وتصغي لسماعها آذان المحبين لِما فيها من فنون، ولـمَّا برزت تلاحين الشيخ سيِّد درويش حفظها بإتقان...

سـافر إلى حلـب وتعـرَّف إلى الشـيخ عمـر الـبطش... وسـافر إلى مصـر وطابـت لـه الإقامـة فيهـا، وتعـرَّف خلالهـا إلى أهـل الفـن وأعجبـوا بفنـه وذكائـه وخفَّة روحه، كان طراز مغناه الشامي يؤثِّر في النفوس ويُلاقي قبولاً حسناً بين فنَّاني مصر ... وسافر إلى استانبول وأقام فيها مدة طويلة فكان أحد المنشدين البارزين في تكية المرحوم الشيخ أبو الهدى الصيادي الرفاعي، وكان أينما حلَّ يأخذ حظَّه من الفن، وقد مضى عمره هَاوياً لم يحترف مهنة الغناء.

واكتسب خلال مدة إقامته في استانبول من فنون الغناء التركي فكان يمزجه بألحانه العربية فيزيدها روعة وفتنة ، ثمَّ عاد إلى بيروت وفيها تلألأ مجده الفني باعتباره رئيس النادي الموسيقي الشرقي.

كان رحمه الله جميل المُحيَّا مهيباً محبوباً خفيف الروح وفياً صفياً متواضعاً مُفرطاً في الذكاء... فقد كان عزيز النفس يُقدِّس المبادئ ولا يحفل بالمال، وإذا صادف قلباً ذا شجون أثاره وقضى عليه دون شفقة... توفي سنة١٣٦٣/٢٣كانون الثاني ١٩٤٤وشُيِّع جثمانه باحتفال مهيب)[1].

لقد أغفل الجندي جانباً هاماً من حياة المُنشد والفنَّان الموهوب الحاج محمد الشاويش، وما أضيفه على الجندي هو بعض ممَّا ذكره الشيخ محمد سعيد حُسين آغا في مُدوَّناته.

تلقى علومه الأولية في أحد المكاتب الأهلية، ثمَّ قرأ القرآن الكريم وأحكام التجويد ومخارج الحروف بإتقان على الشيخ عبد القادر البدري العالم والمُعلِّم المقرئ، وقرأ علوم اللغة العربية على العلاَّمة الشيخ محمد المحمود الأتاسي، وتلقى علم الفن والأنغام على الشيخ مصطفى زين الدين، والشيخ محمد أبو الجود الخانكان، والشيخ شمس الدين الدادا المولوي الأديب والفنَّان المبُدع، وقد لازم الأخير منذ حداثة سِنه لصلة القرابة بين الأسرتين، وقد استفاد من معرفته الواسعة في علم الفن والمقامات الفارسية التي كان يُتقنها الشيخ شمس الدين شيخ الطريقة المولوية، ولا شكَّ بأن القباني كان له الأثر الأكبر في حياته الفنيَّة.

---

[1]- أعلام الأدب والفن. أدهم الجندي. ج/١ – ص/٧٥.

كان رحمه الله تعالى منشداً وفنَّاناً موهوباً من الدرجة الأولى، مُحباً للعلم وطالباً للمعرفة وواسع الثقافة، يميل بطبعه إلى مجالسة أهل العلم والمعرفة والوجاهة، ممَّا أكسبه حضوراً اجتماعياً راقياً، وشعوراً بمُعاناة الفقراء، فكان يُنفق عليهم ويتفقد أحوال معارفه من ذوي الفاقة ويُنفق عليهم بدون طلب منهم، إنفاق ذي السعة ليُخفِّف عنهم معاناة الفقر وآلامه.

كما أنه كان يرتاد الزوايا ومجالس الذكر والأنس بالله تعالى، ويُنشد القصائد الفريدة للشيخ عمر بن الفارض والشيخ عبد الرحيم البرعي والشيخ محمد مهدي الرواس والبُوصيري والنابلسي واليافي وغيرهم من كبار السادة الصوفية بفنونه العذبة وألحانه الخاصة التي تُناسب نعومة صوته وعذوبة أدائه الجذَّابة. ويُنشد المدائح النبوية والموشحات الصوفية، ويحفظ التراث الحمصي له الكثير من الموشحات الصوفية من ألحانه الخاصة التي أضفت على بعض الموشحات الجمال الفني فأبهر عقول سامعيه بعذوبة صوته وأدائه وروعة ألحانه.

وكان إذا حضر حلقات الأذكار ترأس الإنشاد وملك قلوبهم. وقد حدثني والدي رحمه الله تعالى أنه كان يحضر الاجتماع الأسبوعي الخاص بالسادة العلماء الذي كان ينعقد في بيوت أعضائه بدعوة من عديله الشيخ محمد سعيد حسين آغا عندما يكون الدور في بيته مرات عديدة، وبعد الانتهاء من جلستهم العلمية كان الشاويش يُنشد لهم بعض القصائد الفريدة في المديح النبوي الشريف والقصائد الصوفية، فكانوا يتواجدون بأدب وكمال، وتذرف منهم العبرات حباً وشوقاً، ويسري بينهم حال الأنس بالله تعالى، والمعروف أن هذه الجلسة تضمُّ كبار علماء المدينة، وبعد ذلك

يشرعون بشرح بعض ما أنشدهم بذوق صوفي وعرفاني. وكان يقول لهم: مدَّاح النبي لا يُضام إن شاء الله تعالى. فقد ساقته عزَّة نفسه وكرامته أن يرى نفسه المُنشد المدَّاح للنبيﷺ وآله وسائر أوليائه.

وفي أواخر حياته عُيِّن مؤذناً في مسجد السرايا الجديدة الواقعة في وسط شارع القوتلي، حيث كان يُقام فيه صلاة الظهر والعصر خلال الدوام الرسمي فقط. وفي سنة ١٣٦١/١٩٤٢قدَّم معظم مكتبته هدية لمكتبة الأوقاف في الجامع النوري الكبير أرسلها مع ولده مصطفى بسبب تأخر صحته. والحاج محمد الشاويش صورة واضحة عن كثير من أصحاب هذه الموهبة والفن في مدينة حمص.

- الشيخ أحمد عبد المنعم

الشيخ أحمد ابن الشيخ محمد عبد المنعم. ولد في مدينة حمص سنة ١٢٦٧/١٨٥١. تبع المرشد الكامل الشيخ محمد الشناوي منذ قدومه إلى مدينة حمص سنة ١٢٨٢/١٨٦٥. برفقة أخيه الأكبر الشيخ سعيد وهو ما يزال في بداية شبابه، فتبع حلقاته العلمية ومجالسه في الإرشاد والتربية في مسجد عبد الله بن مسعود في حي باب هود وسط مدينة حمص القديمة وفي مسجد الأربعين، فكان من المـُقربين إليه فأرشده وأجازه بالطريقة الأحمدية العلية وجعله نائباً عنه وخليفته في هذه الطريقة المباركة. توفي سنة ١٣٤١/١٩٢٢.

- الشيخ أحمد المسدي

الشيخ أحمد ابن الشيخ يوسف المسدي. ولد في مدينة حمص سنة ١٢٦٨/١٨٥٢. توجَّه إلى طلب العلم في المدرسة العمرية بمسجد النخلة العمري على علماء أسرة آل الوفائي وشيخه المرشد الكامل الشيخ أحمد الطظقلي، وأخذ الطريقة النقشبندية عليه في سنٍ مبكر وتحت أنظار والده. وتوسَّعت معارفه بحضور حلقات العلم على الشيخ محمد المحمود الأتاسي فكان في مقدمة طلابه، وبلغت العناية به وشدَّة التفاته إلى طلب العلم على أستاذه أن تزوَّج ابنة شيخه ومرشده، وتلقى علم الحديث على علماء أسرة آل الأتاسي بسندهم العالي بعد القراءة والمتابعة، منهم العلاَّمة الشيخ محمد أبو الفتح ابن الشيخ عبد الستار الأتاسي المفتي. وبعد ذلك افتتح مكتباً لتعليم الطلاب، ثمَّ صار إماماً وخطيباً في مسجد القاسمي، وأُسندت إليه التَّدريس فيه بين العشائين، حيث كان يُدرِّس فيه حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح وتفسير الخازن. ذكره العالم الشيخ سليمان الرفاعي الكيالي في ثبته في مقدمة شيوخه الذي قرأ عليه في حلقته بمسجد القاسمي الفقه الحنفي والنحو وغيرها من علوم شرعية. توفي سنة ١٣٥٤/١٩٣٥. وهو والد العلاَّمة الشيخ وصفي المسدي.

- الشيخ عثمان الرئيس

الشيخ عثمان الرئيس. ولد في مدينة حمص نحو سنة ١٢٧٠/١٨٥٣. وأسرة آل الرئيس أسرة قديمة العهد في مدينة حمص، فقد أتى على ذكرها

الشيخ محمد مكي السيِّد في مُذكَّراته اليومية في مواضع عديدة. والشيخ عثمان هو العالم والفقيه الشافعي المعروف بين أهل العلم، وله حلقاته العلمية، وقد انتفع منه علماء المدينة وطلبة العلم، وهو والد العلاَّمة الشيخ طاهر الرئيس، وقد ذكره العالم الشيخ سليمان الرفاعي في ثبته من جملة شيوخه الذين قرأ عليهم واستفاد من علومهم وتوجيهاتهم. وقد رأيت في مكتبة ولده الشيخ محمد طاهر مخطوطاً قيِّماً في الفقه الشافعي بمجلدين وهو فتح الوهَّاب شرح منهج الطلاَّب للشيخ زكريا الأنصاري، تملَّكه الشيخ عبد الكريم الرئيس سنة ١٣٢٥/ ١٩٠٦.

- **الشيخ عثمان الكيلاني**

الشيخ عثمان ابن الشيخ قاسم الكيلاني. المرشد والمربي الصالح. ولد في مدينة حمص في أسرة عُرفت بانتمائها إلى الطريقة القادرية العلية، نهج صاحب الترجمة طريق أسلافه في التوجه إلى تلاوة الأوراد وإقامة الأذكار القادرية في مقر زاويتهم في حي باب الدريب والتي أوقفتها الشيخة جليلة ابنة الشيخ أحمد على ضريح الشيخ جمال الدين بن أحمد خُمو لتلاوة الأوراد وإقامة الأذكار القادرية بموجب كتاب الوقف المؤرَّخ سنة ١٢٣٩/١٨٢٣. وتابع كذلك تنظيم موكبهم في الاحتفال السنوي بيوم خميس المشايخ والمخصوص بهم في يوم الجمعة حسب الترتيب المعروف. توفي سنة ١٣٣٣/١٩١٤. وخلفه في الإرشاد ولده الشيخ أحمد المرشد الصالح. وهو خلفه ولده المرشد الشيخ محمد، ولد سنة ١٢٧٥/١٨٥٨. وتوفي نحو سنة ١٣٤٠/١٩٢١. وهو خلفه ولده المرشد الشيخ أحمد، ولد سنة ١٣٠٤/١٨٨٦. توفي سنة ١٣٨١/١٩٦١. وبوفاته

أُغلقت قاعدة الإرشاد في هذه الطريقة المباركة بحي باب الدريب بمدينة حمص.

- **الشيخ إبراهيم الغفري**

الشيخ إبراهيم ابن الشيخ سليمان بن حسن الغفري. ولد في مدينة حمص. تابع حلقات السادة العلماء في مسجد الحنابلة في حي باب الدريب الحي الذي يقطنه، وانتفع بصحبته للعالم والمرشد الصالح الشيخ يوسف جندل الرفاعي. وعندما صار عنده الملكة العلمية في القضاء الشرعي اعتمدته المحكمة الشرعية لقضاء بعض شؤون الناس حسب العادة المتَّبعة، ففي سنة ١٨٨٢/١٣٠٠ صار معتمداً في المحكمة الشرعية في إجراء عقود النكاح وتسهيل بعض الأمور الشرعية، وأُسندت إليه وظيفة الإمام الحنفي في مسجد الحنابلة في وقت الصبح والظهر والعصر بموجب الأمر الصادر عن دار الخلافة العثمانية سنة ١٨٩٧/١٣١٥.

- **الشيخ عبد الرزاق شرف الدين**

الشيخ عبد الرزاق بن أسعد شرف الدين. ولد في مدينة حمص. توجَّه إلى طلب العلم في الحلقات العلمية التي كانت تُعقد في مسجد الحنابلة ومساجد حي باب الدريب الحي الذي يقطنه، وعندما صار عنده الملكة التامة أُسندت إليه التولية الشرعية على مسجد الحنابلة بموجب الأمر الصادر عن دار الخلافة العثمانية سنة ١٨٨٢/١٣٠٠. وفي سنة ١٨٩١/١٣٠٩ أضيف إليه كذلك التولية الشرعية على وقف آل المسدي السبسبي، وكان له الحضور والثقة التامة في الحي الذي كان يقطنه ولهذا فقد كان معتمداً لدى

أبناء الحي فانتخبوه مختاراً لحي باب الدريب. وكان من المُعتمدين لدى الدولة العثمانية في مدينة حمص في توقيع لوائح الامتحان والتزكية التي كانت تُرفع إلى الباب العالي لحصول أصحابها على الوظائف الدينية ووظائف الدولة.

الشيخ أحمد وفا زين العابدين

الشيخ أحمد وفا ابن الشيخ أرسلان زين العابدين. ولد في مدينة حمص سنة ١٢٧٠/١٨٥٤. توجَّه إلى طلب العلم على والده العلاَّمة والمرشد الكامل في زاويتهم المعروفة والعامرة بالعلم والإرشاد والتي كانت مرتع أهل العلم وطلابه، وكذلك على بعض علماء حمص، وعندما بلغ مبلغ الكمال أجازه والده بالإرشاد، وبعد وفاته أُسندت إليه التربية والإرشاد وتلاوة أوراد الطريقة الرفاعية وإقامة أذكارها في مقر زاويتهم. وخلفه من بعده أخوه الشيخ علي رضا. ولد سنة ١٢٨٩/١٨٧٢. وهو كذلك فقد توجَّه إلى طلب العلم على والده العلاَّمة وعلى علماء عصره وتوجَّه للإرشاد وتلاوة الطريقة الرفاعية وإقامة أذكارها في مقرِّ زاويتهم المعروفة.

- ### الشيخ محمد نجيب الجمالي

الشيخ محمد نجيب ابن العلاَّمة والصوفي الكبير الشيخ محمد خضر الجمالي. العالم والصوفي الأديب، ولد في مدينة حمص سنة ١٢٧٠/ ١٨٥٣. تلقى علومه الدينية ومعارفه على والده العلاَّمة الكبير إمام الشافعية في زمانه والفقيه الصوفي الجليل، وعلى علماء المدينة في حلقات العلم والمعرفة في الجامع النوري

الكبير ومسجد البازرباشي بتوجيه من والده وتحت أنظاره. ثم خلف والده في التدريس وتلقين العلوم الدينية وعلوم اللغة العربية في جامع البازرباشي على نهج والده، وأقرَّ له والده بالخطابة في المسجد المذكور في حياته بموجب الأمر الصادر عن دار الخلافة العثمانية المؤرَّخ سنة ١٨٧١/١٢٨٨. ثمَّ خلفه في وظائفه الدينية بعد وفاته. كان رحمه الله تعالى العالم الجليل والشاعر المُجيد. توفي سنة ١٣٣٤ / ١٩١٧. وقيل في تأريخ وفاته:

لله رمس قد غدا لابن الجمالي مُستقرَّه
أعني بحمى ربِّه رُحماه له مغفرة

- **الشيخ حافظ خلف**

الشيخ حافظ ابن المرشد الكامل الشيخ محمدسليم خلف. العالم والمرشد الكامل، ولد في مدينة حمص سنة ١٨٥٤/١٢٧١. نشأ في بيت علم ومعرفة وإرشاد، فنهل من علوم والده ومعارفه، فأخذ عنه غايته، وكذلك على بعض علماء المدينة، واستفاد من المحاضرات العلمية الدائمة التي كانت تجري في مجالس والده العارف بالله تعالى، وقد ظهر نبوغه مبكراً فصعد منبر الخطابة في حياة والده فكان العالم والخطيب ثمَّ المدرِّس في مسجد القُصيِّر موجب الأمر الصادر عن دار الخلافة العثمانية سنة ١٨٧١/١٢٨٨. كما ناب عن والده في التدريس بعد صلاة العصر في الجامع النوري الكبير في أواخر حياته. وكان رحمه الله تعالى يغلب عليه حال الجلال في دروسه وخطبه، خَلف والده بعد وفاته في الإرشاد، فتصدَّر لتربية المريدين وإرشاد الطلبة واستقبال الزوَّار الوافدين في قاعدة هذا البيت المبارك، وكذلك

التدريس في الجامع النوري الكبير، والختم الشريف في قاعدة هذا البيت والجامع النوري الكبير ومسجد النخلة العمري. توفي سنة ١٣٣٤ /١٩١٦. ودفن بجانب والده، وخلفه في الإرشاد في قاعدة بيتهم أخوه المرشد الكامل الشيخ محمد أبو النصر، وقيل في تاريخ وفاته:

بالـــذكر فـــالهج واســـتقم	وعلـى نظـير الشـرع حـافظ
ثمَّ الصـــــــلاة لوقتهـــــا	وعلى الذكر كن خير حافظ
... ...	... حـــــــــــــافظ

سـ ١٣٣٤ ـنة

- **الشيخ محمود الوفائي**

الشيخ محمود ابن الشيخ عمر الوفائي. العالم والمدرِّس في المدرسة العمرية بمسجد النخلة العمري. ولد في مدينة حمص سنة ١٢٧٤/١٨٥٧. كانت المدرسة العمرية التي أسَّسها جدهم الأعلى الشيخ عمر البقراصي من أكبر المدارس في المدينة، فقد شيَّد فيها ثلاثين غرفة للتدريس وللعلماء المدرِّسين والطلبة الغرباء المقيمين، وأجرى عليها أوقافاً كثيرة يصعب عدَّها وحصرها، وقد استمرت في تخريج الطلبة والعلماء وحملة العلم من رجال الدولة لقرون عديدة إلى أن تغلَّبت عليها القوانين الوضعيَّة الحديثة التي أجهزت عليها في النصف الأول من القرن العشرين. وفي هذه المدرسة تلقى الشيخ محمود علومه ومعارفه، فكان في مقدمتهم والده العلاَّمة الجليل، فقرأ عليه علوم اللغة العربية والفقه الحنفي والتفسير والتوحيد وعلم الفلك، وقرأ كذلك على عمه الشيخ صالح والشيخ عبَّاس، وغيرهم من علماء هذه الأسرة وعلماء

أسرة آل صافي الذين أسهموا في التدريس في هذه المدرسة. ولازم المرشد الكامل الشيخ محمد سليم خلف وسلك طريق القوم على يديه وأخذ عنه الطريقة النقشبندية. ولم يغب عن علماء هذه الأسرة الاهتمام بعلم الفن الذي كان شائعاً لصقل مواهب المقرئين والمنشدين من أصحاب الأصوات الجميلة. وكان صاحب الترجمة من الموهوبين، فتلقاه باهتمام، فكان المقرئ والمؤذن البارع في مسجد النخلة العمري، وتلقى علم الخط في المدرسة المذكورة فكان الخطَّاط المتفنِّن، وكان كسلفه يقوم بنسخ الكتب للمدرسة والطلاَّب والعلماء حسب المطلوب بخطِّه الجميل، وإني أحتفظ ببعض نسخ مخطوطة بخطِّه الجميل، وصور لبعض الإجازات العلمية والصوفية بخطِّه الأنيق وعليها بعض الأُطر والزخارف الجميلة والمُذهَّبة.

ومن مؤلَّفاته: اختصار كتاب مصباح الهداية ومفتاح الولاية في الفقه الحنفي المُقرَّر لتدريس الطلبة في المدرسة المذكورة. وإني أحتفظ بنسخة منه انتهى من نسخها سنة ١٣٠٧/١٨٨٩. وهذه النسخة وغيرها ممَّا أحتفظ به من مخطوطات جدي الشيخ محمد سعيد حُسين آغا. كان رحمه الله تعالى عالماً مُميزاً بين سلفه من علماء هذه الأسرة، فهو العالم العامل والتقي الصالح الذي يُعتقد فيه الولاية، وإلى جانب هذا فقد كان من الظرفاء المُحببين في المجتمع، والموصوف بروح المرح والملاطفة.

- الشيخ رسول الحُسيني

الشيخ رسول ابن الشيخ أحمد بن عبد الرزاق الحُسيني. مرشد الطريقة الدسوقية. ولد في مدينة حمص سنة ١٢٧٤/١٨٥٧. توجَّه إلى طلب العلم

على والـده وبعـض العلمـاء والمرشـدين في المدينـة، وأخـذ الطريقـة القادريـة عـن والده، وكان رحمه الله تعالى يسعى في إيجاد السبل لحلِّ مشاكل الناس. وفي سنة ١٣١٢/١٨٩٤ توجَّه إلى أرمناز بقضاء حلب وتعرَّف فيها إلى المرشد الشيخ إبراهيم ابـن الشـيخ عبـد العزيـز الدسـوقي فاسـتفاد مـن إرشـاده ولقنَّـه الطريقـة الدسوقية العليَّة وأقامه نائباً عنه وخليفةً في مدينة حمص، فقام بتلاوة أورادها وأذكارها وإرشاد المريدين. توفي سنة ١٣٥٣/١٩٣٤. وخلفه من بعده ولده الشيخ مصطفى. ولد سنة ١٣١٤/١٨٩٦. توفي سنة ١٣٧٥/١٩٥٥.

- الشيخ خالد السقا

الشيخ خالد بن إبراهيم السقا. العالم المقرئ الحافظ والصوفي الجليل، ولد في مدينة حمص سنة ١٢٧٦/١٨٥٩. تلقى علومه الأولية في المكاتب الأهلية فحفظ القرآن الكريم بعناية وإتقان، وتابع حلقات السادة العلماء في المساجد وزوايا السادة الصوفية الذين عُرفوا بالعلم والإرشاد، وتوجه باهتمام لعلوم القرآن الكريم وعلم القراءات على علماء المدينة فتوسَّع في طرقها، وعندما بلغ مبلغ الكمال تصدَّر للإفادة فقرأ عليه بعض الطلاب والموهوبين، تبع الشيخ محمد ابن الشيخ علي النجمي الشناوي وصار في مقدمة طلاَّبه وأتباعه، فاستفاد من مواعظه وإرشاده وأخذ عنه الطريقة الأحمدية العلية وصار من خلفائه المقدَّمين. وبعد وفاة شيخه ومرشده سنة ١٣٣٩/١٩٢٠ قامت دعائم هذه الطريقة ومسؤوليَّة التربية والإرشاد والنظر في أمور المريدين على خلفاء الشيخ المعتمدين، وكان في مقدمتهم الشيخ محمد أبو النصر القصَّاب والشيخ خالد السقا، وكان

لهذه الطريقة المباركة الحضور التام مع المحافظة على أمور الشرع والتربية والإرشاد، وقد انتسب لهذه الطريقة وبتوجيه منه صفوة من طلاَّب العلم والمريدين.

- الشيخ أبو السعود اليافي

الشيخ أبو السعود ابن الشيخ محمد أبو النصر اليافي. ولد سنة ١٨٥٩/١٢٧٦. تلقى علومه ومعارفه على والده العالم والمرشد الكامل، وعلى الكثير ممَّن اجتمع بهم من العلماء في أسفاره وترحاله، ثُمَّ أُسندت إليه أمر الإرشاد في حمص بعد وفاة الشيخ عبد الوهاب اليافي مرشد الطريقة الخلوتية البكرية، ومتابعة ورد السحر في الجامع النوري الكبير، وحلقة الإرشاد في مسجد البازرباشي. توفي ١٣٣٧/ ١٩١٩. وقد أرَّخ وفاته الأديب منير الكلاليب بقوله:

أمْ الكريم أبو السعود المنتمي	للسيِّد اليافي فنعم الانتما
ترجوه جنَّات النعيم وظلها	فداك يبقى العفو عمَّا قدَّما
فاسمح له ياواسعاً في قبره	واجعله مقبولاً لديك مكرما
واختم له بالخير في تاريخه	ياذا الكريم وكن عليه منعما

سنة ١٣٣٧

ثم آل أمر الإرشاد إلى الشيخ توفيق ابن الشيخ عبد الوهاب اليافي، ومن بعده إلى أخيه الشيخ عبد القادر.

- الشيخ خالد القصيِّر

الشيخ خالد بن عبد الرحمن القُصيِّر. ولد في مدينة حمص سنة ١٨٦٠/١٢٧٧. وهبه الله تعالى الصوت الجميل والأدب العالي في الأداء،

فلمَّا شبَّ تلقى علوم اللغة العربية والفقه الشافعي على العلَّامة الشيخ طاهر شمس الدين فقيه السادة الشافعية، وقرأ علوم اللغة العربية على العلاَّمة الشيخ محمد المحمود الأتاسي، ثم تبع المرشد الكامل الشيخ محمد سليم خلف فحضر مجالسه الخاصة وحلقاته العلمية فكان من المُقربين إليه. وتلقى علم الفن والأوزان على الشيخ طاهر شمس الدين العلاَّمة والصوفي والأديب المُبدع. وكذلك على علماء أسرة آل الوفائي. كان رحمه الله تعالى من الفنانين الذين حلَّقوا في سماء الفن بصوته الساحر وفنونه الرائعة وألحانه الشجيَّة الخاصة، وبراعته في إنشاد القصائد النبويَّة والصوفية واختيار الأوزان والأنغام المناسبة، مع حفظه للأدوار والموشحات القديمة، كان رحمه الله تعالى موهوباً مُتفنناً لم يمتهن الفن بل كان المنشد الخاص للمرشد الكامل الشيخ محمد سليم خلف، وكان سمته سمت السادة العلماء الأجلاء، ذا هيبة وحشمة طيب القلب نقي السريرة، وكان أعيان المدينة يحبون فيه عزَّة نفسه، سافر إلى استنبول وحلَّ ضيفاً مُكرَّماً في بيت الشيخ شاكر الأشقر ابن مدينته، وهو أحد المُقربين إلى السلطان عبد الحميد الثاني، فلاقى منه كل الحفاوة والرعاية، ونال إعجاب السلطان فأكرم مثواه، والتفَّ حوله المُعجبون بصوته الشجي وفنِّه وموهبته، وتمنَّى الشيخ شاكر الأشقر بقاءَه بقربه إلاَّ أنه رغب في تتبُّع الفنان العبقري أبي خليل القباني ليستفيد من علومه وفنِّه فلحق به إلى مصر ونزل ضيفاً عند ابن مدينته أحمد توكل التاجر الحمصي في القاهرة، واجتمع بكبار الفنانين خلال إقامته في مصر. تعاطى رحمه الله تعالى مهنة الحياكة والتجارة، وأسَّس ورشة لحياكة الملس الحريري بشراكة

الشيخ محمود الأتاسي فزهت وتحسَّنت أحواله المالية والتجارية. وفي سنة ١٣١٤/١٨٩٦ استعفى من التولية الشرعية على وقف مسجد آل القُصيِّر إلى ابن عمه ليكون في حُريَّة من أمره بعيداً عن المسؤولية. توفي سنة ١٣٣٥/ ١٩١٥[1].

- الشيخ محمد الشيخ فتُّوح

الشيخ محمد ابن الشيخ قاسم ابن الشيخ أحمد الشيخ فتوح. ولد في حمص، وآل الشيخ فتوح فرع من أسرة آل مهرات المعروفة بنسبها لآل البيت وانتمائها إلى العلم والإرشاد وطريق السادة الصوفية، نشأ الشيخ محمد في حي الصفصافة ضمن أسوار المدينة القديمة، وتلقى علومه على علماء المدينة وتحت رعاية والد، وقد أجازة والده بالأذان سماعاً وتلقيناً كما سمع وتلقى عن الشيخ أبي بكر بن إبراهيم آغا عن الشيخ يحيى المليح عن الشيخ طالب الكباريتي إلى مُؤذن رسول الله ﷺ سيِّدنا بلال بن رباح رضي الله عنه. وإجازة والده مؤرَّخة ١٢٨٥/١٨٦٨.

وعندما رأى صاحب الترجمة أن أمر مسجد الحي الذي يسكنه والمعروف بمسجد الزعفرانه قد آل أمره إلى الخراب بعد وفاة والده الذي كان فيه الإمام والمؤذن والمتولي الشرعي عليه، تقدَّم بطلب رسمي وأرفقه بلائحة رفعها إلى المجلس البلدي ومأمور الأوقاف مؤرَّخة في سنة ١٣١٦/١٨٩٨ ليسمحوا له بإعادة إعمار المسجد بمساعيه وإشرافه باعتبار أن المسجد ليس له وقف وريع يكفي لذلك، ويُذكر فيها أنه سوف يتبرع للقيام بهذا العمل حسبة لله

---

[1] – أعلام الأدب والفن. الجندي. ببعض التصرف.

تعالى. وبعد التجديد صار هو المتولي الشرعي على وقف المسجد والخطيب والإمام، وقام بوظائف المسجد المعروفة ومهامه بكل ما يلزم.

- الشيخ محمد أبو الهدى الأتاسي

الشيخ محمد أبو الهدى ابن الشيخ عبد الساتر ابن الشيخ محمد أمين الأتاسي. العلاَّمة الجليل والأديب والميقاتي. ولد في حمص سنة ١٢٧٧/١٨٦٠. توجَّه إلى طلب العلم على والده العلاَّمة الجليل، ثمَّ على علماء أسرته وفي مقدمتهم العلاَّمة الشيخ محمد المحمود الأتاسي الذي لازمه في حلقاته الخاصة والعامة ملازمة تامة وانتفع بعلومه ومعارفه، وكان جلَّ اعتماده في طلب العلم بعد والده عليه، فقرأ عليه علوم اللغة العربية والتفسير والحديث الشريف والفقه الحنفي، كما أخذ عن عمِّه الشيخ عاكف فحضر حلقاته العلمية في مسجد الزاوية. وهكذا فقد نشأ منشأ السادة العلماء وتوسَّع في طلب العلم حتى غدا العلاَّمة القدوة بين أهل العلم والمعرفة. وله رحمه الله تعالى نظم بديع ونثر بليغ تلمسنا ذلك من بعض خطبه ومراسلاته بين السادة العلماء وبعض القصائد التي جمعها تلميذه الشيخ حامد السعدي في رسالة خاصة. وكان له كذلك اهتمام بعلم الميقات والفلك فبرع فيه، وله رحمه الله تعالى درس خاص بعد صلاة الجمعة في الجامع النوري الكبير، وكانت حلقاته العلمية العامة عامرة بطلاب العلم الذين يستنهض هممهم لمحاربة الجهل في المجتمع بمتابعة العلم ونشره. وكان المُدرِّس

الأول في المدرسة الرشديَّة لعلوم اللغة العربية[1]. ومن آثاره الفكرية التي تركها شاهد للأجيال:

- ديوان شعر.
- رسالة في حكم زيارة الرسول الأعظم ﷺ.
- الفتح المرتج في أحكام الشطرنج.
- رسالة في علم الميقات.
- رسالة في بعض الخطب والمراسلات وبعض القصائد. جمعها تلميذه الشيخ حامد السعدي مؤرَّخة سنة ١٨٩٦/١٣١٤. أحتفظ بنسخة مصوَّرة عنها.

وله رسائل أخرى ما تزال محفوظة عند بعض أحفاده، والبعض منها في المكتبة الظاهرية بدمشق. توفي سنة ١٩٢٢/١٣٤٠[2].

• الشيخ محمد الحراكي

الشيخ محمد ابن الشيخ ياسين الحراكي. ولد في مدينة حمص سنة ١٨٦٠/١٢٧٧. تلقى علومه على والده ثمَّ على أخيه الأكبر الشيخ محمود، وبعد وفاة أخيه الشيخ عبد الرحيم خلفه في الإرشاد في قاعدة

---

[1] – المدرسة الرشدية: مرحلة إعدادية أُحدثت سنة ١٢٥٥ / ١٨٧٠. وكان مقرها في الجامع النوري الكبير. وتذكر الوثائق بعض المدرسين منهم: أحمد فهمي بن علي بن سليم آغا معلم أول. محمد أبو الهدى الأتاسي معلم اللغة العربية في المدرسة.

[2] – العقد الألماسي... الدكتور السيد باسل الأتاسي ص/٤٧٩.

– انظر: أعلام الأدب والفن. الجندي ج/١ – ص/٥٠.

بيتهم الشهيرة بقصر الشيخ، وكذلك الإشراف على الحضرة والمقصورة التي تضم ضريح الصحابي خالد بن الوليد (تربدار حضرة سيدنا خالد). والتي كان يتناوب على الإشراف عليها هو وإخوته عاماً بعد عام. وأسندت إليه الإمامة في مسجد الشيخ ناصر في حي باب تدمر بعد والده. توفي سنة ١٣٣٧/١٩١٨. وقيل في تاريخ وفاته:

قضى بربيع أول من عليه	بكت بصيب أدمعها البواكي
بعزٍ جاوز الستين عاماً	لآل البيت ينمى وانتساكِ
نؤرِّخ رب الجنات أبهج	محمد بن ياسين الحراكي
سنة ١٣٣٧	

ومع عراقة هذه الأسرة ورسوخ قدمهم في التصوف والطريق إلى الله تعالى، وحضورهم التام في المدينة، فقد تعذَّر علينا معرفة السند الروحي الخاص بأسرتهم في الطريقة القادرية في مدينة حمص.

- **الشيخ علي قومقلي**

الشيخ علي بن إبراهيم قومقلي. ولد في داغستان سنة ١٢٧٧/١٨٥٩. عالم ويتقن اللغة العربية في بلاده، وما يزال أحفاده يحتفظون من آثار أُسرتهم بنسخة خطيَّة من القرآن الكريم، حملها صاحب الترجمة معه من بلادهم عند هجرتهم عن أوطانهم، وهي مؤرَّخة سنة ١٢٤٧/١٨٣٠. وبعد هجرة قومه إلى بلاد الشام أقام صاحب الترجمة مع أبناء وطنه في درفور، ولمعرفته باللغة العربية عُين مأموراً على الأعشار والبيادر في المنطقة

التي يقطنون بها منذ سنة ١٩٠٦. ثمَّ سكن حمص وتزوَّج فيها وأعقب. توفي سنة ١٣٤٢/١٩٢٣ودفن في حمص.

- **الشيخ حسن الخوجه**

الشيخ حسن ابن الشيخ محمد الخوجه. العالم الجليل. ولد في مدينة حمص سنة ١٢٧٨/١٨٦١. كان والده الشيخ محمد صاحب مكتب لتعليم الطلاب في حصن الأكراد، وفي هذه البلاد على وجه الخصوص يُطلقون على المعلم والمؤدِّب لقب الخوجه، وكان للشيخ محمد صِلات وثيقة مع بعض علماء المدينة، وعندما قدم مدينة حمص ونوى الإقامة فيها لم يكن بالغريب بل حلَّ بها مُكرَّماً بين أصدقائه وأحبابه من السادة العلماء، فقطن حي باب تدمر وبمساعدتهم فتح مكتبه لتعليم الطلاب، وخلفه في ذلك ولده الشيخ حسن. تلقَّى صاحب الترجمة علومه ومعارفه على والده ثُمَّ على علماء المدينة، وفي مقدِّمتهم السادة العلماء من أسرة آل صافي، ولشدَّة تعلقه بهم وملازمته إليهم تزوَّج شقيقة العلاَّمة الجليل الشيخ أحمد صافي وأنجب منها ولديه العلاَّمة الشيخ عبد القادر وأبو الفتوح. وقد شارك السادة العلماء مسؤولياتهم فكان له المكان اللائق والثقة التامة بينهم، وإن اقتصر على التدريس في مسجد البازرباشي إلاَّ أنه كان كثير السعي في قضاء حوائج الناس وحلِّ مشاكلهم، وقد أبدى حرصه الشديد على الأيتام والسعي في مراعاة مصالحهم الماليَّة، فاعتمدته المحكمة الشرعية في وصايته وكفالته على الأيتام لإدارة شؤونهم والنظر في مراعاة مواردهم المالية في صندوق الأيتام، فأظهر حرصه الشديد في

ذلك، وبمعرفته كان يقوم بشراكة سنوية مع بعض التجَّار الموثوق بهم ببعض المال من صندوق الأيتام وعلى ضمانته ومسؤوليته ليؤمِّن لصندوق الأيتام بعض الموارد والنفقات للتوسعة عليهم، وليحفظ لهم أموالهم المودوعة لحين بلوغهم سن الكمال، وقد اطَّلعت على بعض الوثائق في سجلات المحاكم الشرعية التي تُشير إلى ذلك، وقد شارك أبناء المدينة أفراحهم وأعيادهم وأحزانهم بالمواساة والمؤانسة، وكان له الموقف الوطني والمشرِّف أيام الاحتلال الفرنسي للبلاد، فقد كان يخرج في كل مناسبة حاملاً بندقيته ومحرِّضاً على الجهاد ضد المستعمر الفرنسي، وفي ذلك إشعاراً للناس بأنه هو في مقدمة المجاهدين، فهو وأمثاله من السادة العلماء كانوا القدوة الحسنة في هذا الأمر. وقد وجدت له رحمه الله تعالى مُشاركة في المحاورات العلمية والمسامرات الأدبية التي كانت تصدر في صحيفة أسبوعية في ربوع مدينة حمص[1]. وقد نالت منه الدنيا بقساوتها

[1] – المحاورات العلمية والمسامرات الأدبية: كانت تجري بين السادة العلماء والمتُعلمين من أبناء المدينة حوار علمي يصدر ضمن صحيفة أسبوعية خاصة تُكتب بخط اليد وتوزَّع على المشتركين، وعليهم تسديد الاشتراك المطلوب منهم، ويُعرض الحوار في الصحيفة على شكل سؤال علمي موجَّه إلى المشتركين والراغبين في الفقه والتفسير والحديث والفرائض والقضاء واللغة العربية والرياضيات وغيرها، وتحتاج الإجابة منهم إلى البحث والتحقيق، وتُعرض الأجوبة في الأعداد القادمة وباسم أصحابها وقد يدوم الأخذ والرَّد والتوسُّع في الإجابة عدة أسابيع. وقد جمعها الشيخ حامد السعدي مرشد الطريقة السعدية من الصحيفة الخاصة وجعلها في كُرَّاس خاص، وما تزال أسرته تحتفظ بالأصل المذكور، وإني أحتفظ بنسخة مصوَّرة عنها. وهذا الحوار العلمي لا يخلو من الطرافة الأدبية وعنصر التشويق والرغبة في معرفة الإجابة في العدد المُقبل. ومن المشاركين في هذا الحوار العلمي: الشيخ محمد طاهر الأتاسي المفتي، الشيخ محمد أبو الهدى الأتاسي، الشيخ أنيس الكلاليب، الشيخ

ففقد ابنة أبو الفتوح شقيق العلاَّمة الشيخ عبد القادر وهو في بداية شبابه، ثمَّ فقد زوجته فاحتسب مصيبته عند الله وأكَّد الاستعانة بالله تعالى وتابع مسيرة حياته التي هي نبراس لكل مؤمن بالله تعالى وعالم عامل. توفي سنة ١٣٤٠/١٩٢٢. ذكره الشيخ محمد سعيد حُسين آغا في مُدوَّناته.

- الشيخ خليل المصري

الشيخ خليل بن إسماعيل المصري. ولد في مدينة حمص سنة ١٢٧٨/١٨٦١. فنشأ وتلقى علومه فيها على علمائها الأجلاء، فهو العالم والمقرئ الحافظ. أطلق اسم المصري على أسر عديدة في مدينة حمص ومحافظتها، وهم أفراد الجنود المُلزمين بالخدمة الإجبارية الذين قَدموا إلى بلاد الشام من مصر في حملة إبراهيم باشا المصري سنة ١٢٤٨/١٨٣٢. وعند خروجه من البلاد سنة ١٢٥٦/١٨٤٠ تخلَّف الكثير من الجنود وأفراده عن جيش إبراهيم باشا وامتزجوا مع أبناء البلاد المقيمون فيها هروباً من بطشه وظلمه لأبناء دينهم، فساعدهم أبناء البلاد من أبناء دينهم على ذلك، فأقاموا في بلاد الشام وتزوَّجوا وأعقبوا وأطلق على كل أسرة فيما بعد اسم المصري، ومن أبناء هؤلاء الجنود العلاَّمة الكبير الشيخ محمد شاكر المصري الفيومي نسبة إلى الفيوم، وغيرهم الجيزاوي المصري، والصعيدي المصري... وفي مدينة حمص عدة أُسر تحمل اسم المصري ولا قرابة فيما بينهم. كما ذكره الشيخ محمد سعيد حُسين آغا في مُدوَّناته.

أحمد المسدي، الشيخ محمد حافظ عبد الصمد، الشيخ حافظ الجمالي، الشيخ محمد الشيخ زين، الشيخ أحمد نبهان، الأستاذ أنيس الحُسيني التركماني، الشيخ محمد حافظ اليافي، الشيخ أحمد الأخرس، السيد نوري بك.

- الشيخ نجم الدين الأتاسي

الشيخ نجم الدين ابن الشيخ محمود الأتاسي. ولد في مدينة حمص سنة ١٢٧٨/١٨٦١. ونشأ كباقي طلاَّب العلم من أبناء هذه الأسرة بين حلقات العلم التي يقوم بها علماء هذه الأسرة في مسجد الصحابي الجليل دحية الكلبي ومسجد الزاوية وسائر حلقاتهم العلمية في مساجد المدينة، فأخذ عنهم واستفاد من علومهم ومعارفهم، وكان بينهم العالم والأديب الشاعر المـُجيد. يقول الدكتور السيِّد باسل في البُغية: (...نشأ في كنف علماء الأسرة، وتشرَّبت نفسه من خصالهم وعلومهم، ونبغ كباقي أفراد جيله، وأصبح من علماء حمص المقصودين...)[١].

ويقول عنه الزركلي: (...شاعر مُتفقه له عناية بالتربية والتعليم... كان من أعضاء محكمة البداية فيها، ونهض بتأسيس المدرسة العلمية الإعدادية، وعين رئيساً لهيئة المعارف... وكان العلاَّمة الأتاسي أحد مشاعل المعرفة في المدينة، وأكثر أبنائها ثقافة وحباً لنشر العلم)[٢].

وعندما صار الأتاسي رئيساً لمجلس المعارف في مدينة حمص[٣] اجتمع بأعيان المدينة والمتعلمين، وأراد أن يُجدِّد النظام الداخلي في مجلس المعارف بما يتناسب

---

[١] – انظر: بغية الناسي.

[٢] – الأعلام. خير الدين الزركلي. ج/٧ – ص/٩٠.

[٣] – أُحدثت دائرة المعارف في المدينة سنة ١٢٨٧/١٨٧٠. بعد دخول الإصلاحات على الولايات العثمانية، وفي سنة ١٢٩٧/١٨٨٠. توجَّهت مساعي أعيان المدينة وعلمائها إلى إنشاء

مبنى خاص بدائرة المعارف في المدينة، من أموالهم الخاصة، وتبرعوا لأجل ذلك بسخاء لرفع مستوى العلم في المدينة، ويضم هذا البناء كذلك مكتب التجهيز السلطاني الخيري، وإلى جانبه القسم الداخلي لإقامة الغرباء من الطلبة، وذلك في خلافة السلطان عبد الحميد الثاني، والصدر الأعظم، وحاكم المدينة أسعد... وهمَّة رئيس هذه الجمعية الوجيه مصطفى باشا الحسيني، وباقي أعضاء الهيئة الإدارية من المعلمين والمتعلمين من أبناء المدينة منهم: المهندس الرئيس محمد أنيس حُسين آغا المكناسي، وسماحة الشيخ محمد الأتاسي المفتي، ونجله الشيخ خالد، ورئيس مجلس الإدارة الوجيه عبد الرحمن آغا الجندي، ونجله الشيخ حافظ. ويؤرِّخ هذا الحدث العظيم الأديب الوجيه عبد الغني الجندي بقصيدة يُشير فيها إلى ما ذكرت منها:

حمـــــداً لمولانــــا بمــــا قـــــد انعمــــا وأفــــاض مــــن نعمائــــه وتكرَّمــــا
وصـــلاته تُتلـــى علـــى خـــير الـــورى والآل والأصـــحاب مـــن أحيـــوا الحمـــا

...

وتواثبـــوا للمكرمـــات فأصـــبح الـــ شـــرع الشـــريف مُـــبَّجلاً ومُكرَّمـــا
فبفضـــلهم شِـــيدت مكاتـــب خيرنـــا وبهـــديهم بزغـــت شمـــوس الانتمـــا
أكـــرم بحُســـن ســـريرة مـــع ســـيرة يفـــنى الزمـــان وســـرها لـــن يُكتمـــا
ورئيســـها نجـــل الحُســـين أخـــي الوفـــا أعـــني بـــذلك مصـــطفى مـــن قـــد سمـــا
شمـــس البلاغـــة أفـــق مطلعهـــا إذا مـــا اســـتنطق الصـــخر الأصَّـــم تكلَّمـــا
مـــن قـــام في نشـــر العلـــوم ببلـــدة ســـطعت بـــوارق فضـــلها بعـــد الغمـــا
علـــم المعـــارف واللطـــائف والزكـــا لـــولاه كـــان الأمـــر أمـــراً مبهمـــا

... ...

فـــالله يحفظـــه ويحفـــظ هيئـــة خيريـــة غيـــث المـــديح بهـــم همـــا
أعـــني بهـــم أعضـــاءَ هُـــم بـــإدارةٍ في مجلـــسٍ مـــن سَـــادَ مِنـــه وعَلَّمـــا
وبمُهنـــدسٍ وهـــو الأنـــيس مُحمَّـــدٌ في رهطهـــم كـــان الزِّمـــامَ المـــعُلَما
شَـــرُفت بحُســـن فِعالـــه آثـــاره فاقـــت بمـــا شـــاد العَـــلاءُ وصَـــمَّما
ويُـــديم مُفتينـــا الأتاســـي ونجلـــه الحُـــرُّ المـــهُاب المـــسُتطاب الأكرمـــا
وكـــذاك جنـــدينا الســـنِّي المـــدَّعى عبـــداً إلى الـــرحمن مـــولى أفخمـــا

... ...

وخُلاصـــة الفضـــلاء أعـــني شـــبْلهُ الحـــافظ العهـــد الـــوفي الأحزمـــا
نِعـــم الكـــرام الفـــائزون برفقـــهم لعبـــاد رب العـــالمين ترحـــمُّا
مـــن أسســـوا ببنيـــان فضـــل دائـــم ولهـــم صـــبا حســـن الختـــام تنســـما
وبفضـــلهم **تاريخنـــا** حـــقاً نمـــا نفـــع عمـــيم للعلـــوم مُتمّمـــا
سنة١٢٩٧ ١٠٩ ٩٦ ٢٠٠ ١٦٠ ٢١٦ ٥٢٠

مع روح العصر، ويُدخل عليه بعض الإصلاحات، كتحديث أسلوب التعليم وإدخال بعض العلوم العصرية على المناهج التعليمية والتربوية، وإحداث بعض المدارس الرسمية في المدينة والريف، ليُساهم ذلك في نشر العلم والمعرفة، ولكن حال دون ذلك الأتراك العلمانيون، ولكنه تابع طريقته الهادفة والمُتَّبعة في نشر العلم والمعرفة والوعي الثقافي في حلقاته الخاصة، وكان في مقدمة طلاَّبه الشيخ محمد طيب الأتاسي، والشيخ وصفي المسدِّي، والشيخ جميل مدور وغيرهم من علماء المدينة، فكان يقرأ عليهم الفقه الحنفي وأصول الفقه منها ملتقى الأبحر، وكان يفتتح معه دروس العلم الشيخ عبد الفتاح الأتاسي والشيخ سعيد بلبل مرشد الطريقة السعدية. وهو إلى جانب ذلك الأديب والشاعر المجيد.

توفي سنة ١٩٣٣/١٣٥٢ ودفن في مقبرة الأسرة[١]. وأرَّخ وفاته الشيخ محمد طاهر الأتاسي المُفتي بقوله:

إنَّا لفي غفلة والدهر يقظان	والموت فينا له حكم وسلطان
فقد الأتاسي نجم الدين حيَّرنا	أليس للمجد أنصار وأعوان
نعم هي الروض آداباً فلا عجب	إذا سقته المآقي وهي غُدران
ياغادياً غادر الدنيا إلى نُزل	فيه أعدله روح وريحان
نودُّ دفنك في إنسان أعيُننا	إذ ليس مثلك في الإنسان إنسان
تركتنا كعراة نكتسي حزناً	لم تبل جدته في الكون أزمان

[٣]- للزيادة انظر: بغية الناسي.

حللت مثوى كريماً حيث أرَّخه جـــلَّ يُكلِّلـــه عفـــو ورضـــوان
ســــــــــ١٣٥٢ـــــــــــنة

- **الشيخ مصطفى السباعي**

الشيخ مصطفى ابن الشيخ أحمد السمَّان السباعي. ولد في مدينة حمص سنة١٢٧٩/١٨٦٢. تلقى علومه ومعارفه الدينية على علماء أسرته في مسجد العُنَّابة، ثم تبع المرشد الكامل الشيخ عبد الله السعداوي الشاذلي المغربي نزيل حمص. فحضر حلقاته العلمية في زاويته المعروفة في حي الشيخ جمال الدين والتي كانت عامرة في تدريس الفقه الشافعي والتفسير والحديث وسائر العلوم الدينية وكتب السادة الصوفية، ثُمَّ سلك على يديه الطريقة الشاذلية وأخذ عليه الورد العام والورد الخاص. وبعد وفاته لازم المرشد الكامل الشيخ محمد سليم خلف وأخذ عنه الطريقة النقشبندية العلية. تنفيذاً لوصية شيخه الشيخ عبد الله السعداوي الذى أوصى تلامذته باتباع الشيخ محمد سليم خلف عند احتضاره لمتابعة سيرهم إلى الله تعالى. وهذا دليل واضح على حُسن إرشاد الشيخ السعداوي وغيرته على تلامذته من بعده. توفي سنة ١٣٤٩/١٩٣٠.

- **الشيخ محمد الخـــالد**

الشيخ محمد خالد ابن الحاج موسى بن خالد الخالد. ولد في مدينة حمص بحي باب الدريب سنة ١٢٨٠/١٨٦٣. تلقى علومه ومعارفه على علماء المدينة، فاهتمَّ وتوسَّع في قراءة الأحكام الشرعية والقوانين المعتمدة في

دوائر الدولة على والده الخبير والمعتمد في دوائر المحاكم الشرعية، فألمَّ بمعرفة القوانين واستفاد من خبرة والده الواسعة في هذا الأمر، ولهذا فقد اعتمدته الدوائر الرسمية في توكيله لبعض القضايا الشرعي، فبرع في المطالبة بحقوق موكليه أمام المحاكم الشرعية ويُسمى من ينهج هذا العمل في زمانه بـ(وكيل دعاوي) وقد توسَّع في ذلك وبرع واعتمده أبناء المدينة في قضاياهم الشرعية. كما أسَّس مكتبه الخاص في حي باب الدريب لتعليم الطلبة. توفي سنة ١٣٦٢/١٩٤٣. وقيل في تأريخ وفاته:

يا ابن موسى الخالد الذكر لقد	أورثتنا بوفاتك الأحزانَ
قد كنت فينا العالم المفضال والـ	ـقمر المنير ورأفة وحنانا
لبيت دعوى الله مُجيباً طائعا	فأثابك الحُسنى ومأمنا وأمانا
وغدوت في دار النعيم مكرما	والله قد ولاكها إحسانا
لما ثويت بذا الضريح محمداً	قد نلت في تاريخه الغفرانا
سنة ١٣٦٢	

ذكره الشيخ محمد سعيد حُسين آغا في مُدوَّناته وذكر والده وبعض أفراد الأسرة.

- **الشيخ عبد المنعم طيَّاره**

الشيخ عبد المنعم ابن الشيخ كامل طيَّاره. ولد في مدينة حمص نحو سنة ١٢٨٠/١٨٦٣. ونشأ في أسرة محافظة عُرفت بتوجهها إلى العلم والتصوف على وجه الخصوص، وفي هذه الأجواء تلقى صاحب الترجمة علومه ومعارفه الأولية. وفي بداية شبابه توجَّه للسعي في أمور معاشه في محل والده التجاري

في سوق البازباشي لتعاطي التجارة بأنواع الخيوط، ولم يترك المطالعة وحضور حلقات العلم في الجامع النوري الكبير ومسجد البازرباشي المقابل لمتجر والده، فكان الطالب المُستنير والسائل والمُحاور لطلب المزيد. لم يكتف بالعلوم الشرعية بل توَّسع في علم السير والتاريخ والعلوم الاجتماعية والأدب، وله معرفة دقيقة بالمِلل والنحل، وقد عُرف بغزارة علمه ومعارفه وكثرة المُطالعة، وكان يتمتَّع بحافظة قوية وحجة حاضرة في إقامة الدليل، وقد حفظ الله تعالى عليه عقله وذاكرته حتى وفاته. وعندما سِيق إلى الجندية حضر حرب اليمن (رديف اليمن)، وتعرَّف خلالها إلى علمائها وأعلامها وتأثَّر بثقافتهم ولفت انتباهه المذهب الزيدي فتعرَّفه وطالع كتبهم وظهرت عليه ملامح الحب للنبي وآله الأطهار. وقد تعرَّف إلى أحد تلامذة الإمام الشوكاني فحضر مجالسه واستفاد من علومه ومعارفه وتأثر به كثيراً. كان رحمه الله تعالى يزورنا كثيراً ويتردَّد إلى مجلس الأسرة الأسبوعي بشكل دائم، ولاينقطع عن زيارته الخاصة لوالدي، فكنت أُجالسه وأقترب منه واستمتع بحديثه العذب المُوَّثق، وأتوجه إليه بالأسئلة الكثيرة في كل مناسبة، وأحفظ في ذاكرتي المواضيع والأسئلة التي أعتقد أني سوف أجد الإجابة الشافية عنده، وكان يُكرمني ويُلاطفني بالحديث ويستفيض بالإجابة، وقد استفدت منه في كثير وأنا في حداثة عمري، واستفدت من معرفته التامة بعلماء المدينة وثقافتهم وحلقاتهم العلمية. ساح في عدة بلاد عربية ووصل إلى اليمن وحمل معه ثقافتهم كما قدَّمت، ورحل إلى بلاد أجنبية بقصد العمل والاستفادة إلاَّ أنه عاد سريعاً إلى مدينة حمص التي أحبها وحمل في ذاكرته صورة جامعها

وقلعتها وأسوارها وأبوابها وأزقتها وآثارها التي كان يُحدِّثنا عنها، حيث شهد إزالتها وتأسَّف عليها. لم يكن له حلقة علمية خاصة كباقي السادة العلماء ولكنَّه كان كثير المـُجلسة لأهل العلم ويُغني مجلسه بالحوار والمداخلات العلمية، ويُظهر فيها معارفه الواسعة وتوجُّهه الفكري الذي كان يُغني فيه جلسائه بثقافته المـُميَّزة. توفي في ٦صفر سنة ١٣٩٧/ ١٩٧٧ وله من العمر نحو ١١٥ عاماً.

- الشيخ أحمد الفاخوري

الشيخ أحمد ابن الشيخ أحمد الفاخوري. ولد في مدينة حمص سنة ١٢٨٠/ ١٨٦٣. تلقى علومه الشرعية على علماء مدينة حمص بمتابعة حلقاتهم الخاصة والعامة، ثمَّ تبع العلاَّمة والمرشد الكامل الشيخ محمد سليم خلف، فقرأ عليه الفقه الشافعي والتفسير والتوحيد، فاستفاد منه وكان في مقدمة تلامذته الخاصة، ثم سلك على يديه طريق القوم ولقنه الطريقة النقشبندية العليَّة وأقامه خليفةً في حلقته. توفي سنة ١٣٣٤/١٩١٦ ودفن بجانب شيخه.

- الشيخ محمود حمَّـــاده

الشيخ محمود حمَّاده. ولد في مدينة حمص. سلك طريق العلم وحضر مجالس السادة العلماء، ثُمَّ تبع العلاَّمة والمرشد الكامل الشيخ محمد سليم خلف في حلقاته العلمية ومجالسه الخاصة والعامة وأخذ عنه علومه الشرعية في الفقه الشافعي والتفسير والتوحيد والتصوف، ثم سلك على يديه طريق القوم ولقنه

الطريقة النقشبندية وأقامه خليفةً في حلقته، واطلعت على إجازته الخطيَّة التي أجازه بها شيخه ومرشده، وهي إجازة عامة بمروياته وفي ثبت الشيخ أحمد سليمان الأروادي والطريقة النقشبندية العلية. توفي نحو سنة ١٩٣١/١٣٥٠. ذكره الشيخ محمد سعيد حُسين آغا في مُدوَّناته .

• السيّد رشيد رسلان

السيِّد رشيد بن مصطفى بن محمد رسلان. من وجهاء المدينة وأعيانها. ولد في مدينة حمص سنة ١٨٦٣/١٢٨٠. ونشأ في أسرة مرموقة ومتدينَّة ومتوَّجه إلى طلب العلم والمعارف ولها الحضور الاجتماعي التام. أكمل تحصيله العلمي واستفاد من مجالسة السادة العلماء وتوسع في المطالعة إلى أن صارت عنده الملكة التامة، ثمَّ أُسندت إليه الإمامة في مسجد الدُمَّل المقابل لزاوية وضريح التابعي دامس أبي الهول حُسبة لله تعالى بموجب الأمر الصادر عن دار الخلافة العثماني المؤرَّخ سنة ١٨٩٣/١٣١١. توجَّه رحمه الله تعالى إلى إدارة أملاكه، وكانت يده ممدودة لفعل الخير، وفي سنة ١٨٩٤/١٣١٢. قام الوجيه صاحب الترجمة والحاج عبد القادر النعنعي من مدينة طرابلس، بتشييد مُصلَّى بقبة من عقد متصالب تضم ضريح الخليفة عمر بن عبد العزيز، وهذا البناء هو أول بناء شُيِّد على ضريحه، وأرَّخ هذا البناء الأديب حامد نبهان بقوله:

خير المعالي ما تأسس بالتقى وأفاد صاحبه الثناء الأعظما
فادخل حمى عمر بن عبدٍ للعز يز وقف أدباً بذيَّاك الحمى
فالنعنعي الحاج عبد القادر الشهـ ـم الطرابلسي زاكي المنتمى
ورشيد رسلان أقاما قبَّة أفهل رأيت الشمس في كبد السما

لهمـا البشـارة والعـلا إذ شـيَّدا أرَّختـه هـذا البنـاء مُتمَّمـا

سـ ـ ـ ـ ـ ـ ١٣١٢ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـنة ٧٠٦ ٨٥ ٥٢١

توفي صاحب الترجمة سنة ١٣٤٧/١٩٢٨ وأرَّخ وفاته الشيخ نجم الدين الأتاسي بقوله:

سقى غيث الرضا قبر الرشيد أخي الآداب ذي اللطف الفريدِ

نتيجـة آل رسـلان المـُفَدَّى جميـل الطبـع ذو الفعـل الحميـدِ

قضى فَجَرَتْ عُيون الدُّهر حُزناً وذاب دَمُ المحـاجر والكبـودِ

حبـاه الله مغفـرةً وصـفحاً وجـاد عليـه في عفـوٍ مديـدِ

- **الشيخة حسيبة الجزماتي الحموية**

الشيخة حسيبة بنت أمين الجزماتي الحموية. ولدت في مدينة حمص، تلقت مبادئ العلوم في المكاتب الأهلية في الحي الذي تقطن فيه، فقرأت القرآن الكريم بإتقان واهتمام، وهي كغيرها من النساء الصالحات اللواتي توجَّهن إلى طريق العلم وسلوك طريق السادة الصوفية، ثمَّ رغبن في نقل ذلك إلى سواهن من النساء الراغبات في سلوك الطريق إلى الله تعالى. سلكت الطريقة السعدية على يد المرشد الشيخ محمد مهرات وهي (أخت والدته)، ثمَّ جعلها نائبة عنه للنظر بأمور نساء الحي الذي تسكن فيه ومنحها إجازة في الطريقة السعدية مؤرَّخة سنة ١٣٣٩/١٩٢٠. فكانت تزور النساءَ في بيوتهن لتعلمهن القرآن الكريم وإرشادهن. وكان لها يوم في الأسبوع تجتمع فيه النساءُ ببيتها لسماع القرآن الكريم على البعض منهن وتقديم الموعظة ثمَّ

تلاوة أوراد الطريقة السعدية وإقامة أذكارها وسماع المدائح النبوية والصوفية ثمَّ الدعاء.

- **الشيخ أحمد المبارك**

الشيخ أحمد ابن الشيخ مصطفى المبارك. ولد في مدينة حمص سنة ١٨٦٤/١٢٨١. تلقى علومه الشرعية وعلوم اللغة العربية على والده الشيخ مصطفى في حلقته الخاصة في مسجد الشيخ عمر في حي باب الدريب، ثمَّ لازم حلقات العلم في المساجد على علماء المدينة، وكان في مقدمتهم الشيخ خالد الأتاسي المُفتي والشيخ خالد الكلاليب الفقيه الشافعي الكبير والشيخ عبد القادر الشيخة والشيخ طاهر شمس الدين وغيرهم من السادة العلماء. أُسندت إليه الإمامة في مسجد الشيخ عمر في حي باب الدريب بموجب الأمر الصادر عن دار الخلافة العثمانية. تولى الإشراف على المسجد المذكور وإدارة شؤونه، وساعده في هذا الأمر أخوه العالم الشيخ عبد الحميد، وتناوب معه كذلك في حلقة التدريس. توفي سنة ١٩٤٣/١٣٦٢.

- **الشيخ محمد سعيد علوان**

الشيخ محمد سعيد ابن الشيخ مصطفى علوان. العلاَّمة والفقيه الشافعي الكبير. ولد في مدينة حمص سنة ١٨٦٢/١٢٨١. في بيئة طيِّبة وأسرة حملت لواء العلم والمعرفة ونشره أجيال عديدة، كان والده المدرِّس في مسجد الصحابي الجليل أبي ذر الغفاري وكان عليه كذلك التولية الشرعية على وقف المسجد وإدارة شؤونه، وقد توارث التولية الشرعية على الوقف

المذكور علماء هذه الأسرة جيلاً بعد جيل، فأحسنوا إدارته، أما جده الأعلى الشيخ علوان فهو من علماء المدينة ومن كبار السادة الصوفية العارفين بالله تعالى، وله زاوية لنشر العلم والمعرفة والإرشاد إلى الغرب من مسجد الصحابي الجليل أبي ذر الغفاري وفيها مرقده كما يُذكر ذلك في الوثيقة المؤرَّخة سنة ١٢٦٦/١٨٤٩. تلقى صاحب الترجمة علومه الدينية وعلوم اللغة العربية على والده العلاَّمة الجليل في حلقاته العلمية بمسجد الصحابي أبي ذر الغفاري في حي باب تدمر، وعلى أخيه الأكبر العلاَّمة الشيخ أحمد، وعلى علماء أسرته، فقرأ أمَّات الكتب في الفقه وأصول الفقه والتوحيد والتفسير على والده، ثمَّ على العلاَّمة الشيخ خالد الكلاليب في حلقته الخاصة بمسجد السراج، كان صاحب الترجمة من كبار فقهاء السادة الشافعية وعلمائها الأفاضل. وما تزال مزاياه الفاضلة حديثاً متواتراً بين السادة العلماء في مجالسهم، وكم حدَّثنا بذلك أستاذنا الجليل الشيخ أحمد الكعكه والشيخ أبو السعود بسمار رحمهما الله تعالى. أسندت إليه الإمامة في مسجد الشيخ عمر المبارك بعد والده بموجب الأمر الصادر عن دار الخلافة العثمانية، وبعد ذلك توجَّه للتدريس وتلقين العلم في مسجد أبي ذر الغفاري وغيره من مساجد المدينة، وكانت الطلبة تأتي إلى محله التجاري وسط أسواق المدينة لتلقي العلم في زاوية خاصة لذلك وهو يزاول عمله التجاري وينظر في شؤون معاشه كباقي علماء المدينة، توفي سنة ١٣٤٨/١٩٢٩. وقد رثاه وأرَّخ وفاته جلَّة من علماء المدينة وأدبائها منها:

حوى هذا الضريح عُلا وسؤْدُد   وفيه ثوى من العلماء مُفردْ

وَرُزْءِكَ يــابن علــوان المــُقَدَّى	بِــه شَمَــل الفضــائل قــد تَبــدَّدْ
وقـبرك بعـد دفنـك صـار غِمـداً	وأنــت بــه مــن التَّقــوى مُهنَّــدْ
فــلا زال الرضــا عليــك يهمــي	ودُمـــت بجنَّـــة المـــأوى مُخلَّـــد
قَـدمتَ علـى الكـريم فقلـت أرِّخ	بجنَّـــات الخلـــود سَمـــا مُحمَّـــدْ
ســـ ١٣٤٨	نة ٤٨٤ ٦٧١ ١٠١ ٩٢

وقد توارث أبناء هذه الأسرة العلم والمعرفة وسلكوا طريقه، وخرج منهم علماء أجلاء، ومن بعض علماء هذه الأسرة الذين ذكرهم الشيخ محمد سعيد حُسين آغا في مُدوَّناته بين علماء المدينة وطلبة العلم:

* الشيخ رضا ابن الشيخ مصطفى سنة ١٨٧٣/١٢٩٠- ١٩٤٣/١٣٦٢.
* الشيخ محمد علي ابن الشيخ مصطفى ولد سنة ١٨٧٤/١٢٩١.
* الشيخ عبد العال ابن الشيخ مصطفى ولد سنة ١٨٩٦/١٣١٤.
* الشيخ مصطفى ابن الشيخ أحمد ولد سنة ١٨٧٧/١٢٩٤.

- **الشيخ محمد أنيس الكلاليب**

الشيخ محمد أنيس ابن العلاَّمة الكبير الشيخ خالد الكلاليب. العلاَّمة والفقيه الشافعي الكبير. ولد في مدينة حمص سنة ١٨٦٤/١٢٨١. نشأ نشأة السادة العلماء في أسرة عريقة بالعلم والمعارف بين حلقات العلم ومدارسه، تلقى علومه ومعارفه على والده العلاَّمة الجليل، ويكفيه ما أخذ عن والده في حلقاته العلمية العامة في الجامع النوري الكبير ومسجد البازرباشي، وكذلك في حلقته الخاصة في مسجد السِّراج والمعروفة بأنها المدرسة العلمية الغنية عن التعريف، فقد أتيت على ذكرها في ترجمة والده.

فقرأ عليه الفقه الشافعي والتفسير والحديث والتوحيد وبعض كتب السادة الصوفية، وعلوم اللغة العربية، وقرأ على غيره من علماء المدينة الأجلاء. ثمَّ تابع التدريس في حلقة والده العلمية المتميِّزة في مسجد السراج، وغدا من السادة العلماء وفقهاء المذهب الشافعي الذي يُعتمد عليه ويُشار إليه، وكان رحمه الله تعالى ضليعاً في علوم اللغة العربية فهو الشاعر والأديب اللامع، وله الكثير من القصائد التي تُظهر مقدرته في هذا المجال. وكان يُدرِّس علوم اللغة العربية ويتوسَّع بها، وهو مقصود في علم العروض لضلوعه بذلك، ويُدرِّس كذلك الجغرافيا والعلوم العصرية الأخرى. وممَّن قرأ عليه من السادة العلماء: الشيخ عبد الغفَّار الدروبي، والشيخ عبد العزيز عيون السود، والشيخ جميل مدور، والشيخ وصفي المسدِّي، والشيخ محمد علي مشعل. كما درَّس في المدرسة العلمية الوقفية بحمص[1] الفقه الشافعي وعلم المنطق والعلوم

---

[1]- المدرسة العلمية الوقفية: ويُطلق عليها أبناء المدينة. المدرسة الوقفية. ودار العلوم الشرعية. هي مدرسة رسمية أُنشئت في أواخر القرن الثالث عشر الهجري، وكان موقعها أولاً في مسجد البازرباشي، ثمَّ تحوَّلت إلى مكان آخر. ودرَّس فيها معظم علماء المدينة وأعلامها، ومدَّتها ست سنوات، وآخر دفعة تخرَّج منها أُضيف إليهم سنة سابعة وذلك في سنة ١٣٥٥/١٩٣٦. ثمَّ أُلغيت وحلَّ محلها الثانوية الشرعية. وآخر دفعة تخرَّج منها العلاَّمة المقرئ الشيخ عبد العزيز عيون السود والعلاَّمة الشيخ محمد طيب الأتاسي المفتي. وكان يُدرَّس فيها: (التفسير. الحديث. علم الأصول. الفقه. علم الفرائض. مصطلح علم الحديث. علم التجويد. علوم اللغة العربية. الإنشاء. علم الكلام. الأخلاق. علم المنطق. الحساب. التاريخ. الجغرافيا...). وآخر من درَّس فيها وتولى إدارتها من السادة العلماء: الشيخ محمد الياسين عبد السلام بسمار. الشيخ عبد القادر الخوجه. الشيخ توفيق الأتاسي. الشيخ أحمد صافي. الشيخ محمد البني. الشيخ تقي الدين الأتاسي. الشيخ

العصرية. وكان يحضر مجالس السادة الصوفية ممَّن عرفوا بالعلم والإرشاد، وكان كثير التردُّد إلى مجالس المرشد الكامل الشيخ سعد الدين السعدي.

نالت الدنيا منه وأمعنت عليه بقساوتها ففقد زوجته وابنه الوحيد فاحتسبهما عند الله وصبر واستعان بالله ولم ينقطع عن التدريس والإفادة وحضور مجالس القوم.

- الشيخ كامل الدادا المولوي

الشيخ كامل ابن الشيخ يوسف الدادا المولوي. ولد في مدينة حمص سنة ١٨٦٥/١٢٨٢. تلقى علومه ومعارفه على والده العلاَّمة والمرشد الكامل في الزاوية المولوية التي كانت مرتع السادة العلماء والأدباء وأهل الفن من كل جانب، وتبع بعض حلقات السادة العلماء، وبعد وفاة أخيه الأكبر الشيخ محمد تولى أمر التكية المولوية وصار مرشد الطريقة المولوية في تكيتها بمدينة حمص بموجب أمر التولية الصادر عن المشيخة الإسلامية في دار الخلافة. توفي سنة ١٩١٧/١٣٣٦. وقد خلفه في الإرشاد والإشراف على أمور الطريقة المولوية في التكية المولوية الكوجكيَّة ولده الشيخ عبد الرحمن. ولدسنة ١٨٩٨/١٣١٦. وهو آخر مشايخ هذه الطريقة من هذه الأسرة حمص.

- الشيخ أحمد صافي

أنيس الكلاليب. الشيخ محمود السباعي. الشيخ محمد علي عيون السود. الشيخ محمد أبو السعود بسمار. الشيخ محمد زاهد الأتاسي مدير المدرسة.

الشيخ أحمد ابن الشيخ محمد سليم صافي. العلاَّمة والصوفي الجليل. ولد في مدينة حمص سنة ١٢٨٢/١٨٦٥. تلقى علومه ومعارفه على والده العلاَّمة والفقيه الصوفي الكبير، وتابع تحصيله العلمي في المدرسة العمرية بمسجد النخلة العمري وتحت إشراف والده، التي كان يُشرف على إدارتها والتدريس فيها علماء أجلاء من أسرة آل الوفائي والعطائي وآل صافي، وكان يرافق والده في حضور حلقات التدريس التي كان يُقيمها في مساجد المدينة. وتابع تحصيله العلمي بمتابعة الحلقات العلمية في مساجد المدينة وفي مقدمتهم الشيخ محمد المحمود الأتاسي والشيخ محمود الصوفي والشيخ عمر صافي. وداوم على حضور الختم النقشبندي الشريف مع والده منذ نعومة أظفاره، وبعد وفاة والده تبع الشيخ محمد سليم خلف مرشد الطريقة النقشبندية وسلك طريق القوم على يديه واستفاد من علومه وإرشاده. توفي يوم الأربعاء ١٧ ربيع الأول سنة ١٣٤٦/١٩٢٧. وقيل في تاريخ وفاته:

هـذا ضـريح حلَّـه طـود تقـي	إلى صـافي أحمـد نجـل سـليم
وبيـوم الأربعـا سـابع عشـر	مـن ربيـعٍ أولٍ لـبى الـرحيم
فلـه البشـرى بمـا أتحفـه	في الخلـد مـن فضـل عظـيم
مـذ حبـاه الله في إحسـانه	أرخـوه عـاد في روض نعـيم

سـنة ١٣٤٦

ذكره الشيخ محمد سعيد حُسين آغا في مُدوَّناته بين علماء المدينة الأجلاء وأشار إلى بعض علماء هذه الأسرة منهم:

* الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ محمد سليم . ولد سنة ١٢٩٢/١٨٧٥.

* الشيخ محمد ابن الشيخ عبد السلام ولد سنة ١٣٠١/١٨٩٢.
* الشيخ محمود ابن الشيخ عمر ولد سنة ١٢٩٠/١٨٧٣.

- الشيخ محمد الشاطر

الشيخ محمد بن حُسين الشاطر. ولد في مدينة حمص سنة ١٢٨٣/١٨٦٦. انتسب إلى الطريقة المولوية على يد العالم والأديب المُتفنِّن والمرشد الكامل الشيخ شمس الدين ابن الشيخ يوسف الدادا المولوي، ثمَّ لازم المرشد الشيخ كامل ابن الشيخ يوسف الدادا المولوي، وأُطلق عليه لقب الدرويش، الذي يُطلق تشريفاً على كل من انتسب إلى الطريقة المولوية، وكان رحمه الله تعالى من أتباع الطريقة المُقدَّمين في حلقة المرشد الشيخ كامل.

- الشيخ مصطفى صافي

الشيخ مصطفى ابن الشيخ محمد سليم صافي. العلاَّمة الفقيه والصوفي الجليل. ولد في مدينة حمص سنة ١٢٨٣/١٨٦٦. تلقى علومه الشرعية والتصوف وعلوم اللغة العربية على والده العلَّامة والولي الزاهد في مجالسه العلمية في مسجد خالد بن الوليد وحلقاته العامة الأخرى. وتابع تلقيه للعلم في المدرسة العمرية بمسجد النخلة العمري التي كان يُشرف على إدارتها والتدريس فيها علماء أجلاء من أسرة آل الوفائي والعطائي وآل صافي، وكان يرافق والده مع أخيه الأكبر الشيخ أحمد في حضور حلقات التدريس التي كان يُقيمها في مساجد المدينة، وتابع تحصيله العلمي بمتابعة الحلقات العلمية في مساجد المدينة وفي مقدمتهم الشيخ محمد المحمود الأتاسي،

والشيخ محمود الصوفي وعمه الشيخ عمر صافي، وبعد وفاة والده لازم المرشد الكامل الشيخ محمد سليم خلف فقرأ عليه التفسير (الجلالين). وصحيح الإمام البخاري فأجازه بمروياته بالسند العالي المعتبر، وأجازه بثبت العلاَّمة المُحدِّث السند الشيخ أحمد سليمان الأروادي المعروف بالمنتقى المُفيد في العقد الفريد في علو الأسانيد، وأجازه بالطريقة النقشبندية العلية وكتب له الإجازة بالسند المتصل وقد اطلعت عليها، ولم يقتصر على ذلك بل تابع حلقات أهل العلم وتلقى علومه ومعارفه على معظم علماء المدينة الأجلاء، توفي نحو سنة ١٣٣٥/١٩١٧.

- **الشيخ يوسف جندل**

الشيخ يوسف ابن الشيخ جندل الرفاعي الجندلي. العالم والصوفي الصالح ومرشد الطريقة الرفاعية في قاعدة بيتهم بزاويتهم العامرة بحي باب الدريب. ولد في مدينة حمص سنة ١٢٨٣/١٨٦٦. توجَّه إلى طلب العلم والمعرفة على علماء أسرته ثُمَّ على علماء حمص، وخلف سلفه في الجلوس على سجادة الإرشاد في مقرِّ زاويتهم في حي باب الدريب، فقام بتلاوة الأوراد الرفاعية وإقامة الأذكار والوعظ والإرشاد، وتابع تنظيم موكب خميس المشايخ، كان رحمه الله تعالى مُعتقداً ورعاً يقصده الخاص والعام. وهو عميد أسرة آل جندل الرفاعي، والمتولي الشرعي على وقف أسرتهم خارج باب الدريب المعروف بجب الجندلي فأحسن إدارته وتوزيع ريعه بدقة وورع. توفي سنة ١٣٣٦/١٩١٧. وخلفه في الجلوس على سجادة الإرشاد في قاعدة هذا البيت القديم العهد بمدينة حمص ولده الشيخ عبد الله ١٣١٢/١٨٩٤-

١٩٦٣/١٣٨٣، وأدركنا ولده العالم العامل والمُدرِّس الشيخ محمد ١٩١٥/١٣٣٣ - ١٤١٠/ ١٩٩٠.

- **الشيخ مصطفى السباعي**

الشيخ مصطفى ابن الشيخ حوري السباعي. ولد في مدينة حمص سنة ١٨٦٧/١٢٨٤. العالم والخطيب في الجامع النوري الكبير. وهو والد الشيخ حُسني. ذكره الشيخ محمد سعيد حُسين آغا في مُدوَّناته مع علماء المدينة وخطباء الجامع النوري الكبير بعد والده.

- **الشيخ تقي الدين الأتاسي**

الشيخ تقي الدين ابن الشيخ مراد ابن الشيخ محمد سعيد الأتاسي. الفقيه التقي. ولد في مدينة حمص سنة ١٨٦٩/١٢٨٥. تلقى علومه ومعارفه على علماء أسرته وفي مقدمتهم والده الشيخ مراد وعمه القاضي الشيخ كمال، فنبغ وتوجَّه للتدريس والإفادة في مساجد مدينة حمص، وبعد وفاة والده آلت إليه الإمامة في مسجد الصحابي الجليل الدحية الكلبي، كما صار المتولي الشرعي على وقف المسجد المذكور فأحسن إدارته، وأولاه العناية الفائقة وبقي عامراً بالعلم ونشر المعرفة بين طلاَّبه. ومن السادة العلماء الذين حضروا حلقاته العلمية الخاصة والعامة، الشيخ محمد طيب الأتاسي المفتي، والشيخ محمد وصفي المسدِّي، وكانا يفتتحان الدروس معه، ويذكر الشيخ وصفي أن أستاذه الشيخ تقي كان ضليعاً في الفقه الحنفي، وكان الشيخ عبد القادر الخوجه الفقيه الكبير يُحضِّر دروس الفقه عندما كان يفتتح

درس الفقه معه، وكان الشيخ الأتاسي والخوجه يُدرِّسان حاشية ابن عابدين في الفقه الحنفي، وشرح القسطلاني. عرف صاحب الترجمة رحمه الله تعالى بتقواه وحميته على الدين والإسلام، وحبه لنشر العلم والتعليم، ويدفع أولاده وطلاَّبه إلى الأخذ بأسباب العلم والمعرفة. توفي سنة ١٣٦٠/١٩٤١.

- **الشيخ محمد نجيب عيون السود**

الشَّيخ محمد نجيب ابن الشيخ عبد الغني ابن الشيخ دامس عيون السُّود، ولد في مدينة حمص سنة ١٢٨٦/١٨٦٩. وجَّه الشيخ عبد الغني أولاده إلى طلب العلم، وتحقَّقت أمنيته فيهم، فكانوا من كبار علماء المدينة، وهذا الشيخ محمد نجيب من علماء مدينة حمص الأجلاء. الذي تلقى علومه ومعارفه منذ نعومة أظفاره على والده العالم الجليل، وبتوجيه من والده توسع في طلب العلم على علماء المدينة، وعندما بلغ مبلغ الكمال كان الساعد الأيمن لوالده في محله التجاري الذي كان يُمارس فيه مهنة العطارة، وكان عليه سمت السادة العلماء في قيافته ومظهره، ويحضر مجالسهم ويُشاركهم في حلقاتهم العلمية الخاصة. وعندما وجَّه العلَّامة الشَّيخ محمَّد الياسين عبد السَّلام بسمار والعلَّامة الشَّيخ عبد الغفَّار عيون السُّود وغيرهما من السَّادة العلماء في سنة ١٩٢٢ نداءً لجمع كلمة السادة العلماء؛ لدراسة المستجدات الكثيرة التي واجهها المجتمع وأملاها عليهم الأداء الاقتصادي الفاسد المتمثِّل بالمستعمر الفرنسي المتسلط، كان الشيخ محمد نجيب ممن استجاب لهذا النداء، وهنا تتجلَّى عظمة علماء المدينة في جمع كلمتهم بتأسيس ما يشبه الرَّابطة العلمية، أو المجلس الخاصّ الذي يتداولون فيه شتَّى

المسائل المطروحة، وينظرون في المستجدَّات التي كانت تجري في مجتمعهم لإيجاد الحلول الشَّرعية المناسبة، وإلى جانب هذا كانوا يقرؤون فيه الموسوعات الفقهية وأمَّات الكتب، وكانت هذه الرَّابطة العلمية متنقلة في بيوت أعضائها وتستمر لعدَّة ساعات، وقد تختم بالمدائح النَّبويَّة والأذكار، وكان يرأس هذه الرَّابطة العلَّامة الشَّيخ عبد الغفَّار عيون السُّود ثمَّ العلَّامة الشَّيخ محمَّد الياسين عبد السَّلام بسمار، ومن أعضائها السَّادة:

الشَّيخ محمَّد علي عيون السُّود، الشَّيخ جمال الدِّين الجمالي، الشَّيخ عبد القادر الخوجة، الشَّيخ محمَّد سعيد حسين آغا، الشَّيخ محمَّد فائق أتماز السِّباعي، الشَّيخ عبد الكريم السِّباعي، الشَّيخ عادل أتماز السِّباعي، الشَّيخ محمود السِّباعي، الشَّيخ طاهر الرَّئيس، الشَّيخ محمد نجيب عيون السُّود، الشَّيخ عبد الغني عيون السُّود، الحاج سعيد الحافظ، الحاج عبد الغني السَّلقيني، وغيرهم من السَّادة العلماء. واستمرَّت هذه الرَّابطة العلمية إلى مطلع الخمسينيات من القرن الماضي، وانتهت بوفاة بعضهم وشيخوخة الآخرين رحمهم الله تعالى. توفي سنة ١٣٧٧/ ١٩٥٧.

- **الشيخ محمد أبو ذر النظامي**

الشيخ محمد أبو ذر بن عبد الله النظامي الهندي الدهلوي. العالم والمُحدِّث والمعمَّر. ولد في الهند سنة ١٢٨٧/١٨٧٠ ونزل مدينة حمص نحو سنة ١٣٣٠/١٩١٢. بعد رحلة وسياحة وتنقل في بلاد كثيرة، اجتمع فيها بالكثير من السادة العلماء فأُجيز بإجازات عديدة، وأجاز الكثير من طلاب العلم وبعض علماء بلاد الحجاز على وجه الخصوص، وقد وجد في مدينة

حمص الراحة التامة له بعد ترحاله الطويل، ووجد فيها الهدوء فأقام فيها وشارك علماءها واشتهر أمره. وأسندت إليه بعض الوظائف الدينية فدرَّس في بعض مساجد المدينة. كان رحمه الله تعالى ورعاً مُتشدِّداً في الأحكام، وفي طبعه حِدَّة في بعض المواقف، وقد يكون هذا من الأسباب التي جعلت بينه وبين بعض طلاب العلم وأبناء المدينة موقف الجفاء منه. وكان ورعه مضرب المَثل بين أبناء المدينة.

وعندما ظهر أمر الجماعة الأحمدية في الهند المدعومة من المُستعمر البريطاني للبلاد، ووصلت رسائلهم وفكرهم المزعوم والهدَّام والذي أرادوا من ورائه تشويه العقيدة الإسلاميَّة إلى بلاد الشام، توجَّه علماء طرابلس وحمص للرَّد على هؤلاء الأدعياء المارقين عن الدين الحنيف برسائل عديدة، وجد الشيخ محمد أبو ذر النظامي في نفسه الرغبة في مشاركة أهل العلم مسؤولياتهم في الرَّد على الجماعة الأحمدية التي تمادت كثيراً وصار لهم أتباع ومؤيدين ومُبشرين حسب تعبيرهم في كل مكان، وصارت رسائلهم بين أيدي طلاب العلم والعامة. فكانت أول رسالة له في الرد على الأحمدية هي: «حجة الإسلام في الرَّد على توضيح المرام». طُبعت في مدينة حمص سنة ١٩٣١/١٣٤٩. بمطبعة فتى الشرق شارع أبي العوف بمساهمة من أهل الخير. والرَّد هو على رسالة الأحمدية: «توضيح المرام في الرَّد على علماء حمص وطرابلس الشام». وردَّ عليه الجماعة الأحمدية برسالتهم المعروفة: «كشف اللثام عن وجه من ألَّف حجة الإسلام». فردَّ عليهم الشيخ محمد أبو ذر برسالته: «فصل الخصام في الرَّد على كشف اللثام». طُبعت كذلك في حمص بالمطبعة الجديدة شارع الحميدية سنة ١٩٣١/١٣٤٩. ولم

يكتف برسالته الأولى بل ذيَّلها برسالة ثانية بالعنوان نفسه الجزء الثاني. فردَّ عليه أحد المبُشِّرين من الجماعة الأحمدية برسالته: «جواهر الكلام في الرَّد على فصل الخصام» سنة ١٣٥٠/١٩٣٢. وتوالت رسائلهم الهدَّمة للدين والعقيدة إلى أن خَفتَ صوتهم وانحسرت دعوتهم أعاذنا الله من شرِّهم.

ويقول الشيخ وصفي المسدي: أنه توجَّه إلى بلاد الحجاز، وأُذن له بالتدريس في الحرم المكي، وله ولدان عبد الرحمن في الكويت، وسُهيل كان مُدرِّساً في مكة المكرَّمة.

ويذكر في إحدى إجازاته بالصحاح الستة في الحديث الشريف لبعض السادة العلماء في مكة المكرمة فيقول: ... وأنا الداعي محمد أبو ذر... أروي أحاديث الكتب المذكورة عن العالم الفاضل الشيخ عبد الحق آله آبادي الهندي الأنصاري، وهو يروي عن شيخه المفضال نواب قطب الدين خان الدهلوي الهندي.

توفي الشيخ محمد أبو ذر في شهر صفر سنة ١٣٦٦/١٩٤٦.

- **الشيخ حسن الصفدي**

الشيخ حسن ابن الشيخ عبد الحليم ابن الشيخ عبد الرؤوف الصفدي. العالم والقاضي. ولد في الأسكلة بطرابلس الشام سنة ١٢٨٨/١٨٧١. في أسرة ورثت العلم كابراً عن كابر، تلقى علومه ومعارفه على علماء أسرته وعلماء طرابلس الشام. يقول الزين في تاريخ طرابلس: (...ولد في أسكلة طرابلس وتعلَّم على يد علماء طرابلس وتخصَّص في الفتاوى والقانون، فعُيِّن قاضياً على أحدى مدن الأناضول ومنها نُقل قاضياً على طرابلس الغرب

حيث بقي لسنين طويلة حتى اعتداء الإيطاليان على هذا القطر العربي واحتلاله، فرفض أن يتعاون مع المستعمرين وسافر للأستانة حيث عُيِّن قاضياً على بغداد، وتركها لـمَّا احتلَّ الإنكليز العراق رافضاً التعاون معهم أيضاً فعيَّنته الحكومة العثمانية قاضياً على طرابلس الشام، ثمَّ نقلته قاضياً على حمص، ولبث في الوظيفة حتى أُحيل على التقاعد... وبوصفه قاضياً شرعياً، فقد جمع الشيخ حسن مكتبة تحتوي على كتب الفقه والفتاوى الشرعية، كان ينقلها معه حيث يُعيَّن لمنصب القضاء، وقد تولى هذه المكتبة ولده رياض ونقلها إلى حمص حيث شغل فيها وظيفة أستاذ في المدارس الرسميَّة... وترك شُروحاً فقهية وتعاليق واجتهادات على المذهب الحنفي ضاعت كما ضاع بقية آثار بني الصفدي في الأسكلة...)[1].

عُيِّن الشيخ حسن عضواً في محكمة الحقوق في مدينة حمص إلى سنة ١٩٢٢. ثمَّ نُقل إلى القريتين حاكماً منفرداً، وعندما أُحيل على التقاعد عاد إلى طرابلس الشام وطنه الذي ولد فيه بعد هذه الغربة الطويلة حاملاً من الذكريات حلوها ومرها، وأقام بين أفراد أسرته وأقرانه من العلماء إلى أن دعته المنيَّة في يوم الجمعة ٢٦ربيع الأول سنة ١٣٥٠/ ٣ آب ١٩٣١. ودُفن في طرابلس الشام. ورثاه أحد علماء طرابلس بقوله:

أيا زائراً قف فاتل بالله آية   على الصفدي الفرد شيخ المكارم
على الحسن المفضال من كان حجة   وكان كماء المُزن بين الغمائم
وسائل له الغفران والعفو رحمة   من الله مولى الفضل بين العوالم

---

[1] – تاريخ طرابلس قديماً وحديثاً ... الزين. ص/٥١٧.

ولمـــا دعـــــاه الله لـــــنبيَّ محبَّـــــة   بقـــرب كـــريم للمحبـــين راحـــم

وقد اختار ولده الأستاذ عبد الحليم رياض الإقامة مع أسرته في مدينة حمص التي بنى فيها مع شريكة حياته من أسرة آل الشاه المعروفة في مدينة حمص، وبذلك فقد انتقل آخر فرع من أسرة آل الصفدي من طرابلس الشام إلى أختها القريبة منها في وريثها الوحيد ليزرع في تربتها آخر غصن من آل الصفدي ليورق ويُثمر. وحمل هذا الفرع تراثها الفكري الذي تمثَّل بمكتبة والده وأجداده إلى مدينة حمص. وتوفي فيها سنة١٣٨١/١٩٦١.

- الشيخ عبد الحميد المبارك

الشيخ عبد الحميد ابن الشيخ مصطفى المبارك. ولد في مدينة حمص سنة ١٢٨٩/١٨٧٢. تلقى علومه الشرعية وعلوم اللغة العربية على والده العالم الجليل، وكان يرافق أخاه الأكبر الشيخ أحمد في متابعة حلقات العلم في المساجد على علماء المدينة وفي مقدمتهم الشيخ خالد الأتاسي المفتي والشيخ خالد الكلاليب والشيخ عبد القادر الشيخة. وكان الساعد الأيمن لأخيه الشيخ أحمد في التناوب على حلقة التدريس في مسجد الشيخ عمر بجي باب الدريب والإشراف على شؤون الطلبة في مكتب التعليم.

- الشيخ بدوي السباعي

الشيخ بدوي ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ حوري السباعي. ولد في مدينة حمص سنة ١٢٨٩/١٨٧٢. تلقى علومه ومعارفه الدينية وعلوم اللغة العربية على علماء المدينة وفي مقدمتهم علماء أسرته في مسجد العنَّابة في حي بني

السباعي، وقرأ أمَّات كتب الفقه الشافعي، وحصل على عدة إجازات علمية عن كبار علماء المدينة، كان رحمه الله تعالى موصوفاً بسعة العلم ورجاحة العقل، معتمداً مقصوداً لحل المنازعات بين الخاص والعام والنظر في أمورهم الشرعية والدنيوية. وفي سنة ١٣١٩/١٨٩٢عُين الإمام الشافعي في الجامع النوري الكبير. وهو من العلماء الذين حضروا أول مؤتمر لعلماء بلاد الشام المنعقد في دمشق سنة ١٩٣٨[1]. ومن أعضاء مجلس الإدارة عند تأسيس

[1]- أول مؤتمر لعلماء بلاد الشام عقد في دمشق ١١ رجب ١٣٥٧/ ٦ أيلول ١٩٣٨. وكان يرأسه الشيخ طاهر الأتاسي المفتي. وكان خُمس المجتمعين من علماء مدينة حمص. أما السادة العلماء الذين شاركوا في هذا المؤتمر من مدينة حمص هم: الشيخ (محمد أبو السعود عبد السلام بسمار، محمد بدوي السباعي، توفيق الأتاسي، حسن الرفاعي، حسن شمس الدين، رضا الجمالي، صلاح الدين السباعي، طاهر الرئيس، محمد طيب الأتاسي، عاطف الأتاسي، عبد الجليل مراد، محمد علي عيون السود، عبد العزيز عيون السود، عبد الفتاح المسدي، عبد القادر الخوجه، عبد الله الزهري اليافي، مؤيد شمسي باشا، محمد نديم الوفائي، محمد نور العثمان، مصطفى حسني السباعي). وكان من مطالبهم الأساسية إنشاء مدارس شرعية منظَّمة وتأليف جمعيات للعلماء في المدن، وكان من ثمراته ظهور جمعية السادة العلماء في مدينة حمص وانعقد الاجتماع الأول لهذه الجمعية في مكتبة الجامع النوري الكبير يوم الجمعة ٨ صفر سنة ١٣٦٥/١١ كانون الثاني ١٩٤٦. بحضور السادة العلماء الذين شكَّلوا المجلس الإداري الأول لهذه الجمعية وهم: الشيخ محمد توفيق الأتاسي المفتي رئيساً، عبد القادر الخوجه نائباً للرئيس، سعيد الجابي أمين السِّر، محمد أبو السعود عبد السلام بسمار خازن، والأعضاء: محمد أبو النصر خلف، محمد بدوي السباعي، حسني السباعي، راغب الوفائي، طاهر الرئيس، محمد عاطف الأتاسي، عبد الجليل مراد، عبد الفتاح المسدي، عبد الكريم السباعي، محمد علي عيون السود، محمد جنيد، وعلى أساسها تم تأسيس المعهد العلمي الشرعي بحمص سنة ١٣٦٧/١٩٤٨. ومقره مسجد الصحابي الجليل خالد بن الوليد. وتمَّ اختيار الشيخ عبد القادر الخوجه أول مدير للمعهد. وبهمة السادة العلماء فقد صار

جمعية العلماء في مدينة حمص سنة ١٩٤٦. وكانت له المساعي الحميدة في إحداث المدرسة الشرعية، وكذلك في إنشاء الجمعية الخيرية والميتم الإسلامي ومدرسته. كما عُيِّن الناظر الشرعي على وقف مسجد الشيخ جمال الدين، كان رحمه الله تعالى موصوفاً بالمهابة والأناقة، توفي سنة ١٩٤٩/١٣٦٩. ومن أولاده صلاح السباعي رئيس دائرة أوقاف مدينة حمص.

- **الشيخة صِدّيقة شمسي باشا**

الشيخة صِدِّيقة ابنة الشيخ سعد الدين شمسي باشا. الشيخة المربية والتقية الصالحه. نشأت في بيت عريق بالعلم والمعارف، وانتقلت في زواجها (من الشيخ أحمد ابن الشيخ محمد سليم صافي) إلى بيت علم ليس أقل شأناً، وكان لذلك الأثر البالغ في تكوين شخصيتها. تلقَّت علومها ومعارفها على والدها العالم الشهير، ولم تنقطع عن طلب العلم بعد زواجها بل توسعت فيه على يد زوجها العلاَّمة الكبير، وأخذت عنه الطريقة النقشبندية. وبإذن من زوجها توجهَّت إلى إقامة مجالس الوعظ والإرشاد وتعليم القرآن

معترفاً بالشهادة التي يمنحونها لطلابه في الأزهر الشريف والجامعة الإسلامية في المدينة المنورة. وقد تعاقب على إدارة المعهد السادة العلماء: الشيخ (عبد القادر الخوجه، طاهر الرئيس، عبد الكريم أتماز السباعي، وصفي المسدي، محمد جندل الرفاعي، عبد الفتاح المسدي وبقي الأخير مديراً للمعهد مدة عشرين عاماً، أحمد الكعكة، محمد طيب الأتاسي، عبد الوكيل الجوخدار، زهير الأتاسي، فتح الله القاضي وبقي مديراً للمعهد حتى تحوَّل إلى ثانوية شرعية سنة ٢٠٠٧). انظر: سلسلة وفاءً لهم التي يُشرف على إصدارها الدكتور محمد عيد المنصور: المعهد العلمي الشرعي بحمص بين الأمس واليوم م.عبد اللطيف البريجاوي. تقديم: الشيخ زهير الأتاسي.

الكريم وإقامة الختم الشريف النقشبندي في أوقات معلومة من كل أسبوع في بيتها. ولها بعض القصائد والقدود والأدوار في التوسل والمدائح النبوية والصوفية، والتي كان ترددها تلميذاتها في مجالسهنَّ ببيتها. ومن طرائف منظوماتها القصيدة التي أرَّخت فيها لما يُسمى في المجتمع الحمصي بالتلجة الكبيرة سنة ١٣٢٩/١٩١١. فقد أظهرت فيها عاطفتها على الفقراء أمام ماأصابهم في تلك الظروف الصعبة التي مرت على البلاد. وتتسم منظوماتها بشكل عام بالصدق والعفوية ومن بعضها:

قمْ واسمع النغمات	من آلة الآيات	واقطف في الأوقات	من أطيب الثمار
		دور	
فباء بسم اللهِ	فيها جمال زاهي	قد أخبروا والله	هي منبع الأنهار
والحاء في الرحمن	هي معدن الإحسان	مُذهِبة الأحزان	ماحية الأوزار
والميم في الرحيم	هي جنَّة النعيم	لكن بالتعظيم	هي أرفع المقدار
محبوبة في القلب	ماحية للذنب	فبحقها يارب	صلِّ على المختار
والآل والأصحاب	وكذا أولي الألباب	مارُقمت بكتاب	أو ماتلاها قاري

- **الشيخ عبد السلام الكلاليب**

الشيخ عبد السلام ابن العلاَّمة الشيخ خالد الكلاليب. العلاَّمة والفقيه الشافعي اللامع. ولد في مدينة حمص سنة ١٢٩٠/١٨٧٣. تلقى علومه ومعارفه على والده العلاَّمة الكبير في حلقاته العلمية العامة في الجامع النوري الكبير ومسجد البازرباشي، وكذلك في حلقته الخاصة في مسجد السِّراج وهي مدرسة علمية غنية عن التعريف، فقد أتيت على ذكرها في ترجمة والده

وأخيه. فقرأ عليه الفقه الشافعي والتفسير والحديث والتوحيد وبعض كتب السادة الصوفية، وعلوم اللغة العربية. وقرأ على غيره من علماء المدينة الأجلاء. كان رحمه الله تعالى صوفياً بطبعه، ويتردَّد إلى مجالس السادة الصوفية الذين عُرفوا بالعلم والرشاد، ولا ينقطع عن حضور مجالس المرشد الكامل الشيخ سعد الدين السعدي في زاويته وحضور مجالس السماع كذلك. وهو كباقي علماء المدينة في تعاطي أمور معاشهم فقد امتهن تجارة الأقمشة بشراكة أخيه المرحوم شريف، وكان محله التجاري الواقع في سوق البازرباشي مقصوداً من قِبل طلاب العلم والمـُستفتين. توفي سنة ١٣٤٢/١٩٢٣. وقد أرَّخ وفاته الكثير من علماء المدينة، منها قول ابنه الأديب منير:

ثوى في الثرى عبد السلام ولم يكن	ثوى في الثرى من قبله بَدرُ
أخو الجود والإحسان رب الندى أبو	منير الكلاليب التقي النقي الحرُ
كريمٌ طوته الأرض لكن لذكره	وطيب ثناه بعده النَّفح والنَّشر
سرى إذ ثوى للخلد لمَّا لحورها	وَوِلداها ناداهُ مالكهُ البرُّ
مضى فأتى ينعاه تاريخه بنا	ففي صفرٍ بالرمس قد كَنِزَ الدُّرُ

ســـــــــــ١٣٤٢ـــــــــــنة

- **الشيخ طاهر الحُسيني**

الشيخ طاهر ابن الشيخ الحُسين الحُسيني. ولد في مدينة حمص سنة ١٢٩٠/١٨٧٣. سلك طريق العلم والمعرفة على والده العالم والمـُدرِّس في مسجد الشيخ علي الجمَّاس المعروف بمسجد الحُسين في حياته، وانتسب

إلى المدرسة الرشديَّة للمرحلة الإعدادية، فأتمَّ تحصيله وتخرَّج منها، ولم يترك متابعة والده العالم والمُدرس في تحصيله العلمي بمنهجيَّته المُميَّزة. وعندما بلغ مبلغ الكمال وبتوجيه من أخيه الأكبر الوجيه مصطفى باشا الحُسيني التفت إلى إدارة أملاكه، وكانت يده مبسوطة لفعل الخير وتفقد أحوال الفقراء، ولم يلتفت إلى الوظائف الدينية مع حفاظه في مظهره ولياقته على سمت السادة العلماء. توفي سنة ١٣٦٤/١٩٤٥. وقد أُرِّخت وفاته بقصائد عديدة منها:

يا حضرة ضمَّت محاسن طاهر كم فيك من كرم ومن إحسان
من للحُسيني فيه بانت نسبة أعلام أهل الفضل والعرفان
لبَّى نداء الله في ذي حجة وغدا نزيلاً ساحة الرحمن
بختامه المسكي أرَّخ ناقل أضحى بدار العز والإحسان
سـنة ١٣٦٤

- **الشيخ عبد الكريم السباعي**

الشيخ عبد الكريم ابن الشيخ حُسين السباعي. ولد في مدينة حمص سنة ١٢٩١/١٨٧٤. نشأ في بيئة علمية وأسرة تخرَّج منها علماء أجلاء حملوا لواء العلم والمعرفة منذ قرون عديدة، وكان والده من هؤلاء العلماء الأعلام الذين أفادوا أبناء هذه المدينة بعلمهم ومعارفهم، وفي هذه الأجواء الطيبة نشأ الشيخ عبد الكريم، فتوجَّه إلى طلب العلم منذ نعومة أظفاره على والده العالم والمدرِّس في مكتب والده الشهير الذي كان يهتم فيه بتلقين الطلبة علوم اللغة العربية ويحثهم على حفظ القصائد والنصوص الأدبية ذات التوجه الأدبي والأخلاقي، والذي تخرَّج منه علماء وأعلام، وبعد أن أتمَّ المرحلة الأولى من التعليم، قرأ عليه

التفسير والحديث والفقه الشافعي واللغة العربية، ثمَّ تابع تحصيله العلمي على علماء أسرته في مسجد العنَّابة، وبتوجيه من والده لزم حلقات العلم في الجامع النوري الكبير ومسجد البازرباشي على علماء المدينة الأجلاء. وبعد أن بلغ مبلغ الكمال أسندت إليه الإمامة في مسجد العنَّابة، والتدريس في الجامع النوري الكبير بعد صلاة العصر، وله فيه حلقة خاصة بين العشائين، وبعد وفاة والده تولَّى أمر التدريس في مكتبه الخاص في مسجد الحسنين. وكان من الأعضاء العاملين عند تأسيس مدرسة الاتحاد الوطني سنة ١٣٢٦/١٩٠٨ التي قام في تأسيسها عبد الحميد الحراكي وإخوته ويُديرها عبد الحميد الحراكي، وكان فيها من أوائل المُدرِّسين. وعندما وجَّه العلَّامة الشَّيخ محمَّد الياسين عبد السَّلام بسمار والعلَّامة الشَّيخ عبد الغفَّار عيون السُّود وغيرهما من السَّادة العلماء في سنة ١٩٢٢ نداءً لجمع كلمة العلماء؛ لدراسة المستجدات الكثيرة التي واجهها المجتمع وأملاها عليهم الأداء الاقتصادي الفاسد المتمثِّل بالمستعمر الفرنسي المتسلط، كان الشيخ عبد الكريم من أوائل من استجاب لهذا النداء[١]

- **الشيخ مختار الدروبي**

الشيخ مختار بن برهان بن عمر الدروبي. الأديب والشاعر المُتفنِّن ولد في مدينة حمص سنة ١٢٩١/١٨٧٤. يقول الجندي في «الأعلام»: (...توفي والده وعمره ثمانية أشهر، فكفلته والدته التي اعتنت بتربيته ورعايته، ولمَّا شبَّ تلقى الدروس العربية والبيان والبديع على العلاَّمة المرحوم الشيخ محمد المحمود

---

[١] – انظر: ص/١٧٨.

الأتاسي، ثم حضر إلى دمشق وأقام فيها سنين عدة، وأخذ العلوم على أفاضل العلماء، ولـمَّا بلغ الثامنة عشرة من عمره فتح محلَّه التجاري بسوق آل الجندي لبيع الأقمشة – محل والده – ...كانت حياته الاجتماعية تنحصر في بيئة علمية راقية فكان يُلازم أعلام حمص البارزين في العلم والأدب والفضل ويُساجلهم بالأدب والأبحاث المفُيدة. كان يقضي أكثر أوقاته وهو ينظم القريض، وقد راقت له الحياة وبسم له الدهر في مطلع شبابه وكهولته واتَّسع رزقه وجمع شعره في ديوانين كبيرين... وصبَّ جام غضبه على المنتدبين الفرنسيين... وكان يهوى الفن وسماع الأصوات الحسنة، وله موشَّحات وقدود جميلة... كان ذا طلعة جميلة في شبابه... إلاَّ أن الدهر الذي بسم له شطراً طويلاً قد خانه وعكَّر صفوه، وقد أصابته بعض الهزَّات التي أثَّرت في حالته الاجتماعية فكان يرى من أبناء مجتمعه حبهم وإعجابهم بعلمه وأخلاقه الفاضلة بلسماً لقلبه الكليم...)[1]. توفي سنة ١٣٥٢/١٩٣٤.

- **الشيخ محمد مهرات**

الشيخ محمد ابن الشيخ أحمد مهرات. المربي والمرشد الصالح. ولد في مدينة حمص نحو سنة١٢٩١/١٨٧٤. استفاد من متابعة والده العالم والمرشد الصالح، وحلقات العلم العامرة بالعلم والمعرفة. خلف أخاه الشيخ عمر في الجلوس على سجادة الإرشاد في زاويتهم في مقر بيتهم. كان رحمه الله تعالى تقياً صالحاً، سليم الصدر، صادق الأحوال، مداوماً على تلاوة

---

[1] – أعلام الأدب والفن. أدهم الجندي. ج/٢ – ص/٧٢.

الأوراد وإقامة الأذكار السعدية وتوجيه السالكين وتربية المريدين. وكان يتابع موكب خميس المشايخ الشهير في مدينة حمص في ذكرى النصر وتحرير القدس الشريف على يد الفاتح صلاح الدين الأيوبي. توفي سنة ١٣٩٠/١٩٧١. وبوفاته انقطع الإرشاد في هذا البيت الذي دام طويلاً وانتفع وتخرَّج منه صفوة من المريدين والمخلصين.

- **الشيخ محمد زاهد الأتاسي**

الشيخ محمد زاهد الأتاسي ابن الشيخ عبد الساتر ابن الشيخ أمين الأتاسي. العلاَّمة والمحقِّق الزاهد. ولد في مدينة حمص سنة ١٢٩٢/ ١٨٧٥. بعد أن تلقى مبادئ القراءة والكتابة والقرآن الكريم في المكاتب الأهلية انتسب إلى المدرسة الرشدية الإعدادية فأتمَّ مراحلها التعليمية، وقرأ فيها علم الحساب والدوبيا (أصول السجلات التجارية) على المهندس الرئيس محمد أنيس حُسين آغا المكناسي كما يذكر الشيخ محمد سعيد في مُدوَّناته. ثمَّ تلقى علومه ومعارفه على علماء أسرته الأجلاء وفي مقدِّمتهم الشيخ طاهر الأتاسي المفتي، فقرأ عليه الفقه الحنفي وعلم الحديث النبوي الشريف وعلوم اللغة العربية، وقد أجازه بما يحق له روايته عن والده العلاَّمة الشيخ محمد خالد المفتي بسنده العالي المُعتبر، ثمَّ قصد دمشق لمتابعة تلقيه عن علماء عصره، فأخذ عن محدِّث الشام الشيخ بدر الدين الحسني ومنحه إجازة خطيَّة. وبعد عودته من دمشق درَّس في المدرسة العلمية الوقفية[1]، ثمَّ صار مُديراً لها ولم يترك التدريس في المدرسة

---

[1]- للزيادة انظر: ص/ ١٧٢.

المذكورة، فكان يُدرِّس نور الإيضاح والقدوري في الفقه الحنفي، والأربعين النووية، ومختصر ابن أبي جمرة، ومختصر البخاري للزبيدي، وتفسير الجلالين والبيضاوي، وفي النحو الأزهرية والقطر والألفية، وفي الأدب الكامل وأدب الدين والدنيا، وفي المنطق الإيساغوجي. وقد تخرَّج على يديه كبار علماء المدينة، منهم العلاَّمة المقرئ الشيخ عبد العزيز عيون السود، وأستاذنا الجليل الشيخ أحمد الكعكه، والشيخ عبد الغفار الدروبي، والشيخ وصفي المسدي، والشيخ جميل مدور، والشيخ محمد طيب الأتاسي المفتي، والمفكر الإسلامي الدكتور الشيخ مصطفى السباعي وقرينه الشيخ رشدي حاكمه وغيرهم كثير. توفي في ١٧ شعبان سنة ١٣٦٦/ ١٩٤٧.

- **الشيخ شريف عبد الجليل**

الشيخ شريف بن مصطفى عبد الجليل. ولد في مدينة حمص سنة ١٢٩٢/١٨٧٥. نشأ بين حلقات أهل العلم وحلقات بعض المرشدين فاستفاد من علومهم وإرشادهم، ثمَّ انتسب إلى الطريقة الرفاعية برفقة أخيه الشيخ عبد الرحمن على يد الشيخ مصطفى العبسي الرفاعي في حماه، فاستفاد من إرشاد وأقامه خليفة له في مدينة حمص بموجب الإجازة المؤرَّخة سنة ١٣٤٠/١٩٢١. وانتظما في موكب خميس المشايخ، الاحتفال الشهير بذكرى فتح القدس والنصر الكبير بقيادة القائد صلاح الدين الأيوبي.

- **الشيخ حامد عبد الجليل**

الشيخ حامد بن منصور عبد الجليل. ولد في مدينة حمص سنة ١٨٧٦/١٢٩٣. تلقى علومه ومعارفه على علماء المدينة، ثمَّ أمَّ ودرَّس في مساجدها. ذكره الشيخ محمد سعيد في مُدوَّناته بين السادة العلماء في المدينة، وحلقاته العلمية الخاصة والمُميَّزة باهتمامه باللغة العربية، ومقصد الطلاب لهذه الغاية، وكان رحمه الله تعالى يفتح مكتبه الخاص لتعليم الطلاب في فصل الصيف فقط لتعليم الطلاب قواعد النحو والإملاء والإنشاء وحفظ الشعر وإلقائه، ويتوجَّه إلى الطلاب الموهوبين لتلقينهم مخارج الحروف وعلم الأنغام. كما عُيِّن مدرِّساً لمادة اللغة العربية في المدارس الرسمية بحمص.

- الشيخ ياسين إيبو

الشيخ ياسين ابن الشيخ عبد الوهاب ابن الشيخ إبراهيم إيبو. عالم وصالح ورع. ولد في مدينة حمص سنة ١٨٧٧/١٢٩٤. الجَّد الأعلى لهذه الأسرة الشيخ إبراهيم هو رجل صالح وعالم جليل، ويُطلق اسم إيبو على من كان اسمه إبراهيم عند الأكراد. أما جدّه المباشر الشيخ إبراهيم فهو العالم الجليل الصالح، نشأ الشيخ ياسين في حجر والده العالم الصالح، وتلقى علومه عليه، وتوفي والده سنة ١٩٠٣/١٣٢١. كما يذكر الشيخ محمد سعيد في مُدوَّناته. ثمَّ تبع الشيخ ياسين حلقات العلم، ولم يختص بمتابعة حلقة من حلقات السادة العلماء، بل كان طالب علم يحضر حلقاتهم في مساجد المدينة بمتابعة واهتمام. ثمَّ تبع أمور معاشه وامتهن التجارة، وحافظ في مظهره على سمت السادة العلماء، إلاَّ أنه لم يشاركهم

في وظائفهم الدينية، بل كان لا ينقطع عن صحبتهم ومودتهم وحضور مجالسهم العلمية في كل مناسبة.

- الشيخ محمد البني

الشيخ محمد بن مأمون البني. العالم والمقرئ. ولد في مدينة حمص سنة ١٢٩٤/١٨٧٧. من علماء المدينة الذين نهلوا علومهم ومعارفهم على علمائها. له بعض المشاركة العلمية مع علماء المدينة، وكان من المدرسين في المدرسة العلمية الوقفية[1] وبقي فيها إلى سنة ١٣٥٥/١٩٣٦حيث أُلغيت وحلَّ محلها الثانوية الشرعية، فترك التدريس واكتفى بامتهانه تجارة الأقمشة، في محله التجاري في سوق التجَّار، فكان يأتيه إلى محله بعض الطلبة صباحاً قبل رواج الأسواق، وفي أوقات معلومة إلى مسجد البازرباشي ليقرؤوا عليه القرآن الكريم وأحكام التجويد ويُتقنوا تلاوة القرآن الكريم على يديه حسبة لله تعالى.

- الشيخة بدويَّة المنلا

الشيخة بدوية ابنة الحاج علي المنلا عثمان. ولدت في مدينة حمص حي الأربعين. وظهر عليها ملامح التوجه إلى العلم والإقبال عليه باهتمام زائد، فحقَّق لها والدها رغبتها وطلبها فتوجَّهت إلى الشيخ أنيس الملوحي فقرأت عليه الفقه الحنفي في غرفته في الجامع النوري الكبير، فكانت تأتي إلى درسها برفقة والدها أو أخيها الأكبر لتقرأ عليه في أيام معلومة. ثمَّ سلكت الطريقة الأحمدية البدوية على المرشد الشيخ حامد ابن الشيخ رضوان طيارة،

[1] - للزيادة انظر: ص/١٧٢.

فانتفعت بإرشاده ومعارفه في علوم الدين والتصوف، ومنحها إجازة في الطريقة الأحمدية مؤرَّخة في سنة ١٣٤١/١٩٢٢وجعلها نائبة عنه في مراعاة أمور النساء، وبإذن من مرشدها تخصَّصت بيوم في الأسبوع في بيتها بعد صلاة العصر لتجتمعَ فيه نساء الحي وعموم النساء الراغبات في سماع موعظتها وسلوك الطريق إلى الله تعالى، وتلاوة أوراد الطريقة الأحمدية وإقامة أذكارها وإنشاد القدود والموشحات النبوية والصوفية والدعاء. وهي كغيرها من المرشدات فقد كانت لها زيارات خاصة في بيوت بعض التلميذات لسماع القران الكريم عليهن والتدريس وتلاوة أوراد الطريقة. وإلى جانب هذا فقد كانت تقوم بتدريس البنات القران الكريم في بيتها نهاراً بمساعدة أختها الكبرى. توفيت نحو سنة ١٣٦٦/١٩٤٥.

- الشيخ حافظ النجار

الشيخ حافظ ابن الشيخ حوري ابن الشيخ محمد النجار. العالم الزاهد والصوفي الولي الصالح المُعتقد بين الخاص والعام. ولد في مدينة حمص سنة ١٢٩٥/١٨٧٨. انشغل بصحبة السادة العلماء والمرشدين وأهل الصلاح، وتبع المرشد الكامل الشيخ محمد سليم خلف واستفاد من إرشاده، واجتمع بكبار السادة الأولياء وقصد زيارتهم والاستفادة من أنظارهم وإمدادهم. وكان له رحمه الله تعالى محلٌ صغيرٌ يتعاطى فيه أمور معاشه بمهنة السمانة، ويُعِد في وسط النهار الحِمَّص المطبوخ، فكان الناس يقصدونه لشراء بعض طعامه من الحِمَّص بنيَّة الشفاء، وكان غيرهم من أهل الورع يأخذون طعامهم من إعداده. سكن دمشق مدة ثمَّ عاد إلى وطنه فاعتقده الكثير من

أبنائها وتقرَّب إليه الخواص من العلماء والأعلام لزهده وتواضعه واعتقادهم بولايته الظاهرة، وله مآثر عظيمة تدل على ذلك. تعفَّف عن حُطام الدنيا وزهد بما في أيدي الناس وانشغل بالله تعالى بالطاعة والعبادة والنصح والإرشاد. وبعد قدومه إلى مدينة حمص صار يزوره في بيته قبل صلاة الجمعة العلماء والطلبة ويتبركون به فيقرؤون القرآن الكريم ثمَّ بردة الشيخ البوصيري وينشدون المدائح النبوية ويتوجهون إلى صلاة الجمعة. ذكره الشيخ محمد سعيد في مُدوِّناته وذكر بعض مآثره الحميد وزهده في مباهج الدنيا وتعفُّفه عن حطام الدنيا منذ مطلع شبابه.

- الشيخ إبراهيم والي

الشيخ إبراهيم والي. ولد في مدينة حمص سنة ١٢٩٦/ ١٨٧٩. العالم والمعلم وصاحب مكتب التعليم في حي باب هود، كما أسندت إليه الإمامة في مسجد زاوية البصراوي. ذكره الشيخ محمد سعيد في مُدوَّناته.

- الشيخ عبد الرحمن الأخرس

الشيخ عبد الرحمن بن محمود الأخرس. ولد في مدينة حمص سنة ١٢٩٦/١٨٧٩. تلقى علومه الأولية في المكاتب الأهلية، ثُمَّ حضر حلقات العلم التي كانت تُقام في مسجد الصحابي أبي ذر الغفاري ومسجد السراج في حي باب تدمر، أُسندت إليه الإمامة في مسجد زاوية الجمرة في الحي المذكور بعد وفاة والده الشيخ محمود. وأُسندت إليه كذلك التولية الشرعية على وقف جدِّه الأعلى الحاج حُسين الأخرس، وهي الدار الكبيرة الواقعة في

حي صليبة العصيَّاتي والتي أوقفها على أسرته من بعده، وقد آلت إليه بعد ابن عمِّه الشيخ محمد بن خضر الأخرس المتولي الشرعي منذ سنة ١٢٨٠/١٨٦٣ بموجب الأمر الصادر عن الحاكم الشرعي (مولخلافة) في لواء حمص. ثمَّ ترك الإمامة في مسجد زاوية الجمرة إلى ابن عمه عبد الهادي بن أحمد الأخرس، ولد سنة ١٣٠٦/١٨٨٨. وبعد ذلك آل أمر هذا المسجد الصغير إلى الخراب، وأهملته مديرية الأوقاف طويلاً حتى صار الموقف المناسب لبعض الأندية المجاورة واعتبرته البلدية من أملاكها العامة.

- الشيخة مُسوك شرف الدين

الشيخة مُسوك بنت حافظ شرف الدين. ولدت في مدينة حمص. تلقت مبادئ العلم في مكتب للتعليم التي كانت تُديرها أحد الشيخات في حي باب الدريب، كانت تتمتع بالذكاء والحفظ التام. فأخذت الطريقة النقشبندية عن المرشد الكامل الشيخ محمد سليم خلف. تزوجها الشيخ محمد سعيد حُسين آغا المكناسي فكانت خير زوجة لرجل عالم من أعلام المدينة. ولكن شاءت الأقدار ألاَّ ترزق منه بالأولاد.

كانت رحمها الله تعالى بذكائها واهتمامها تحفظ كل ما يُمليه عليها زوجها في قراءته ومطالعته اليومية ومواعظه، ممَّا ساعدها على التوجه بالنصح والإرشاد في مجالس نساء الحي، وقد أجازها زوجها بإقامة الختم النقشبندي في بيتها الزوجي. وكانت خير مساعد لزوجها عندما كان يملك عدة كراسٍ لحياكة الأقمشة الحريرية ويتعاطى هذه المهنة مع مهنة طباعة الأقمشة وتطريزها بالأغباني، فكانت هي من تقوم بإدارة أمور التطريز التي كانت

تقوم بها النساء في بيوتهن، وهؤلاء النساء والبنات هنَّ من جملة من كنَّ يحضرن مجالسها في الوعظ وقراءة القران الكريم وإقامة الختم الشريف، وكانت تسعى جادة في تعليمهن أصول الصنعة والإتقان في العمل ليعود عليهن بالفائدة المادية للتغلب على مصاعب الحياة. توفيت نحو سنة ١٣٧٩/١٩٥٩.

- **الشيخ محمود أتماز السباعي**

الشيخ محمود ابن الحاج محمد الخالد أتماز السباعي. ولد في مدينة حمص سنة ١٢٩٧/١٨٨٠ . تلقى علومه الأوليَّة في المكاتب الأهلية، وقد عرف المرشد الكامل الشيخ محمد سليم خلف منذ طفولته حيث كان بيت أسرته بجوار زاوية ومنزل الشيخ محمد سليم، وعندما شبَّ لزم مجالسه العلمية وحضر الختم الشريف في الزاوية والجامع النوري الكبير واستفاد من علومه وإرشاده، وهذا النهج حبَّبه بطلب العلم والزيادة في المعرفة فحضر مجالس العلم في الجامع النوري الكبير ومسجد البازرباشي وغيرها من حلقات العلم في مساجد المدينة، ثمَّ سلك الطريقة النقشبندية العلية على يد شيخه ومرشده الأول الشيخ محمد سليم خلف، وكان محباً للعلم وأهل الطريق، وبعد وفاة شيخه ومرشده بقي ملازماً للختم الشريف ومجالس نجله المرشد الكامل الشيخ محمد أبو النصر خلف، وكان يفتتح مجلسه بتلاوة القرآن الكريم بأدائه الشجي بطلب من الشيخ. لم يُشارك أهل العلم بوظائفهم الدينية ولكن كان ينوب بالإمامة والخطابة عن بعض إخوانه عند غيابهم لعذر أوسفر. امتهن التجارة وله محل تجاري في سوق العبي وسط أسواق مدينة حمص القديمة.

وقد أمعنت عليه الدنيا بقساوتها ففقد ابنه البكر وهو ما يزال طالب علم في المدرسة الخُسرويَّة بحلب، ثمَّ توفيت زوجته. وفي شيخوخته توفيت زوجته الثانية ابنة الشيخ محمد أبو النصر خلف فصبر واحتسب. توفي سنة ١٣٩٣/١٩٧٣.

- الشيخ عبد اللطيف السكاف

الشيخ عبد اللطيف ابن الشيخ محمد حافظ عبد الصمد السكاف. ولد في مدينة حمص سنة ١٢٩٧/١٨٨٠. توجَّه إلى طلب العلوم الشرعية على والده في الزاوية العمرية، وبتوجيه من والده تابع الحلقات العلمية الخاصة والعامة في المساجد، مع التفاته إلى شؤون معاشه، ثُمَّ عُيِّن متولياً شرعياً على زاوية جده الشيخ عمر السكاف، وفي سنة ١٣٣١/١٩١٣ قام بترميمها وإصلاح ما تهدَّم منها وصار الإمام والمُدرس في هذه الزاوية.

- الشيخ خالد عيون السود

الشيخ خالد ابن الحاج يونس عيون السود. ولد في مدينة حمص سنة ١٢٩٧/١٨٨٠. تلقى علومه ومعارفه على علماء المدينة، وانتسب إلى المدرسة الرشدية وأتمَّ مراحلها العلمية. ذكره الشيخ محمد سعيد في مُدوَّناته بين السادة العلماء والمتنورين في المدينة، وممَّن له اهتمام بالعلوم العصرية وعلوم اللغة العربية، لم يُشارك السادة العلماء في وظائفهم الدينية، بل بدأ حياته العلمية بافتتاح مكتبه لتعليم خاصة الطلاب علوم اللغة العربية والعلوم العصرية باهتمام، وفي سنة ١٣٢٤/١٩٠٦. أسَّس مدرسة نجاح الدارين

للمرحلة الثانوية ومدة الدراسة فيها عشر سنوات، ويذكر المرحوم رضا صافي: أن هذه المدرسة مُنيت بالعجز المادي ولم تستطع المتابعة إلى السنة العاشرة، نظراً للظروف القاسية التي كانت تعصف بالبلاد، فتوجَّه إلى الهند لجمع التبرعات فوافته المنية هناك، وأُلغيت المدرسة قبل الحرب العالمية الأولى بعام. توفي سنة ١٣٣٧/ ١٩١٧.

- الشيخ محمد الوفائي

الشيخ محمد ابن الشيخ عباس الوفائي. ولد في مدينة حمص سنة ١٢٩٩/١٨٨١. تلقى علومه ومعارفه في المدرسة العمرية التي أسَّسها جده الأعلى الشيخ عمر البقراصي في مسجد النخلة العمري، وفي مقدِّمتهم والده العلاَّمة الجليل ثمَّ على علماء أسرته. ثم المرشد الكامل الشيخ محمد سليم خلف، فصحبه وأخذ عنه الطريقة النقشبندية. وعندما بلغ مبلغ الكمال انضم كباقي علماء أسرته إلى المدرسين في المدرسة العمرية فكان أحد العلماء المدرسين البارزين فيها.

- الشيخ أحمد حُسين آغا

الشيخ أحمد ابن الماجد السيِّد محمد أنيس حُسين آغا المكناسي. ولد في مدينة حمص سنة ١٣٠٠/١٨٨٣. وكان أخوه الأكبر الشيخ محمد سعيد رحمه الله تعالى القدوة الحسنة لإخوته الذين تربوا تحت رعايته ومسؤوليته بعد وفاة والده. فقد وجَّه أخاه الأصغر الشَّيخ أحمد بعد إتقانه القراءة والكتابة والقرآن الكريم ومبادئ العلوم الأولية في المكاتب الأهلية في المدينة، وإتماماً لمرحلة

التَّعليمية في المدرسة الرَّشدية الإعدادية إلى ملازمة العلاَّمة الشَّيخ محمَّد المحمود الأتاسي والعلاَّمة الشَّيخ إبراهيم التّرزي الحُسيني، فتلقَّى عنهما التفسير والفقه الحنفي والتوحيد والسيرة النبويَّة وعلوم اللغة العربية، وأخذ الطَّريقة النَّقشبنديَّة على يد المرشد الكامل الشَّيخ محمَّد سليم خلف، وبمساعي شيخه ومرشده الشيخ محمد المحمود الأتاسي أخذ محلاً تجارياً في سوق العطارين إلى الشرق من محل شيخه المذكور بعد أن لقَّنه مهنة العطارة وأظهر له محاسنها وفوائدها في خدمة الناس، واستنسخ عنه عدة كتب لهذا الغرض، وعرَّفه بأصحاب المهنة في دمشق وحلب وطرابلس وهو ما يزال في مطلع شبابه. وهبه الله تعالى حُسن الخَلق والخُلق والمظهر والمهابة وطيب المعشر مع تمسك تام بكتاب الله تعالى وسنة نبيه الكريم ﷺ. تزوَّج الشيخة التقية الصالحة شكرية معماري[1] بعد أن اعتنقت الدين الإسلامي على يد أخيه الأكبر الشيخ محمد سعيد. وقد حملت وأسقطت حملها بسبب مرض أصابها، وبقي زوجها ينتظر شفاؤها إلاَّ أن المنيَّة فاجأته في مطلع شبابه في ٢٨ ربيع الأول سنة ١٣٣٥/٢٤ آذار ١٩١٧.

- **الشيخ راغب الدويري**

الشيخ راغب بن مصطفى الدويري. ولد في مدينة حمص سنة ١٣٠٠/١٨٨٣. توجه في بداية شبابه إلى شؤون معاشه ثم اجتمع بالمرشد الكامل الشيخ محمد سليم خلف فخصَّه الشيخ بالتوجه التام، فالتفت إلى طلب العلم على يد شيخه ومرشده مع أنه كان أمياً فحفظ المتون والشروح عليها

[1] – انظر ترجمتها: ص/٢١١.

بإتقان، ثمَّ سلك على يديه طريق القوم وأجازه بالطريقة النقشبندية العلية، فكان رحمه الله تعالى لا ينقطع عن مجالس شيخه ومرشده، وصار يجالس أهل العلم ويجول بفهمه بعلم وبصيرة ورأي ثاقب، وكأنه داعية إلى الله تعالى فجذب النَّشءَ الجديد من أبناء أهل الدنيا على وجه الخصوص إلى الطريق القويم، ونذر نفسه لهذا الأمر إلى أن أدركته الوفاة، فكان الموجِّه والمعلِّم والمؤدِّب لهم بالحسنى، ثم بعد ذلك يأتي بهم إلى باب المرشد الكامل الشيخ محمد سليم لينهلوا من معين علومه ومعارفه وأسراره، وكذلك هو الحال في مدة جلوس الشيخ حافظ والشيخ محمد أبو النصر على سجادة الإرشاد. وقد انقطع طيلة عمره في مسجد القُصيِّر القريب من زاوية الشيخ محمد سليم، وزهد في الدنيا ومباهجها وتعفَّف عن حطامها، وكان شاغله الوحيد هو العلم وتلقينه، وإقامة الختم النقشبندي الشريف في المسجد المذكور بعد صلاة العشاء، وقد حضر دروسه العلمية ومجالس إرشاده جلَّة من طلاب العلم الذين أصبحوا فيما بعد من علماء مدينتنا الغالية. وكان يرافق الشيخ محمد أبو النصر خلف في بعض جولاته لتفقد أحوال مريديه في حماه وحلب عندما يطلب مرافقته. توفي سنة ١٩٥٦/١٣٧٦.

- الشيخ خالد الأسود

الشيخ خالد بن حسن الأسود. ولد في مدينة حمص. تبع العالم والمرشد الكامل الشيخ حامد ابن الشيخ رضوان طيَّاره الزائري. وعنه تلقى علمه ومعارفه في حلقاته العلمية ومجالس إرشاده، وعلى يديه سلك الطريقة الأحمدية البدوية، وبعد وفاة مرشده قام بتلاوة أوراد الطريقة الأحمدية وإقامة أذكارها في بيته. توفي سنة ١٩٥١/١٣٧٠. وخلفه من بعده ولداه الشيخ

حسن والحاج يحيى والأخير هو آخر من قام بتلاوة الأوراد وإقامة أذكار هذه الطريقة المباركة. توفي سنة ١٤١١/١٩٩١.

- **الشيخ محمد ياسين طليمات**

الشيخ محمد ياسين بن سليمان بن علي طليمات. ولد في مدينة حمص سنة ١٣٠٢/١٨٨٤. من علماء مدينة حمص. بعد أن طلب العلم وصار عند ملكة تامة وجِّهت إليه الإمامة والخطابة في مسجد الفضائل في حي بستان الديوان وسط مدينة حمص الحي الذي يسكنه وتشرف عليه أسرة آل طليمات.

- **الشيخ عبد الجليل مراد**

الشيخ عبد الجليل ابن الشيخ عبد الرحمن مراد. ولد في مدينة حمص سنة ١٣٠٢/١٨٨٤. وتربى تحت رعاية والده العالم وخطيب مسجد الصحابي الجليل خالد بن الوليد، فوَّجهه إلى طلب العلم فنال غايته بحضور حلقات السادة العلماء وفي مقدمتهم العلاَّمة الشيخ محمد الياسين عبد السلام بسمار والعلاَّمة الشيخ محمد توفيق الأتاسي المفتي، ثمَّ لازم العلاَّمة الشيخ عبد الغفار عيون السود والعلاَّمة الشيخ عبد القادر الخوجه واختَّصَّ بهما، وتابع حضور دروس التفسير في الجامع النوري الكبير التي كان يُلقيها العلاَّمة الكبير الشيخ عبد الغفار عيون السود، وقام هو والشيخ عبد القادر الخوجه والشيخ محمد علي عيون السود بكتابة ما كان يُمليه الشيخ في دروسه ثمَّ مقابلتها مع بعضها لتكون الصياغة الجامعة، ومن ثمَّ يُقدِّمونها إلى الطباعة، وتم طبع هذه الدروس في التفسير باسم «الرياض النضرة في تفسير سورتي

الفاتحة والبقرة»، وقرأ عليه كذلك الفقه الحنفي وشرح صحيح الإمام البخاري فأجازه بذلك إجازة خطيَّة. وأدرك المرشد الكامل الشيخ محمد سليم خلف فتبعه وتلقى علومه عليه، وسلك على يديه الطريقة النقشبندية العلية، وهو مِمَّن حضر مع شيخه صلاة الاستسقاء التي شاع ذكرها، وبعد وفاة شيخه ومرشده صحب خليفته العلاَّمة والصوفي الكبير الشيخ حُسين الطيباني، ثمَّ لزم ابن شيخه المرشد الكامل الشيخ محمد أبو النصر فأخلص إليه وصحبه في معظم أسفاره لتفقُّد أحوال تلامذته ومريديه، وكان ينوب عنه في الدرس بعد صلاة الظهر في الجامع النوري الكبير طيلة حياته، وبعد وفاته ظلَّ على هذا الوفاء. كان رحمه الله تعالى من أعضاء مجلس الإدارة الذين أسهموا في تأسيس جمعية العلماء في مدينة حمص سنة ١٣٦٦/١٩٤٦. وهو من السادة العلماء الذين حضروا أول مؤتمر لعلماء بلاد الشام المُنعقد في دمشق[1]. وهو ممَّن سعى إلى بناء مسجد التوفيق في حي القرابيص عند بداية السكن فيه بعد الامتداد العمراني الذي شهدته المدينة، فكان الخطيب والإمام والمدرِّس بعد صلاة المغرب في المسجد المذكور. وكان رحمه الله تعالى معتمداً من قِبل الناس ولهم فيه مزيد الاعتقاد، ويسعى إلى قضاء حوائج الناس وحلِّ مشاكلهم لرغبتهم في حكمه وتحكيمه. التفت إلى شؤون معاشه فكان له محل تجاري وسط أسواق المدينة، يتعاطى فيه التجارة بأنواع الأدوات المنزلية، وبقي يزاول عمله فيه حتى

[1] - أول مؤتمر لعلماء بلاد الشام عقد في دمشق ١١ رجب ١٣٥٧/ ٦ أيلول ١٩٣٨. للزيادة انظر: ص/١٨٤.

أواخر حياته، وكان محله التجاري مقصد الناس في قضاء حوائجهم والإصلاح والفُتيا. وكان رحمه الله تعالى متواضعاً رقيق القلب مُحباً لله ورسوله سخي الدمعة إذا ذُكر حديث يُذكر فيه سنَّة من سنن النبي الأعظم أو في وصفه ﷺ. لا يفوته رحمه الله تعالى سنَّة من سننه في اليوم والليلة، يكره النميمة ولا يسمح بذلك ويظهر عليه الحدَّة مع ما يتمتَّع به من الهدوء والسكينة والوقار، وفياً لشيوخه ومعارفه سديد الرأى مُعتمداً بذلك بين أقرانه. فقد ابنته وزوجته فصبر واحتسب. توفي سنة١٤٠٠/١٩٨٠ ودفن بجانب مشايخه الكرام، وأُقيمت التعزية في قاعة الجامع النوري الكبير. وهو آخر من فقدناهم ممَّن عرف الشيخ محمد سليم خلف وتتلمذ على يديه. وهو من السادة العلماء الذين عرفتهم وكنت قريباً منهم.

- **الشيخ محمد نعسان مهير**

الشيخ محمد نعسان بن محمد سعيد بن خليل مهير السعدي. ولد في مدينة حمص سنة ١٣٠٣/١٨٨٦. بعد أن تلقى تعليمه في المكاتب الأهلية توجَّه إلى شؤون معاشه، ثمَّ تبع حلقة المرشد الكامل الشيخ سعد الدين السعدي مرشد الطريقة السعدية العلية في مدينة حمص، فحضر مجالسه الخاصة وانتفع بإرشاده، وحضر درسه الصباحي في الزاوية السعدية في شرح رسالة الشيخ أرسلان في التوحيد (خمرة الحان في شرح رسالة الشيخ أرسلان) للشيخ عبد الغني النابلسي، وتابع حضور الدرس العام بعد صلاة المغرب في الزاوية السعدية. وسلك الطريقة السعدية عليه، وصار من خلفائه ومنحه

إجازة خطيَّة مؤرّخة سنة١٣٦١/١٩٤٢، وكان في مقدمة خلفائه والمُقربين إليه. توفي رحمه الله تعالى سنة ١٣٨٧/١٩٦٧.

- الشيخ محمد طاهر حُسين آغا

الشيخ محمد طاهر ابن الماجد السيِّد المهندس محمد أنيس حُسين آغا المكناسي. ولد في مدينة حمص ١٣٠٤/١٨٨٦. كان أخوه الأكبر الشيخ محمد سعيد رحمه الله تعالى القدوة الحسنة لأخوته الذين تربوا تحت رعايته ومسؤوليته بعد وفاة والده. وبعد إتقانه مبادئ العلوم الأولية والقرآن الكريم في المكاتب الأهلية وبتوجيه من أخيه الأكبر دخل المدرسة الرشديه الإعدادية، ثُمَّ لازم العلاَّمة الشَّيخ محمَّد المحمود الأتاسي، والعلاَّمة الشَّيخ إبراهيم الأتاسي، فتلقَّى عنهما التفسير والفقه الحنفي والعلوم الدِّينية وعلوم اللغة العربية، وأخذ الطَّريقة النَّقشبنديَّة على يد المرشد الكامل الشَّيخ محمَّد سليم خلف. وأثناء الخدمة العسكرية التي تأخَّر في الالتحاق بها عُيِّن إماماً وواعظاً وخطيباً (إمام طابور) في مركز خدمته بالجيش العثماني في دمشق، ثُمَّ انتقل إلى فلسطين، وكان يُتقن اللغة التركية والكتابة بالتعمية بطريقة المُشجَّر، وقد مارسها أثناء خدمته في الجيش العثماني في بعض المُكاتبات، وخلال الحرب العالمية الأولى صار إماماً ومدرِّساً في أحد مساجد الرملة بفلسطين، وفي نهايتها عاد إلى وطنه. كان رحمه الله تعالى يتمتَّع بالقوة والحكمة والغيرة على دينه وعلى أبناء الحي الذي يسكنه، ولهذا فقد صار المشرف على توجيه بعض فتوَّة الحي لحراسة القلعة وحفظها من تعديات البعض، وأمن حُرمات أهل

الحي لانشغال أبناء المدينة بظروف الحرب ومصاعبها. كان رحمه الله تعالى جميل الخَلق والخُلق ديّناً كريماً قوياً في إحقاق الحق. أتقن مهنة إعداد الخزف القاشاني بذكائه ومهارته على يد أحد أرباب هذه الحرفة الذي تعرَّف عليه في دمشق وبقيت روابط الصداقة بينهما، فبرع وتفنَّن في صناعتها، فكان يقوم بإعدادها بمعرفته ومهارته ثُمَّ يتفنَّن في زخرفتها بأشكال نباتية وزخارف دقيقة والكتابة عليها وتلوينها ثُمَّ عرضها على النار في فرن خاص أعده بمعرفته لهذه الغاية حتى تغدو قطعاً وتُحفاً تصلح للاقتناء والعرض وقد اتخذها مهنة لتعاطي أسباب معاشه، فوجد الطلب والسوق الرائجة لمنتجاته في طرابلس. فاجأه الموت المُبكِّر وهو في شبابه في سنة ١٣٣٨/ ١٩١٩. وقيل في تأريخ وفاته:

الطاهر ابن الماجد الأنيس ... وُري الثَّرى لمَّا أتى أوانه
بدرٌ يغيب وما أتمَّ تمامه ... للهِ لبَّى راجياً إحسانهُ
وهواتف البُشرى عليه هَوامعٌ ... وثوى بلحدٍ مؤرَّخاً غُفرانه

سـ ١٣٣٨نة

- **الشيخ محمد علي عيون السود**

الشيخ محمد علي ابن الشيخ عبد الغني عيون السود. ولد في مدينة حمص سنة ١٨٨٧/١٣٠٥. وهو والد العلاَّمة وشيخ القراء الشيخ عبد العزيز عيون السود. اهتمَّ والده الشيخ عبد الغني في تربية أولاده وتوجيههم إلى طلب العلم والمعرفة، فكان ولده الشيخ محمد علي وإخوته من العلماء الأجلاء في المدينة. تلقى علومه ومعارفه على والده، وبتوجيه من والده لازم حلقات السادة العلماء

في الجامع النوري الكبير ومسجد البازرباشي ولازم كبار علماء المدينة وفي مقدمتهم أخاه الأكبر العلاَّمة الشيخ عبد الغفار، وبعد القراءة والمتُابعة منحه إجازة علمية مع جملة من السادة العلماء، في التفسير والحديث النبوي الشريف والفقه الحنفي، وما يحق له روايته ويصح بالإسناد إليه، ويذكر في هذه الإجازة سنده في رواية صحيح الإمام البخاري، وهذه الإجازة مؤرَّخة في ٧ ربيع الثاني سنة ١٣٤١/١٩٢١. وكان له رحمه الله تعالى الحضور التام بين علماء المدينة، وهو من العلماء الذين حضروا أول مؤتمر لعلماء بلاد الشام المنعقد في دمشق[١]. وكان من أعضاء مجلس الإدارة عند تشكيل جمعية العلماء في مدينة حمص سنة ١٣٦٦/١٩٤٦. ومن الأعضاء المؤسسين للمعهد العلمي الشرعي بحمص. ومن أوائل المدرسين في المعهد عند تأسيسه سنة ١٣٦٨/ ١٩٤٨. وهو كذلك من أوائل من انضمَّ إلى الرابطة العلمية التي دعا لها الشيخ محمد الياسين عبد السلام بسمار والشيخ عبد الغفار عيون السود، والتي ذكرتها في مواضع عديدة[٢]. وشارك كذلك الشيخ عبد القادر الخوجه والشيخ عبد الجليل مراد بجمع دروس أخيه الشيخ عبد الغفار في التفسير بالجامع النوري الكبير، وبعد المقابلة جُمعت في ثلاثة مجلَّدات وهي (الرياض النضرة في تفسير سورتي الفاتحة والبقرة). وكان أستاذنا الجليل الشيخ أحمد الكعكه رحمه الله تعالى يعود إليها ويقرؤها في دروسه العامة والخاصة مرَّة تلو الأخرى.

---

[١]- أول مؤتمر لعلماء بلاد الشام عقد في دمشق ١١ رجب ١٣٥٧/ ٦ أيلول ١٩٣٨. للزيادة انظر: ص/ ١٨٤.

[٢]- للزيادة انظر: ص/١٧٨.

- الشيخ حُسني السباعي

الشيخ حُسني ابن الشيخ مصطفى ابن الشيخ حوري السباعي. العالم الجليل. ولد في مدينة حمص سنة ١٨٨٨/١٣٠٦. تلقىَّ علومه الدينية ومعارفه على والده العالم الجليل في حلقاته الخاصة والعامة في الجامع النوري الكبير، وعلى علماء أسرته في مسجد العنَّابة، وعلى غيرهم من علماء المدينة الأجلاء. وبعد وفاة والده آلت إليه وظائفه الدينية، فصعد منبر الخطابة في الجامع النوري الكبير، وأُسندت إليه حلقة التدريس. وكان له مشاركة في المجلس العلمي الخاص مع بعض علماء المدينة حيث يتدارسون فيه الفقه ويُناقشون فيه بعض المسائل الفقهية وعلى اختلاف مذاهبهم منهم: الشيخ طاهر الرئيس والشيخ سعيد الملوحي والشيخ فائق الأتاسي والشيخ راغب الوفائي والشيخ محمد البني. وأمثال هذه المجالس العلمية عديدة في مدينة حمص، وكان العالم يُشارك في عدة مجالس مع أقرانه من السادة العلماء. وهو من العلماء الذين ساهموا في تشكيل المجلس الإداري الأول عند تأسيس جمعية السادة العلماء في مدينة حمص سنة ١٩٤٦/١٣٦٥. وهو أحد مؤسِّسي الجمعية الخيرية الإسلامية التي أنشأت بعد ذلك الميتم الإسلامي بحمص. وقد شارك أقرانه من السادة العلماء في الحركة الوطنية ضد المُستعمر الفرنسي وفي دعوتهم إلى الجهاد، ويطوفون شوارع المدينة ويتقدمهم الشيخ عبد الغفار عيون السود والشيخ جمال الدين الجمالي والشيخ نجم الدين الأتاسي والشيخ أحمد صافي والشيخ عبد القادر الخوجه والشيخ بدوي السباعي وغيرهم من السادة العلماء. وفي أثناء حركة النضال ضد المُستعمر

الفرنسي فقد تمنَّع عن حضور صلاة العيد وهو الإمام والخطيب، وقد كانت الصدمة الكبرى عندما أتى الموكب الرسمي مع المستشار الفرنسي وإذ بالجامع النوري الكبير خالياً من المصلين ومغلقاً. وهو والد المفكر الإسلامي الكبير الدكتور الشيخ مصطفى السباعي. توفي سنة ١٣٨١/١٩٦١.

- **الشيخ سعيد السباعي الجابي**

الشيخ سعيد ابن الشيخ محمد الجابي السباعي. العالم العامل والفقيه الصوفي الكامل. ولد في مدينة حمص سنة ١٣٠٧/١٨٨٩. في بيت عامر بالعلم والمعرفة والتقوى. كانت التولية الشرعية على وقف الجامع النوري الكبير في أسرتهم منذ قرون، وكان والده هو المتولي الشرعي في زمانه ولهذا كان حرمه الشريف مرتع الشاب الناشئ بين علماء وأعلام، وفي حلقات علم ومعرفة وتلاوة للقرآن الكريم، فكان له في كل حلقة مقام، فبدأ بوالده العلاَّمة فقرأ عليه الفقه وأصول الفقه وعلوم اللغة العربية، وكذلك على علماء أسرته الأجلاء منهم الشيخ عارف الجابي السباعي، والشيخ مصطفى ابن عبد الله السباعي، وقرأ على الشيخ محمد الياسين عبد السلام بسمار الفقه الشافعي والتفسير والتوحيد وعلوم اللغة العربية من نحو وصرف والبلاغة والبيان. ثم تتلمذ على يد المرشد الكامل الشيخ محمد سليم خلف وتابع مجالسه العامة والخاصة في زاويته، وكان ملازماً للأذكار والختم النقشبندي في الجامع النوري الكبير ومسجد القصير وزاوية شيخه وله عند حضوره خصوصية فيها، كان رحمه الله تعالى جليلاً وقوراً شجي الصوت خاشعاً في قراءته وتدبره وأدائه، ضليعاً في علم القراءات والتجويد والفن.

أمَّ ودرَّس في الجامع النوري الكبير، وفي جامع الصدِّيق ومساجد المدينة. كما أُسندت إليه عدَّة وظائف في مديرية الأوقاف بحمص. كما ناب في نظارة وقف الجامع النوري الكبير بعد والده وعمِّه. وكان رحمه الله تعالى من أعضاء مجلس الإدارة الذين أسهموا في تأسيس جمعية العلماء في مدينة حمص سنة ١٣٦٦/١٩٤٦. وعُيِّن أمين السرِّ عند تأسيسها. وكان شاعراً مجيداً. توفي سنة ١٣٨١/ ١٩٦٢. ومن آثاره الفكرية:

- ديوان فيه الكثير من القصائد والموشحات والقدود في مدح النبي الكريم ﷺ والتي نحا فيها منحى السادة الصوفية. وأظهر فيها حبه وعشقه للنبي وآله. طبع قسم منه.
- بعض الخطب والمقالات.

- الشيخة شكريَّة معماري

الشيخة شكريَّة معماري. ولدت في مدينة حمص في حي بستان الديوان. وهي من النساء اللواتي تلقين العلم في المدارس الخاصة بالبنات. وقبل الحرب العالمية اعتنقت الإسلام على يد الشيخ محمد سعيد حُسين آغا، وحرصاً عليها فقد زوَّجها لأخيه الأصغر طالب العلم الشيخ أحمد[1]. فكانت خير زوجة لرجل عالم، وصارت تُتابع القراءة والمطالعة مع زوجها بحب واهتمام زائد، وكانت تتوجه إليه بالسؤال، وتحفظ المتون في الفقه الحنفي وسائر العلوم وكل ما

[1] - انظر ترجمته ص/٢٠٠.

يُمليه عليها زوجها. أسقطت حملها لإصابتها بمرض وبقي زوجها ينتظر شفاءها إلاَّ أن المنيَّة أتت سريعاً للتفريق بين الزوجين، فتوفي زوجها وهو في ريعان الشباب، وبقيت في بيت أسرة زوجها تحت رعاية أخيه الأكبر الشيخ محمد سعيد، وبقيت مكتبة زوجها بين يديها تقرأ وتطالع وتسأل لتزداد معرفة وعلماً، وقد وجدت سُلوَّها بالطاعة والمطالعة حتى غدت في مقدمة المرشدات لسائر النساء. وحفظاً لها فقد زوَّجها الشيخ محمد سعيد إلى الحاج محمد حسن حسن آغا، فأحسنت إلى أولاد زوجها وقامت بتربيتهم خير قيام، وسمح لها بإقامة حلقة التدريس والوعظ وقراءة القرآن الكريم وإقامة الختم النقشبندي في أيام معلومة من الأسبوع بعد أن أجازها بذلك الشيخ محمد سعيد، فأرشدت نساء الحي ثمَّ شاع ذكرها وقصدتها النساء من مختلف الطبقات الاجتماعية والمستويات الفكرية، وكانت بحكمتها ورجاحة عقلها تنظر في أمورهن الخاصة وتجد لهن الحل المناسب على ضوء الكتاب والسنة. كانت رحمها الله تعالى عالمة ومُعلمة ومربيَّة صالحة تقية، يظهر عليها ملامح النور والمجاهدة الزكية، وكانت محل اعتقاد النساء في مجتمع مدينة حمص. وبقيت في سيرتها المرضية إلى أن وافاها الأجل سنة ١٣٨٧/ ١٩٦٧.

- الشيخ أحمد البيطار

الشيخ أحمد ابن الشيخ تقي الدين البيطار. العالم الصالح الورع والإمام والخطيب. ولد في مدينة حمص سنة ١٣٠٨/١٨٩٠. توفي سنة ١٣٦٠/١٩٤١. كما ذكره الشيخ محمد سعيد حُسين آغا في مدوَّناته وذكر أن له مكتب خاص لتعليم الطلاب في حي باب هود. وقد خلفه ولده

الشيخ تقي الدين. الخطيب في مسجد القُصير. يقول الشيخ محمد علي مشعل في ثبته: (الشيخ تقي الدين... العالم التقي الورع المتواضع المحب للعلم والعلماء. كان والده إماماً في مساجد حمص. وكان الناس يشهدون له بالصلاح والتقوى).

- الشيخ بكور بكور

الشيخ بكور بكور. ولد في قرية الغجر (غرناطة) حالياً في الريف الشمالي القريب من مدينة حمص. تلقى تعليمه في المكتب الأهلي الذي كان يُديره أحد مشايخ قريته فقرأ القرآن الكريم فيه بإتقان. كان كثير التردد إلى المدينة لقضاء بعض حوائجه وحوائج بعض أبناء قريته لقربه من علماء المدينة ومحبتهم له. نذر نفسه للدعوة إلى الله تعالى في القرى والبادية، فبدأ بقريته ساعياً للرفع من مستوى العلم والتعليم ومحو الأمية وتلقينهم مبادئ الدين القويم، ثمَّ انطلق إلى القرى المجاورة مجاهداً في سبيل نشر العلم والمعرفة وتنوير الشباب ودعوتهم إلى العلم وإقامة شعائر الدين، وكان يقوم بجمع التبرعات في كل قرية كان يُقيم فيها ويبني لهم مسجداً، ويُشرف على تعليمهم ويُعين لهم من يقوم بأمر المسجد لإقامة الصلوات الخمس والخطابة، ثمَّ ينتقل إلى قرية أخرى وهكذا. وعندما افتتح المعهد العلمي الشرعي في مدينة حمص سنة ١٣٦٧/١٩٤٨ صار يُشجِّع أبناء القرى على إرسال أبنائهم ليدرسوا في المعهد ويتخرجوا منه أئمة وخطباء ومدرسين ليشغلوا الفراغ في بلدهم، وقد لاقى هذا النداء استحساناً من كثيرين، وكان من عادته هو والشيخ عبد الفتاح الدروبي أنه عندما يتخرَّج طالب من المعهد ويتم تعيينه إماماً في قريته

أن يبادر كل واحد منهم إلى القرية ويصلي خلف التلميذ الإمام للرفع من معنوياته أمام أبناء قريته، ولإشعار الناس بهيبة العلم وأهله رغم صِغر سن الإمام الذي تخرَّج من المعهد حديثاً. كان له رحمه الله تعالى اليد البيضاء في مساهمته في جمع التبرعات اللازمة للمعهد العلمي الشرعي بحمص عند تأسيسه سنة ١٩٤٨/١٣٦٨، وكان المعهد حديث عهد وفي أمسِّ الحاجة لمدِّ يد المساعدة، وكانت مساعيه حميدة في جمع التبرعات اللازمة لبناء المقر الداخلي التابع للمعهد العلمي الشرعي لإقامة الطلاب (المهجع) سنة ١٩٨١. وكان أحد الذين أُعطوا منصب مدرِّس فتوى في محافظة مدينة حمص، وخلفه في ذلك ولده الشيخ عبد الرحمن.

- **الشيخ عبد المجيد الصبَّاغ**

الشيخ عبد المجيد ابن الشيخ محمود الشيخ شولك الصبَّاغ. التقي الصالح. ومدَّاح النبي الكريم ﷺ. ولد في مدينة حمص سنة ١٨٩٢/١٣١٠. ونشأ بين حلقات السادة العلماء في مساجد المدينة، وانتفع بهم، وحضر معظم دروسهم في الجامع النوري الكبير ومسجد البازرباشي، وكان ملازماً لهم في حلقاتهم الخاصة، بل كانوا يدعونه إلى مجالسهم بصفته مدَّاح النبي الأعظم ﷺ ليستأنسوا بما يجود عليهم من فرائد ما يحفظه من المدائح النبوية والقصائد الصوفية في المحبة والأنس بالله تعالى، وفي هذه الأجواء زادت معرفته وتوسَّعت مداركه العلمية لتنوُّع مشاربه على أيديهم، ثُمَّ تبع العلاَّمة والمرشد الصوفي الشيخ سعيد بلبل، وصار منشده الخاص في حلقته، وسلك طريق القوم على يديه وأجازه بالطريقة

السعدية العليَّة، وأقامه خليفة في حلقته، ومنحه إجازة في العلم وإجازة في هذه الطريقة المباركة وهي مؤرخة في سنة ١٣٥٥/ ١٩٣٦. وبحكم موهبته في الإنشاد والمديح فقد استفاد من كبار علماء الفن في المدينة وتلقى عنهم هذا العلم بإتقان فبرع وأجاد، وكان في مقدمتهم الشيخ مصطفى الشيخ عثمان والشيخ خالد الشلبي والعلاَّمة الشيخ محمد خالد الأنصاري والشيخ محمود الوفائي وغيرهم من علماء أسرة آل الوفائي ممَّن كان له اهتمام واسع بهذا العلم.

وقد جمع وضبط بإتقان كل ما يحفظه وما وصل إليه علمه من موشحات وقدود في مجموعة خاصة بمدائح نبوية وموشحات صوفية تقع في مجلدين من القطع الكبير، وتحوي أكثر من ألفين وخمسمائة موشح، وأضاف إليها مجلد في مبادئ علم الفن والضروب والفهارس. فكان رحمه الله تعالى المُنشد الرئيس المُبدع في أي مجلس حلَّ به. وفي مطلع الخمسينات من القرن الماضي اشترى قطعة أرض في حي المحطة وبنى عليها مسكنه، وبجانبه قطعة أرض أوقفها لتكون مسجداً، لشعوره بحاجة أهل الحي للمسجد فتمَّ تشييده سنة ١٩٦٤، فكان أول مسجد شُيِّد في هذا الحي الحديث، فأناره وفرشه وأشرف على مصالحه بكل ما يلزم وعلى حسابه الخاص، فكان فيه المؤذن والخطيب والإمام. وأطلق عليه اسم مسجد الإخلاص، وهو الآن من أوسع مساجد الحي بعد توسعته. توفي سنة ١٩٧٨/١٣٩٨ ودفن في مسجده الذي بناه وأوقفه حال حياته.

- **الشيخ محمود السباعي**

الشيخ محمود السباعي. ولد في مدينة حمص. وهو كسائر أبناء أسرته من أبناء السادة العلماء حيث تلقى علومه ومعارفه على علماء أسرته في مسجد العنَّابة، ثمَّ تابع تلقيه العلم والمعرفة على علماء المدينة في حلقاتهم الخاصة والعامة في مساجد المدينة. وعندما بلغ مبلغ الكمال عُيِّن مدرِّساً في المدرسة العلمية الوقفية[١]، وأُسندت إليه إمامة الصَّلوات السّرية في الجامع النُّوري. وهو من أعضاء الرابطة العلمية التي أسَّسها الشيخ محمد الياسين عبد السلام بسمار والشيخ عبد الغفار عيون السود التي ذكرناها في مواضع عديدة[٢] وانتهت منذ سنة ١٣٧٠/١٩٥٠ لوفاة معظمهم وشيخوخة غيرهم.

- **الشيخ عبد الرحمن السباعي**

الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن جمال الدين محمدكي السباعي. العالم العامل والفقيه المحدث الكامل، ولد في مدينة حمص سنة ١٣١٠/١٨٩٢ في بيت عامر بالعلم والفضائل. ويُقال إن: (محمدكي. الأصل محمدكيا عن التركية السيد المبجَّل). توجه في بدايته إلى متابعة حلقات العلماء، وعندما وجد والده الاهتمام الزائد من ابنه في طلب العلم أرسله إلى دمشق ليتابع دراسته على علمائها، فبقي فيها عدة سنوات يتنقل بين حلقات علمائها وأعلامها، ثم وجَّهه والده إلى مصر وانتسب إلى الأزهر الشريف، وفي مدة إقامته في مصر اجتمع بكبار علمائها فأخذ عنهم ورحل إلى ليبيا والسودان وتونس واليمن

---

[١]- للزيادة انظر: ص/١٧٢.

[٢]- انظر: ص/١٧٨.

والحجاز لأداء فريضة الحج والزيارة، وخلال وجوده في مصر شارك في الثورة على الإنكليز، وعندما طلبته السلطات الإنكليزية عاد إلى سورية، وبعد صدور أمر العفو عاد إلى مصر لإتمام رحلته العلمية، وعندما أتمَّ دراسته عاد إلى سورية وأقام في لبنان وعُين إماماً في جامع الأوزاعي، ثم في جامع البسطة الفوقاني في بيروت، وأسس في بيروت مدرسة لتدريس العلوم الشرعية والعربية، ثم عين قاضياً شرعياً في حارم وبقي فيها حتى سنة ١٩٤٨. وكان بيته فيها ملاذاً للثوار ضد المستعمر الفرنسي. ثم عاد إلى حمص وعين مدرساً وإماماً وخطيباً ثانياً في مسجد القاسمي، وكان ينوب عن الشيخ رضا الجمالي في الخطابة بالجامع النوري الكبير، كان رحمه الله تعالى محدِّثاً حافظاً ثقة وضليعاً بعلوم اللغة العربية، واسع الاطلاع في التاريخ والسير. حسن الاعتقاد بالصالحين محباً للنبي وآله، صوفي المشرب، يحضر مجالس السادة الصوفية من المرشدين والعلماء وأرباب الذوق والمعرفة. توفي سنة ١٣٩٠/١٩٧٠.

- **الشيخ عبد الغني عيون السود**

الشَّيخ عبد الغني ابن الشَّيخ محمد نجيب عيون السُّود. ولد في مدينة حمص سنة ١٣١١/١٨٩٣. تلقى علومه على والده وعلى علماء أسرته، وكان قريباً من علماء المدينة فاستفاد منهم، ثمَّ تعرَّف إلى الشيخ عبد القادر عيسى الشاذلي في حلب بواسطة أحد طلابه في مدينة حمص، فأُلقيت عليه مسؤولية إدارة أمور الطريقة الشاذلية في مدينة حمص ومجلس الصلاة على النبي ﷺ بمعونة من إخوانه من الشباب طلبة العلم، فانتشرت أعلام الطريقة الشاذلية وعمَّت حلقات العلم والإرشاد والأذكار ومجلس الصلاة على النبي ﷺ في

بعض المساجد كمسجد التوفيق ومسجد الدروبي ومسجد التلة وغيرها من مساجد المدينة، ثمَّ افتتحوا الزاوية الشاذلية التي أطلقوا عليها اسم دار الفقراء، وقد استقطبت هذه الطريقة الشباب من طلاب العلوم والمثقفين، وكان صاحب الترجمة كذلك الإمام والخطيب في مسجد التلة وغيره من مساجد المدينة. توفي سنة ١٣٩٢/ ١٩٧٢.

- **الحاج زكريا عبّاره**

الحاج زكريا بن رشيد عبَّاره. العالم والخبير بالكتب والمكتبات. ولد في مدينة حمص سنة ١٣١١/١٨٩٣. كتبي خبير ومجلِّد بارع. حضر مجالس السادة العلماء واستفاد من علومهم ومعارفهم وصار عنده الملكة العلمية التامة، واكتسب من وراء ذلك خبرة واسعة في الكتب والمكتبات والمخطوطات بشكل خاص. فتح رحمه الله تعالى مكتبته في سوق الحُسبة القديم بجوار مرقد الصحابي عمرو بن عبسة، واتقن تجليد الكتب وحبكها وتذهيبها بعدة طرق فنيَّة ومُتقنة مستعملاً الجلد الطبيعي، وأهمها الطريقة التقليدية القديمة التي لا يُتقنها غيره، فكان رائداً في مهنته ومقصوداً في ذلك من قِبل هواة اقتناء الكتب، وقد أطلعني نجله الأستاذ يحيى رحمه الله تعالى على بعض المراجع التي قام والده بتجليدها فأدهشني ذلك مع خبرتي ومُمارستي للتجليد بالطريقة التقليديَّة القديمة التي اكتسبتها بالنظر إلى بعض المخطوطات القديمة. قصده القُرَّاء والهواة وكان يُزوِّدهم بالكتب والمراجع القيِّمة بأرخص الأسعار وبأرباح زهيدة، وقد حدَّثني نجله الأستاذ يحيى أن الكتب العربية المطبوعة في مصر وغيرها كانت تأتي من تركيا وتُوزَّع في أرجاء

البلاد العربية بأسعار زهيدة جداً، بعد أن فرض كمال أتاتورك الكتابة بالحروف اللاتينية، وكان له من هذه الصفقات نصيب جيد. وأضاف إلى ذلك القرطاسية، وكانت مكتبته مقصد السادة العلماء والأدباء والطلبة وهواة المطالعة، وتُعقد بينهم الحوارات العلمية والجلسات الأدبية التي كان يشارك فيها كبار السادة العلماء والأدباء والمُثقفين من أبناء المدينة مِمَّا أكسبه ثقافة علميَّة وأدبية وتاريخيَّة واسعة وحوار علمي رشيد. وقد ورث هذا الاهتمام والخبرة في اقتناء الكتب ابنه الأكبر أستاذنا يحيى رحمه الله تعالى الذي برع في تحقيق الكتب التراثيَّة والموسوعات في السيرة والتراجم والتاريخ. توفي صاحب الترجمة سنة ١٩٦٢/١٣٨٢.

- الشيخ محمد الأهدلي

الشيخ محمد أديب ابن الشيخ محمد باعزي بن حسن بن القادري الأهدلي. قاضي حمص وشيخ التكية الأهدلية في الشغر القديم. قدم والده من المراوعة في اليمن إلى قرية الشغر القديم قضاء حماه سنة ١٨٨١/١٢٩٨، إثر وفاة ابن عمه العلاَّمة الشيخ محمد الأهدلي سنة ١٨٧٩/١٢٩٦، بصفته الوريث الوحيد. ولد القاضي في الشغر القديم، في أسرة عُرفت بالعلم والمعرفة والإرشاد، ومن التكية الأهدلية في الجسر القديم وتحت ظل ورعاية والده المفتي والشاعر الأديب تخرَّج القاضي الجليل، وهو يتقلَّب على سرير العز وبحبوحة الترف. ويحدثنا عن نفسه في مقدمة كتابه القول الأعدل أنقلها باختصار فيقول: (... ولدت سنة ١٨٩٤/١٣١٢ في الشغور القديم، حيث ختمت القرآن الكريم ثُمَّ جوَّدته، وتعلمت القراءة والكتابة في زاويتنا الأهدلية على معلم

خاص، ثُمَّ انتقلت إلى المدرسة الرشدية في قصبة الجسر، ثُمَّ انصرفت لطلب العلم الديني حسب رغبة والدي ورحلت في سبيله إلى أريحا وإدلب واللاذقية وحلب ومصر، ففي الجسر أخذت عن أبي وعن المحدث الشهير الشيخ أحمد العكاوي، وعن القاضي الشيخ طاهر الرافعي، والقاضي الشيخ مظهر المفتي، ووالده العلاَّمة محمد ديب مفتي إدلب. ويذكر جملة من العلماء الأجلاء، وينتقل ليذكر العلماء في أريحا كالشيخ الحصروني وغيره، وإدلب كالنقيب الكيلاني وغيره، وحلب كالشيخ الزرقا والمكتبي والمارتيني وغيرهم، واللاذقية كالشيخ المحمودي المفتي وغيره. وفي مصر دخلت جامعة الأزهر. وبعد عودتي من الأزهر الشريف عُينت في سنة ١٩١٣/١٣٣١، معلماً في مدرسة الجسر الابتدائية. وعند إعلان النفير العام ذهبت للجندية متطوِّعاً لوجوب الجهاد على كل مسلم، وفي أثناء ذلك توفي والدي فعدت إلى الجسر مأذوناً في مشيخة تكيتها، وعُينت مأموراً للزراعة، ثُمَّ كاتب أعشار، وفي سنة ١٣٣٧/ ١٩١٨ انتخبت مفتياً لقضاء جسر الشغور مكان والدي، مع وكالة القاضي ورياسة البداية...)[1].

وفي هذه المرحلة مدحه الشيخ عيسى اليوسف عند إقامته في جسر الشغور بعد نزوحه واسرته من فلسطين بقوله:

يا منْ عليهِ جَارَ الزَّمانُ بِكَلكلِ لُذْ في حِمى القاضي الجليلِ الأهدلي
تَلقَ الشَّهامةَ والمـُروءةَ عِندهُ عَوناً لِكُلِّ مُلِمَّةٍ ومُؤَمَّلِ
مِنْ أُسرةٍ تَسمو على هَامِ العُلا بِفضائلٍ فَوقَ السِّماكِ الأعزَلِ

---

[1] - القول الأعدل في تراجم بني الأهدل. القاضي محمد أديب الأهدلي (٨٩ – ٩٣) طبع سنة ١٩٣٣/١٣٥٢.

بيـتُ السَّـهامةِ والفضـائلِ بيْتـهُ   في الوَقـتِ هَـذا والزَّمـانِ الأوَّلِ
فـاقَ الأنـامَ بِفضـلهِ وبِحِلمـهِ   ولـهُ بِـأفْقِ المِجـدِ أسمـى مَنـزِلِ
مَافيـهِ عيـبٌ غَـيرُ جُـودِ سـخائِهِ   ومَكـارِمِ الأخـلاقِ والعِلـم الجَلـي

وتقلَّب في وظائف رفيعة وكثيرة، وتمَّ تعيينه قاضياً في مدينة حمص سنة ١٩٣٩/١٣٥٨. وكـان موضـع إعجـاب وتقـدير. يقـول الشـيخ نـديم الوفائي: (...وما كاد يُباشر القضاء فيها ويتسلَّم من زمامه حتى أصبح موضع الإعجاب والتقدير، فتعشَّقته النفوس وأحبه كل إنسان، ولقـي الحمصـيون بقاضـيهم الجديـد القاضـي الـذي يرغبـون، والحـاكم الـذي يتمنـون، فـاتفقوا علـى حبـه اتفـاقهم علـى إكبـاره وتقـديره... مـن تلـك الأصلاب الرضية، وهذه الأرحام الطاهرة الهنية نبتت تلك النبتة المباركة، وعن هذه الزهرة الشذيَّة تفتحت أكمامها فملأت النسيم أريجاً، والآذان مـديحاً، والعيـون إعجابـاً وتقـديراً، والتجـارب إيمانـاً ويقينـاً. تلـك الزهـرة الغيثانيـة... فضيلة السيِّد محمد أديب الأهـدل، المُفتي، رئيس المحكمة، حاكم الصلح والقاضي، مدير أوقاف حلب، وقاضي حمص الآن. العربي الـوطني، المنفـي، المـُبعد، السـجين، العامـل، الأمـين، أضـاف كـل هـذه الألقاب لاسمه وحملها بكل أمانة وكفاءة وإخلاص، الفتاوى وسجلات المحاكم وبطون دفاتر الأوقاف ومواقف الشرف ومرافئ النُبل كلها تعرف أمانته وكفاءته وإخلاصه...)[1].

---

[1] – القول الأعدل في تراجم بني الأهدل. الشيخ محمد أديب الأهدلي. مقدمة الشيخ نديم الوفائي.

- **الشيخة زبردج طيَّارة**

الشيخة زبردج ابنة الشيخ حافظ طيَّارة. ولدت في مدينة حمص سنة ١٣١٢/١٨٩٤، في بيت قديم وعامر دخل إليه معارف أهل الطريق والإرشاد كابراً عن كابر، وقد خرج منهم علماء وأعلام أجلاء، وينتسب معظمهم إلى الطرق الصوفية. كان والدها من خلفاء الطريقة السعدية، فكان يعمُّها بالنصح والإرشاد وكان خير دليل لها في سلوكها طريق العلم، وبعد وفاة والدها انتسبت إلى الطريقة النقشبندية، وظهر عليها ملامح العلم والمعرفة فتوجَّهت لتعليم النساء القرآن الكريم، وكانت تستمع إليهن في بيوتهن وتلاحظ أمور الفقيرات منهن، وبقيت في بيت الأسرة في حي باب تدمر، تزوَّجها الشيخ عبد المنعم ابن الشيخ كامل طيارة ولم ترزق منه بالأولاد، فتفرَّغت للنصح والإرشاد، فكانت مقصودة من قِبل نساء الحي ومن نساء المدينة ممَّن يرغبن في سماع موعظتها وحضور الختم النقشبندي الشريف، فكنَّ يجتمعن في بيتها في أيام معلومة من الأسبوع. وقد اشتهر أمرها وعمَّ ذكرها، وكانت للنساء خير دليل لفعل الخير. توفيت نحو سنة ١٤٠٠/١٩٨٠.

- **الشيخ حمدي شلار**

الشيخ حمدي ابن الشيخ عمر شلار التقي الصالح. ولد في مدينة حمص. تبع حلقات السادة الصوفية واستفاد من مجالسهم العلمية ومعارفهم الربانية، ثمَّ اختص بملازمة حلقات المرشد الشيخ ناجي طيَّاره مرشد الطريقة الأحمدية

فاستفاد من توجيهه وإرشاده، وسلك على يديه الطريقة الأحمدية البدوية، وأجازه بإقامة أذكارها وتلاوة أورادها المباركة. توفي سنة ١٣٨٣/١٩٦٣.

- الشيخة وردة شاهين

الشيخة وردة بنت أحمد شاهين. ولدت في مدينة حمص سنة ١٣١٥/ ١٨٩٧. وهي أخت الفنان المُبدع ومدَّاح النبي الكريم ﷺ ومنشد المرشد الكامل الشيخ سعد الدين السعدي ورئيس المنشدين في حلقته محيي الدين شاهين. قرأت القرآن الكريم على الشيخة أم محيي الدين خوامه، وسلكت كأخيها الطريقة السعدية على يد المرشد الكامل الشيخ سعد الدين السعدي، فكانت تأتي لمقابلة المرشد الشيخ برفقة أخيها، فأخلصت في سيرها وسلوكها إلى الله تعالى، وظهر عليها ملامح العلم والمعرفة وتذوُّق معاني وأقوال السادة الصوفية ومعارفهم، وكانت تتمتع بذكاء وحضور تام، ممَّا جعلها مؤهلة لأنْ تكون خليفة ونائبة عن شيخها لقيادة أمور النساء اللواتي يرغبن في حضور مجالس العلم والإرشاد وسلوك الطريق إلى الله تعالى، ثمَّ منحها إجازة خطية في الطريقة السعدية مؤرَّخة في ربيع الثاني سنة ١٣٤٢/١٩٢٣. وصارت تتقدم الجلسة الخاصة بالنساء التي كان يعقدها الشيخ في زاويته صباح يوم الإثنين وبحضور أهل بيته لإرشاد النساء وتلقينهن الذكر وقراءة الدرس في علم التوحيد وتوجيه الموعظة من خلال هذا الدرس. وبتوجيه من مرشدها افتتحت يوماً خاصاً لاجتماع المريدات وعموم النساء في بيتها صباح يوم الخميس لتنقل لهن مواعظ شيخها وبعض معارفه وإرشاداته، وملاحظة أمور النساء السالكات، ثمَّ تقوم بعد ذلك

بتلاوة أوراد الطريقة وإقامة أذكارها وتختتم الجلسة ببعض المداح النبوية والصوفية لاسيَّما من نظم المرشد الكامل الشيخ سعد الدين ثمَّ الدعاء. وكان للشيخة وردة الحضور الكبير في مجتمع النساء في مدينة حمص، ويمكن القول أنها كانت في مقدمة المرشدات اللواتي استقطبن النساء من طبقة العليا وحملتهن على سلوك الطريق إلى الله تعالى بإخلاص، ونقلت إليهن توجيهات مرشدها فكنَّ خير النساء المحسنات إلى الفقراء، وممَّن يجُدنَ بما يستطِعن من مال لقضاء بعض الحوائج باعتبار البعض منهن زوجات لكبار وجهاء المدينة وأصحاب الأملاك والموظفين في الدوائر الرسمية، وكانت هذه ظاهرة محمودة ظهرت بين أبناء الطريق الذي ساوى في سلوكه إلى الله تعالى بين الأغنياء والفقراء في حلقة واحدة لتلاوة أوراد الطريقة وإقامة أذكارها وسماع موعظة الشيخ المرشد ونائبته في المجالس الخاصة والعامة. وكان لها زيارات لبيوت بعض النساء الثريات بين الحين والآخر فكان يحضره الفقيرات كما يحضره غيرهن. وفي أواخر الأربعينات من القرن الماضي توَّقف المجلس العام وبقيت تتابع أحوال النساء في بيوتهن. وتوقفت عندما تقدَّم بها العمر. توفيت سنة ١٤١٦/١٩٩٥.

- **محمود منـــــدو**

الشيخ محمود بن كمال مندو. ولد في مدينة حمص سنة ١٣١٦/١٨٩٨. توفي والده وهو في حداثة عمره، فترك العلم والتفت إلى شؤون معاشه باعتباره الأخ الأكبر والمُعيل الوحيد في أسرته، فقام بمسؤوليته أمام الأسرة، ولكن الأجواء المحيطة به كانت كافية له لأن يُتابع طلب العلم

والمعرفة على يد خاله العلاَّمة الشيخ محمد الياسين عبد السلام بسمار في كل مناسبة كانت مُهيأة لطالب علم يرغب في متابعة العلم والتحصيل، وبعد أن استقرَّت أموره في العمل تبع العلاَّمة الشيخ أحمد صافي وحضر حلقاته العلمية، وتابع كذلك العلاَّمة الشيخ عبد القادر الخوجه فحضر حلقاته العلمية، فقرأ عليه الفقه الحنفي ومنحه إجازة خطيَّة بذلك، وقرأ على العلاَّمة المقرئ الكبير الشيخ عبد العزيز عيون السود وعلى سواهم من علماء مدينة حمص.

الإمام الثاني في الجامع النوري الكبير وقت الظهر والعصر، خطيب مسجد...، ولم يكن له من الوظائف إلاَّ الإمامة والخطابة التي قبل بهما لقلة الخطباء في وقته، بل كان يسعى في أمور معاشه بالتجارة مع أخيه العالم الجليل في محلهما التجاري في أول السوق المسقوف (النوري). وكان يتوجَّه إليه بعض الناس للسؤال في أمورهم الدينية في محله. ويُشارك السادة العلماء في مجالسهم ويحضر اجتماعاتهم الخاصة برفقة أخيه، وكان حريصاً على حضور المجلس الخاص مساء الثلاثاء من كل أسبوع الذي كان يُعقد في بيت الشيخ محمد طاهر الأتاسي المفتي والذي كان يحضرها كبار علماء المدينة، ويقرؤون فيها أمَّات الكتب، ثمَّ انتقل هذا المجلس إلى الشيخ بدر الدين الأتاسي المفتي فتابعه وكان له فيه الحضور التام. توفي سنة ١٤٠٧/١٩٨٧.

- الشيخ بدر الدين الأتاسي

الشيخ بدر الدين ابن العلاَّمة الكبير الشيخ محمد المحمود الأتاسي. العلاَّمة والمفتي. ولد في مدينة حمص سنة ١٣١٦/١٨٩٨. تلقى علومه ومعارفه كباقي طلاَّب العلم من أبناء هذه الأسرة على علمائها الأجلاء في مسجد الصحابي الجليل دحية الكلبي ومسجد الزاوية وحلقاتهم العامة، وكان أكثر مُتابعتة لحلقات خاله العلاَّمة والفقيه الحنفي الكبير الشيخ عبد القادر الخوجه، فقرأ عليه حاشية ابن عابدين في الفقه الحنفي، وشرح القسطلاني على صحيح الإمام البخاري، وغير ذلك من العلوم، وقرأ العلم كذلك مع أخيه الشيخ زهري، وعلى العلاَّمة ورائد المُفسِّرين المُحدِّث الشيخ عبد الغفار عيون السود.

وصار ينوب عن خاله الشيخ عبد القادر الخوجه في قراءة الدرس المُقرَّر على الطلاب من كتب الفقه والحديث النبوي الشريف، وعقد غيره من الدروس. وبعد وفاة الشيخ توفيق الأتاسي المفتي سنة ١٣٨٥/١٩٦٥ توجَّه هذا المنصب إلى الشيخ بدر الدين، فقام فيه وعقد الاجتماع الخاص الذي كان يعقده في العادة مفتي المدينة للسادة العلماء للتدريس وتداول الأمور والمُستجدَّات في المدينة، إلاَّ أنه لم يدم طويلاً حيث توفي بعد عام من استلامه هذا المنصب الرفيع. توفي سنة ١٣٨٦/١٩٦٦ودفن في مقبرة الأسرة.

- الشيخ عبد الرحمن عبَّارة

الشيخ عبد الرحمن ابن الحاج عبد الغني حسين عباره. ولد في مدينة حمص سـنة ١٣١٨/١٩٠٠. وأسـرة آل عبَّـارة معروفـة ولهـا مكانتهـا الاجتماعيـة والحضـور التـام في الوسـط الصنـاعي والتجـاري، وقـد سـاهم معظـم أعيـان هـذه الأسـرة في النهـوض بمسـتوى المدينـة مـن الناحيـة الاقتصـادية، فأنشـؤوا مشـاغل النسيج بأنواعها الحريرية والقطنية والصوفية وغيرها من أنواع الحياكة، فاشتهرت المدينـة بهـذه الحرفـة وفاقـت وازدهـرت. توجَّـه صـاحب الترجمـة إلى طلـب العلـم والمعرفـة بمتابعـة الحلقـات العلميـة، ثمَّ تبـع العـالم العامـل والمرشـد الكامـل الشـيخ عمر مهرات، فحضر مجالسه الخاصة والعامة في مسجد البازرباشي وفي زاويته فأرشده وسلك الطريقة السعدية على يديه، وبعد وفاته تبع أخاه المرشد الصالح الشيخ محمد فانتفع بهما وأخلص في سلوكه إلى الله تعالى، وصار من المُقدمين في حلقته، وأقامه خليفة في الطريقة السعدية. أُسندت إليه الخطابة في مسجد التوبة، ودرَّس في بعض المدارس الخاصة في المدينة، وساهم في تأسَّس مدرسة خاصة. توفي سنة ١٣٩٤/ ١٩٧٤.

- الشيخ عيسى اليوسف

الشيخ عيسى ابن الشيخ أحمد اليوسف. ولد في فلسطين بقرية الذيب سنة ١٣١٨/١٩٠٠. وتتشرف هـذه الأسرة بالانتساب إلى الإمـام المجاهـد والمرابط الشيخ إبراهيم الأنور صاحب الرباط الشهير في مدينة عكا وهو حفيد القطب الشيخ سعد الدين الجَباوي قدس سره. تلقَّى علومه الشرعية على والـده العـالم والصـوفي الجليـل، ثم على أخيـه العـالم الجليـل الشـيخ يوسـف في حلقته العلمية بعكا. وعنه أخذ الطريقة السعدية، وكذلك على علماء عكا

في معهد جامع الجزَّار وفي مقدمتهم مفتي عكا الشيخ عبد الله الجزَّار والشيخ عبد الله اللبابيدي، فكان العالم والأديب، وله نظم في مدح النبي الكريم ﷺ والشوق إلى وطنه الذي ولد فيه، ورباط جده الذي دفن فيه وبلاده التي نزح عنها مع أسرته سنة ١٣٦٧/١٩٤٨.

شوقي إلى وطني الحبيب بحُرقةٍ   والنَّارُ في كبدي الحزينِ تَوقَّدُ

يا حسرتا فمتى يكون إيابُنا   يا ربَّنا ومتى يكونُ الموعِد

ما سجَّل التاريخ مِثل مُصابنا   فالكُلُّ في أحزانه يتنهَّدُ

هَذي فلسطين الحزينةُ تَشتكي   ظُلمَ اليهود طَغوا بِها وتمدَّدوا

تَبكي مَساجدنا تئنَّ مَنابرٌ   لمْ يبقَ فيها عاكفٌ يَتعبَّدُ

المسجد الأقصى بَكى في حسرةٍ   مَنْ كان فِيه قائماً يتهجَّدُ

نزح مع أسرته من قرية الذيب بعكا إلى جسر الشغور، وفيها أُسندت إليه الإمامة في أحد مساجدها، فكان رحمه الله تعالى متواضعاً طيِّب القلب، فتعرَّف إلى علمائها وشاركهم في مناسباتهم فتقدَّم بقصائده مهنئاً للشيخ أحمد فاضل الأريحاوي بمناسبة توجيه منصب الإفتاء إليه في جسر الشغور، وكذلك لمدير الأوقاف زكي حميد باشا، والقاضي محمد الأهدلي، وفي رثاء مفتي إدلب الشيخ طاهر الملا.

وفي سنة ١٣٧٨/١٩٥٨ ارتحل إلى مدينة حمص وأقام فيها بمخيم أبناء فلسطين، وصار فيها الإمام والعالم الذي كان يحضر مناسبات أبناء بلاده بالواعظ والإرشاد والتوجه بالدعاء لبلوغ الفرج، وتعرَّف إلى علماء مدينة حمص وتلاطف معهم ببعض القصائد في مديحهم، وفي مقدمتهم العلاَّمة الشيخ طاهر

الرئيس والشيخ وصفي المسدِّي والشيخ فضل الأنصاري وأسرة الشيخ راتب حاكمه وغيرهم من أعيان المدينة. وبقي بين قومه في المُخيَّم آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، وعندما كان يودِّع محبيه عند توجههم إلى بيت الله الحرام وزيارة النبي الأعظم ﷺ يُنشدهم قصيدة الشيخ عبد الرحيم البرعي وتفيض عيناه بالدمع شوقاً وحنيناً ويختمها بقصيدة من نظمه في مدح النبي الأعظم ﷺ منها:

دمعي بشوق للنبيِّ يسيلُ ... هَلْ لي إلى خَير الأنام سبيلُ؟
يا سيِّدي قلَّتْ ببُعدٍ حيلتي ... ولِذاكَ حَالي مُدنفٌ وعليلُ
للهِ ما أقسى الزَّمان مُعانِداً ... مَا زال يُمعنُ والنصيرُ قَليلُ
إنِّي بِروضتكَ الشَّريفةِ هائمٌ ... فمتى يكُونُ إلى حِماكَ وُصولُ؟
والقُبَّةُ الخضراءُ لاحَ جَمالُها ... لِبصيرتي وأنا بِها المتبولُ
ما كانَ في رُوحي بِعادٌ إنَّما ... بُعْدٌ بِجسمي عَلَّهُ سيزولُ

كان رحمه الله تعالى زاهداً متواضعاً يألف العُزلة إذا لم يكن عنده واجب تجاه أبناء بلده في المُخيَّم أو ساعياً للخير.

توفي سنة ١٩٧٦/١٣٩٦ ودفن في مدينة حمص. وله في وسطهم أبناء منهم الدكتور محمد الأديب والشاعر حفظه الله تعالى.

- **الشيخ محمد الرئيس**

الشيخ محمد ابن الشيخ عثمان الرئيس. ولد في مدينة حمص سنة ١٩٠٠/١٣١٨. ذكره الشيخ محمد سعيد حُسين آغا بين السادة العلماء الذين توجهوا لتعليم الطلاب في مكتبه الخاص بحي باب هود.

- الحاج عبد المؤمن الشيخه

الحاج عبد المؤمن ابن العلاَّمة الفقيه الشيخ عبد القادر الشيخه. العالم والخبير بالكتب التراثية والمكتبات. ولد في مدينة حمص سنة ١٣١٨/١٩٠٠. ونشأ في حجر والده العلاَّمة الفقيه الشافعي الكبير. ومنذ حداثة سنِّه كان الساعد الأيمن له في محله لتجارة العطارة في سوق العطارين القديم، وتابع فيه بعد وفاة والده، وباهتمامه ومطالعته أضاف إلى محله الكتب الدينية والتراثية، وعندما توسَّع في هذا المجال ترك العطارة واكتفى بالكتب وتجارة الورق وأنواع الحبر والقرطاسيَّة بشكل عام وأطلق عليها اسم مكتبة خالد بن الوليد. قرأ رحمه الله تعالى الفقه الشافعي والتفسير على الشيخ طاهر الرئيس، وحضر حلقاته الخاصة في غرفته بالجامع النوري الكبير والتي كان يحضرها علماء المدينة وكبار طلبة العلم، وكان يُجالس السادة العلماء ويحضر مجالسهم الخاصة، ويؤمِّن لهم مايرغبون به من اقتناء الكتب المطبوع في مصر مستفيدين من خبرته وثقافته ومعرفته الواسعة بالكتب والطبعات المُميزَّة، وكانت مكتبته مرجع العلماء والأدباء والطلبة، ومن منَّا في مدينة حمص لا يعرفه. ومع أن مكتبته كانت الرائدة لِما فيها من كتب تراثية ودينية وعلمية، فقد أضاف إليها الكتب المدرسية والقرطاسية، وانفرد بطبع غلاف الدفاتر باسم مكتبته وعليها صور الأبطال (خالد بن الوليد، طارق بن زياد، يوسف العظمة وغيرهم من أبطال الثورة). وجمع في مكتبته أمهات المراجع لأساتذة الجامعات وطُلابها، وبكافة الاختصاصات،

الحقـوق، الأدب، التـاريخ، الطـب، والمعـاجم المختلفـة غيرهـا، وكـان كثـير المطالعة يوضِّح للقارئ مزايا هذا الكتاب وغيره فكان الناصح. كما شارك رحمه الله تعالى في النضال الوطني ضد الاحتلال الفرنسي وكان له المواقف الجريئة والمُشرِّفة. توفي سنة ١٤٠٩/ ١٩٨٩.

- **الشيخ أحمد البواب**

الشيخ أحمد ابن الحاج أمين ابن الشيخ محمد البوَّاب. ولد في مدينة حمص سنة ١٩٠٢/١٣٢٠. كان ضليعاً في علوم اللغة العربية. امتهن تجارة خيوط الغزل وأنواع المنسوجات الوطنية، المهنة الرائجة في مدينة حمص، ثمَّ واجه الخسارة الكبيرة التي أحاقت بتجارة الغزل وأربابه أيام الاحتلال الفرنسي للبلاد، فباع أرزاقه ومحلَّه التجاري ومستودعاته وسدَّد ديونه ثمَّ توجه إلى مصر ليمارس عمله التجاري بمهنته ذاتها، وكانت الفرصة المناسبة له لمتابعة طلبه للعلم في الأزهر الشريف. ثمَّ عاد إلى حمص وتوفي فيها سنة ١٩٧٢/١٣٩٢.

- **الشيخ عبد الرحيم الشاطر**

الشيخ عبد الرحيم بن مصطفى الشاطر. الحافظ للقرآن الكريم والعالم الزاهد والشاعر الأديب. ولد في مدينة حمص. تلقى علومه الأوليَّة في مكتب العلاَّمة الشيخ محمد شاكر المصري، ثمَّ تابع تلقيه العلم على يديه في حلقاته العلمية الخاصة والعامة، وكان قريباً منه ولصيقاً به في حلقاته العلمية، وله معه جوار في الحي الذي يسكنه، وبعد انتقالهما إلى دمشق والإقامة بها بين علمائها وأعلامها

كـان متابعـاً لـه في حلقاتـه العلميـة. وكـان المشـرف الأول علـى طباعـة مؤلفـات شيخه ومرشده الشيخ شاكر المصري رحمهما الله وناشر علومه ومعارفه وأحواله.

وذُكر في «تاريخ علماء دمشق»: (...ولد في حمص، وتلقى العلم منذ صباه على الشيخ شاكر المصري الحمصي، واجتمع بكثير من علماء عصره كالشيخ سليم خلف والشيخ أبو النصر خلف وغيرهم وتأثر بهم وبأقوالهم وأفعالهم، وشاهد كثيراً من كراماتهم.

هاجر إلى دمشق وأخذ عن علمائها. نظم الشعر صغيراً، ثمَّ كانت له قصائد في مدح النبي ﷺ وأشياخه، وأتقن فن الأنغام فكان عارفاً فيها ومدرباً، كما كان له صوت شجي في تلاوة القرآن، وإنشاد القصائد والتوسلات.

التقى كثيراً بالعلماء والصالحين فكان راوية لأخبارهم وأحوالهم وكراماتهم وخاصة للشيخ شاكر الحمصي.

صحب في دمشق كثيراً من العلماء منهم الشيخ عبد الوهاب دبس وزيت الحافظ والشيخ سعيد البرهاني وغيرهما، واتخذ لنفسه سكناً في غرفة في جامع نور الدين الشهيد فكان مقصداً للزائرين والمحبين.

أحبَّه الكثير من أهل الشام لصلاحه وتقواه وزهده وبعده عن مظاهر الدنيا . توفي يوم الثلاثاء ٥ محرم ١٤١١- ١٦تموز ١٩٩١ وصلي عليه بالجامع الأموي ودفن بمقبرة الباب الصغير)[1].

تعرَّفت إليه في مسجد الدرويشية بدمشق في مكتبة العلاَّمة الشيخ عبد الوكيل الدروبي الذي كنت أزوره وأتردَّد إليه في معظم زياراتي إلى دمشق

[1] - تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري. مطيع الحافظ. نزار أباظه. ج/٣ - ص/٥٦٠.

بحكم عملي التجاري، وكانت هذه المقابلة في أواخر شهر تشرين الأول سنة ١٤٠٤/١٩٨٤. وبعد جلوسه في المكتبة لفت انتباهه حديثي مع الشيخ عبد الوكيل ولهجة ابن بلده الحمصي، فتوجَّه لي بأُنسه وملاطفته بحديثه العذب بالتعارف والترحيب، وعندما عرف جدي لوالدي الشيخ محمد سعيد حُسين آغا اندفع إليَّ بلهفة وقال لي: نعم نعم جدكم أبو أنيس شيخنا وشيخ البلد وذاكرتها، والأخ الروحي لشيخنا الشيخ شاكر المصري رحمهما الله تعالى، وصار يسترجع من ذاكرته أحداثاً عاشها أو سمع بها عن جدي لوالدي مع الشيخ شاكر المصري، وذكر أعمام والدي الشيخ محمد طاهر والشيخ أحمد... فظهر لي أنه على معرفة وثيقة بهما فحدَّثني عنهما ملياً وذكر لي شيوخهما وأساتذتهما في طلب العلم، وكنت قبل ذلك لا أعرف عنهما إلاَّ القليل لأن والدي لايعرفهما لوفاتهما في مطلع شبابهما.

وذكر أحداث كثيرة جرت في حمص منها (الطوفة سنة ١٣٢٧/١٩٠٩) التي أصبحت تأريخاً لكثير من الأحداث والولادات والزواج والوفيات في مدينة حمص لهول الكارثة التي أحدثتها في المدينة من خراب ودمار، حيث طبعت في ذاكرة فصارت أبناء تأريخاً، وذكر الشيخ الجليل القصيدة التي نظمها أحد أبناء المدينة في وصف الطوفة وهول ماجرى بالتفصيل، والشيخ رحمه الله تعالى من أبناء الحي الذي داهمته تلك الطوفه، وذكر بعض علماء المدينة الأجلاء واستفاض كثيراً وأنا في غمرة من السعادة والإفادة، وهنا قال الشيخ عبد الوكيل للشيخ عبد الرحيم مُشجِّعاً: عرفت مع من تتكلم بهذه وكأنك تَلمَّحت عنده الحاجة إلى سماع هذه الأحداث، وهنا عرَّفه

باهتمامي. ومن المصادفات أن هذا اليوم كان ماطراً في دمشق، وبعد ساعات قليلة عدت إلى حمص فأخبرني بعض من رأيت في الطريق هول السيل الذي داهم المدينة الليلة الماضية وصباح اليوم والأضرار الماديَّة الكبيرة الذي أحدثه السيل الجارف على الأحياء الفقيرة، وكأنها (الطوفة) التي حدَّثني بها الشيخ الجليل عبد الرحيم الشاطر رحمه الله تعالى[1].

له رحمه الله تعالى الكثير من القصائد في التوسل والمديح والموشحات النبوية والصوفية منها هذا المقطع من موشح:

يـــــارب زد فضـــــــلاً طـــــه حبيــــب الـــــربِّ
الهـــادي مـــن قـــد حـــلَّ بِســـما حضـــرات القـــرب
صَلِّ عليـــــه وسلِّم ربِّ
فـــالنَّوى أضـــنى فـــؤادي والجـــوى أقصـــى رُقـــادي
صِـــلني واجـــل العنـــا عـــــــن قلـــــــبي
وتكـــرَّم طـــه الهـــادي وتفضَّـــــل في إنجـــــادي
جُـــد لي يابـــاب القُـــرب بقـــــــــــــربي

- **الشيخ خالد ماضي**

---

[1] - كان السبب في مداهمة السيل لأحياء المدينة وهول ماجرى سنة ١٩٨٤، أن مؤسسة الإسكان في تنفيذ بعض مشاريعها في الصيف الماضي قامت بردم مجرى السيل الذي كان يعترض السيول المتجمِّعة جنوب المدينة لتصب في مجرى نهر العاصي وذلك لسهولة حركة آلياتها ، وبعد نهاية المشروع لم يُعيدوه كما كان فكانت المُصيبة على رأس الفقراء من أبناء المدينة ، ولكن لامُحاسب بعد الكارثة الكبيرة.

الشيخ الحاج خالدبن محمد ماضي: مدَّاح الرسول الأعظم سيدنا محمد ﷺ ورئيس المُنشدين ومُنشد القوم. ولد في مدينة حمص سنة ١٣٢١/ ١٩٠٣. وهب الله تعالى هذه الأسرة ذكوراً وإناثاً جمال الصوت، وشَرَّفهم بمدح المصطفى ﷺ. كان رحمه الله تعالى كثير الأسفار لزيارة الأولياء ومجالسة العلماء الأعلام والسادة المرشدين، فأخذ عنهم، واستفاد منهم، وحَلَّت عليه أنظارهم. فكان محبوباً يتهاداه الأعيان والعلماء والمشايخ الكبراء لسماع صوته العذب وما يتمتع به من المواهب والفن والحضور، حيث يحسبه السامع أنه هو القائل لشدَّة انفعاله وتأثره بكلام السادة الصوفية، وكان رحمه الله حسن الأداء والتعبير وينقل خلجات صدره وتنهدات قلبه المُفعم بالحب والحرقة إلى أسماع الناس بأداء يبعث الحنين في القلوب، ويثير العواطف والشجون وعلى اختلاف طبقات سامعيه. وله رحمه الله تعالى مكانة مرموقة في مدينة حمص ودمشق وحلب وطرابلس بل أينما ذهب كان يترك الأثر الواضح بين جلسائه وسامعيه. بل كان المُنشد الصادق الذي ينقل إلى سامعيه حال أهل المعرفة بالله تعالى والإرشاد، وينقل أذواقهم ومواجيدهم وحال قُربهم من الله تعالى بموهبته وذوقه وإحساسه المُرهف، ومُنشد القوم قد يُشارك أهل الإرشاد في تأثيره بسامعيه، ولذلك فقد قالوا: المُنشد مُرشد.

وكان المرشد الكامل الشيخ سعد الدين السعدي يكرِّر قوله: يجب على مُنشد القوم أن يكون منهم ومن جلدتهم؛ أي من أهل السلوك في طريق الحق للوصول إلى الله تعالى.

ظهرت ميوله الفنيَّة منذ حداثة سِنِّه فأُولع بحفظ القصائد والموشحات والأدوار الصوفية، فلازم أهل الفن وكان مرشده الأول في هذا الفن الشيخ علي نائلي المصري الحافظ والمُقرئ والفنَّان الكبير والمدَّاح الشهير، فلازمه في مجالسه الخاصة والعامة وفي حلقات الأذكار، وكان ظله أينما حَلَّ، فاستفاد منه كثيراً ونقل عنه لأهل زمانه فنه ولهجاته وتنهداته، وحفظ منه الكثير من الموشحات والأدوار القديمة وأوزانها الرائعة وطريقته في أدائها، وإضافة إلى ذلك كان لا يختار في حفظه إلا كلام القوم رضى الله عنهم مثل الشيخ عمر بن الفارض والشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي والشيخ عبد الرحيم البرعي والنابلسي واليافي والرواس وسواهم من أكابر السادة الصوفية، وكان رحمه الله تعالى رئيساً للمنشدين في حلقات الأذكار والموالد أينما حَلَّ، وأبناء المدينة بعلمائها وأعلامها يتجملون به وبحضوره وينزل بينهم المنزل اللائق. وقد استفاد في مسيرة حياته بذكائه ونباهته من مجالسته للسادة العلماء سواء في علم الفقه والتفسير أو في علوم اللغة العربية وسائر العلوم الدينية، فحضر حلقاتهم العلمية واستفاد من متابعته لمعظم السادة العلماء الذين كانوا يُسعدون بحضوره. وقد ذكر لي رحمه الله تعالى تشطيره لبعض أبيات في مدح الرسول الكريم ﷺ ونظمه بعض أدوار ومقطوعات شعرية.

انتسب رحمه الله إلى الطريقة النقشبندية على يد المرشد الكامل الشيخ محمد أبو النصر خلف، والطريقة القادرية على المرشد الصالح الشيخ أحمد الكيلاني، والطريقة السعدية على المرشد الكامل الشيخ سعد الدين السعدي وغيرهم من السادة العارفين الذين اجتمع بهم، ولم يمنعه البعد عن ملازمة

العلاَّمة الشيخ عبد القادر القصاب في دير عطيه. وغيرهم من السادة العلماء الأجلاء والأولياء والصالحين، فأخذ عنهم واستفاد من مجالساتهم العلمية ومن إمدادهم وأنظارهم، فقد كانت ملازمته لهم بحب واعتقاد حسن، وقد أخلص في طريقه إلى الله تعالى وحفظ العهد الذي أخذه عن شيوخه فكان في رابطة دائمة معهم ملازماً لأوراده وأذكاره والدعاء لهم.

توفي سنة ١٩٧٦/١٣٩٦. وقلت فيه مؤرخاً وفاته:

يا روضة قد حوت رَوْحاً ومُدَّاحا   من كل نجمٍ بدا في الليل مصباحا

ذِكــرٌ بخالــد الماضــي يخلــدهم   في صفحة المجد إمساءً وإصباحاً

يـــا آل وديَ عفـــو اللهِ نـــوَّركم   في روضـــةٍ نقلـــتْ للخُلــدِ أرواحــا

...   ...

- **الشيخ خالد مهرات**

الشيخ خالد ابن الشيخ حسن مهرات. ولد في مدينة حمص سنة ١٩٠٣/١٣٢١. ونشأ في أسرة عُرف معظم أبناؤها بالعلم والتصوف، وأسرة آل مهرات لها شرف الانتساب إلى النبي الكريم ﷺ. توجَّه الشيخ خالد إلى طلب العلوم الشرعية فانتسب إلى مدرسة الشيخ محمد حافظ المعاز في مسجد الشيخ كامل فتلقى علومه ومعارفه على يديه، ثمَّ تابع بعد وفاته على ولده الشيخ محمد علي، وتوسع في طلب العلم في متابعته حلقات المساجد في المدينة. وكان له اهتمام واسع في المطالعة وقراءة كتب السير والأخبار والتاريخ الإسلامي، ثُمَّ تبع المرشد الكامل الشيخ محمد الحوري بكار الزعبي فحضر مجالسه واستفاد من إرشاده وسلك على يديه

الطريقة القادرية، وبعد وفاته تبع مجالس ولده الشيخ محمد الخالد، وصار من خواص خلفائه ومقربيه، فأجازه بالطريقة القادرية إجازة خطيَّة مؤرَّخة سنة ١٣٥٤/١٩٣٥، وكان لاينقطع عن حضور مجالس الذكر والسماع التي كان يُقيمها مرشده في زاويته وفي زاوية التابعي دامس أبي الهول، وكان رئيس المنشدين في حلقته الشيخ مصطفى الشيخ عثمان الفنَّان والمنشد البارع، ومن ملازمة الشيخ خالد لهذه المجالس فقد صار عند معرفة تامة بعلم الفن، وهو بطبعه كان يهوى سماع الأصوات الحسنة والأداء الجميل، وربما شارك المنشدين في حلقة شيخه بضبط الإيقاع عندما تدعوه الضرورة لذلك لضلوعه بهذا العلم. ومن يُجالسه فقد يجد في حديثه المؤانسة واللطف والنفس المـُحبَّبة. وكان رحمه الله تعالى جميل السمت والمـُحيَّا، مُتأنِّقاً في ملبسه وعِمَّته ومظهره الغاية، مُتلطِّف في خطوته مُتَّزن شامخ في مشيته مع تواضع تام، يميل بطبعه إلى روح المرح مع أدب ظاهر ولباقة في الحديث. سلَّمته مديرية الأوقاف مسجد ذي الكلاع الحميري في حي الشيخ جمال الدين بعد أن بدَّدت أوقافه الكثيرة وقلَّت وارداته، فرَمَّمه بمعرفته واعتنى به، وصار فيه المؤذن والإمام والمـُشرف على شؤونه بكل ما يلزم وبراتب زهيد جداً. توفي سنة ١٤١٢/١٩٩٢.

- **الشيخ عبد السلام الشيخ عثمان**

الشيخ عبد السلام ابن الشيخ محمد الشيخ عثمان. العالم والإمام والخطيب في مسجد الأربعين. ولد في مدينة حمص سنة ١٣٢٢/١٩٠٤. تلقى علومه الأولية عن والده، ثُمَّ على علماء مدينة حمص، فقرأ علوم اللغة

العربية على الشيخ نجم الدين الأتاسي. ثُمَّ توجَّه إلى دمشق ودرس في مدارسها في حي القنوات، ومن شيوخه الذين صحبهم وأخذ عنهم الشيخ علي الدقر والشيخ أحمد التلمساني وطبقتهما من العلماء، ثُمَّ عاد إلى مدينته وأسَّس مكتبه لتعليم الطلاب في مسجد الأربعين، وصار فيه الإمام والخطيب وأسَّس فيه الدرس العام. وفي سنة ١٩٦٣ جدَّد المسجد وألغى التدريس في مكتبه واكتفي بالدَّرس العام والإمامة والخطابة. توفي سنة ١٣٩١/١٩٧١.

- الشيخ حسن شمس الدين

الشيخ حسن ابن الشيخ محمود ابن الشيخ حسن شمس الدين. ولد في مدينة حمص نحو سنة ١٣٢٣/١٩٠٥. قرأ الفقه الشافعي على والده العلاَّمة الجليل. وعلى علماء أسرته وفي مقدمتهم الشيخ راغب شمس الدين. وقرأ على علماء المدينة الأجلاء وصحب معظمهم، وفي مُقدِّمتهم الشيخ محمد طاهر الأتاسي المفتي، فقرأ عليه جمع الجوامع في أُصول الفقه الشافعي وغيره.

أمَّ بعد والده وجده الأوقات الخمسة في مسجد الصحابي الجليل خالد ابن الوليد مدة طويلة، ولانعلم في زماننا أن غيره قد شغل هذه الوظيفة، وهو آخر من أُسندت إليه الإمامة من آل شمس الدين في مسجد الصحابي الجليل خالد بن الوليد بعد والده وأجداده، وعندما وصل إلى سن الشيخوخة ترك الإمامة وأبقى على الخطابة في مسجد العنَّابة بحي بني السباعي، وكانت خطبته بليغة عظيمة الفائدة لا يُطيل فيها ولا يقتصر بل يتعمَّد إيصال كامل المطلوب بأسلوب سهل يفهمه الجميع. وكان رحمه الله

تعالى من أوائل السادة العلماء الذين درَّسوا في المعهد العلمي الشرعي عند تأسيسه سنة ١٣٦٧/١٩٤٨، وكان يُدرِّس الفقه الشافعي وعلم الفرائض على وجه الخصوص، وهو من السادة العلماء الذين حضروا أول مؤتمر لعلماء بلاد الشام المنعقد في دمشق[1]. تعاطى رحمه الله تعالى شؤون معاشه بتجارة أنواع الغزل في محله التجاري وسط أسواق المدينة كوالده، وهذه المهنة تؤمِّن لأصحابها العيش الرغيد. وصاحب الترجمة كغيره من أهل العلم الذين قست عليهم الدنيا في أواخر أعمارهم في بعض الظروف الصعبة التي مرَّت على البلاد، فكان يظهر على وجهه رحمه الله تعالى السكينة التي نعرفها ونعهدها فيه، سكينة أهل الإيمان والعلم، ولكنها في أواخر حياته كانت تُخفي الهمَّ والحزن وانتظار الفرج. توفي سنة ١٤٠٩/١٩٨٩.

- **الشيخ محمد نديم الوفائي**

الشيخ محمد نديم ابن الشيخ محمد توفيق الوفائي. العالم والخطيب المفوَّه. ولد في مدينة حمص سنة ١٣٢٦/١٩٠٨. تلقى علومه ومعارفه منذ نعومة أظفاره على والده في المدرسة العمرية، وعلى علماء أسرته وتحت أنظار والده، فبرع وظهر عليه ملامح النبوغ والذكاء منذ أن كان في الصفوف الأولى، وتبع بعض حلقات العلم على بعض علماء المدينة، وكان محباً للمطالعة مولعاً بقراءة الكتب الحديثة والعلوم العصرية، وعندما بلغ مبلغ

---

[1]- أول مؤتمر لعلماء بلاد الشام عقد في دمشق ١١ رجب ١٣٥٧/ ٦ أيلول ١٩٣٨. انظر: ص/١٨٤.

الكمال توجه للتدريس في المدرسة العمرية، وهو آخر من درَّس من أبناء هذه الأسرة في مدرسة جده الشيخ عمر المعروفة بالمدرسة العمرية في مسجد النخلة العمري، المدرسة العظيمة التي تخرَّج منها معظم علماء المدينة وأعلامها، قبل أن يُجهز عليها القوانين والمراسيم الصادرة والتي كانت تقضي بفناء الوقف على مراحل متعددة، فإذا اعتبرنا أن إحداث مديرية أوقاف في كل مدينة أمر مطلوب، فإن أول المصائب التي كانت تجهز على الوقف وبدون رحمة هي المراسيم التي كانت تصدر عنها، وأوله المرسوم الصادر بالاستبدال العيني، ثمَّ تبعه مرسوم آخر أشد منه مرارة وهو الاستبدال النقدي وبموجبه سارعت مديرية الأوقاف في كل مدينة باستبدال العقارات والأراضي دون النظر إلى عواقب الأمور، وكأن المستفيدين كانوا بانتظار هذا المرسوم وذاك، وكان آخرها إلغاء الوقف الذُّري الذي حرم المساجد والمدارس من موارد عدية؛ لأن فيه النصيب الأكبر لمراعاة مصالح المساجد والمدارس.

درَّس رحمه الله تعالى في مدارس حمص منها الثانوية الشرعية، فكان يُدرِّس فيها الفقه الحنفي وعلم الفرائض والتدريب على الخطابة وعلم العروض والفلسفة. وكان رحمه الله تعالى ذكياً دمث الأخلاق، قوي الحجة فصيح اللسان بليغ البيان وهو الخطيب المفوَّه، ويُعتبر من رجال الفكر المتنوِّرين، وطني غيور على دينه ولا يُخفي دفاعه عن عروبته وأصالتها، وقد اندفع لمشروع الوحدة العربية ودعا إلى ممارستها والدخول فيها ببعض خطبه ورسائله، وقد شارك في الحياة السياسيَّة كما شارك علماء المدينة مسؤولياتهم وهمومهم ومستجدَّات الأمور، لا يسكت عن الحق بل كان يواجه بكل ما

أوتي من حجة ومعرفة. وله نشاطات ومساهمات عديدة ومشاركات مع أقرانه من السادة العلماء، وهو من العلماء الذين حضروا أول مؤتمر لعلماء بلاد الشام المنعقد في دمشق[1]. توفي سنة ١٤٠٢/١٩٨١ ولم يُسمح بدفنه في مدفن الأسرة في مسجد النخلة العمري فدفن في مقبرة باب التركمان. وترك بعض المؤلفات منها:

- حكاية حج.
- رسالة في الرَّد على قوانين الفلسفة.
- رسالة الرغيف والاشتراكية في الرَّد على الشيخ مصطفى السباعي.
- قراءة في كليلة ودمنة.
- ديوان خطب منبرية.
- مجلَّة الحنين: شعور وتغريد وأنين. وهي عقد يتألف من عشر خرزات على حدِّ تعبيره. وتضم مجموعة أبحاث في الأدب والفن وعلم الاجتماع. وهي فلسفة بين الدين والعصر. شارك فيها نخبة من شباب حمص. صدرت الخرزة الأولى منها في رجب سنة ١٣٥٠/١٩٣١. وله غير ذلك.

• الشيخ نجم الدين الأبرش

الشيخ نجم الدين بن أحمد بن علي بن محمد الأبرش الكيالي. ولد في مدينة حمص سنة ١٣٢٧/١٩٠٩. وأسرة آل الأبرش الكيالي أسرة شريفة تُنسب إلى

---

[1]- أول مؤتمر لعلماء بلاد الشام عقد في دمشق ١١ رجب ١٣٥٧/ ٦ أيلول ١٩٣٨. انظر: ص/١٨٤.

النبي الأعظم ﷺ. وهو العالم المربي والتقي الورع والداعي إلى الله تعالى، تلقى علومه الشرعية في حلقات المساجد، وعلى وده الخصوص حلقات العلم في الحي الذي يقطنه، فقرأ القرآن الكريم وأتقنه على العالم المُقرئ الشيخ عبد المجيد الدروبي المقرئ الشهير، ونهل عليه من علوم القرآن الكريم علماً وحفظاً وتأدباً، وعند حصل على قسط من العلوم الشرعية على أيدي بعض السادة العلماء تأهَّل لأن يكون إماماً وخطيباً في بعض المساجد، وواعظاً في المجالس العامة وهو ما يزال في بداية شبابه، وفي هذه المرحلة من حياته خرج من مدينة حمص وسكن بعض القرى والأرياف مُتنقلاً ليؤمهم في صلاتهم ويكون الخطيب والواعظ لهم ويُعلمهم أمور دينهم ويُلقنهم القرآن الكريم على وجه الخصوص، وفي هذه المرحلة من حياته عانى شظف العيش في سبيل الدعوة إلى الله تعالى تاركاً خلفه الأهل والمال والمركز الاجتماعي بين أهله وأبناء مدينته، وهو في هذه المرحلة من حياته رُزق بالأولاد فأحسن تربيتهم، وبعد سنوات طويلة من مسيرة حياته في سبيل الدعوة إلى الله تعالى عاد إلى مدينة حمص وسكن بين أسرته وسط أحياء المدينة القديمة، وفي هذا الحي عُيِّن إماماً في مسجد العصياتي ثمَّ في مسجد الشيخ بادار، وخطيباً في بعض مساجد المدينة، وآخرها في مسجد الحافظ في حي الغوطة، وشارك السادة العلماء في المعهد العلمي الشرعي فكان المراقب على الطلاب، وهو الناصح والمرشد والمحب لهم، وانتسب إلى جمعية السادة العلماء وشاركهم مسؤولياتهم تجاه هذه الجمعية، وصار المسؤول عن الأمور الماليَّة في هذه الجمعية.

أحبَّه واستئنس به رحمه الله تعالى كل من تعرَّف إليه وجالسه، وأعقب ذريَّة طيبة وجَّههم إلى طلب العلوم الشرعيَّة والدنيويَّة فكانوا خير دُعاة إلى الله تعالى. وامتدَّ ظل الشيخ نجم الدين في مدينة حمص وغيرها بأولاده السادة العلماء والدعاة إلى الله تعالى، وكان لأحفاده وأسباطه الحظ الوافر من هذا الظل المبُارك، فكانوا وما زالوا حفظة لكتاب الله تعالى وأئمة وخطباء ومدرِّسين لعلوم القرآن الكريم والقراءات، وبارك الله تعالى في عطائهم الفكري والدعوي في مشارق الأرض ومغاربها. رحم الله تعالى الشيخ نجم الدين الرجل الصالح، وبارك الله في ظله الذي أظلَّ ذريَّته وأبناء هذه الأمة. توفي سنة ١٩٧٥/١٣٩٥. وأعقب: الشيخ عبد الكافي، الشيخ عدنان، الحاج مُنير مدَّاح النبي الأعظم ﷺ، الشيخ زهير، الشيخ عبد المجيد، المهندس عبد المنعم.

- الشيخ عبد الرحمن الشاغوري

الشيخ عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن مصطفى عابدين الشاغوري. العارف بالله تعالى العلاَّمة والمرشد الصوفي الكامل.

قال السيِّد محمد اليعقوبي الحسني: ولد في مدينة حمص نحو سنة ١٩١٢/١٣٣١. توفي والده وهو صغير، فنشأ في حجر أخيه الأكبر السيد محمد الذي انتقل بالأسرة إلى دمشق سنة ١٩٢٢/١٣٤١. وقد تربَّى الشيخ رحمه الله تعالى منذ طفولته في حلق الذكر، فكان يتردَّد على شيخ الطريقة الرفاعية في حمص الشيخ يوسف جندل، ثمَّ لازم في دمشق الشيخ عمر

الحمصي شيخ الطريقة البدوية، وأخذ الطريقة التيجانية عن الشيخ عطا الغبرة، واجتمع بالشيخ محمد بن يلِّس.

تلقى علومه عن أكابر علماء عصره، فحضر الدروس العامة للمحدِّث الأكبر الشيخ بدر الدين الحسني، ومُحدِّث المغرب الشيخ محمد بن جعفر الكتاني، والشيخ علي الدقر، وقرأ على العلاَّمة الشيخ أمين سويد في شرح الحكم العطائية، وقرأ صحيح الإمام البخاري على الشيخ توفيق الأيوبي، وأتمَّه بعد وفاته على الشيخ محمد المكي الكتاني، وقرأ على الشيخ عبد القادر الدكاكي علم التوحيد، وعلى الشيخ محمد أبو الخير الميداني علم الفرائض والمواريث، وعلى الشيخ صالح العقَّاد الفقه الشافعي، وعلى الشيخ أحمد الدقر والشيخ لطفي الفيومي والشيخ علي سليق علم النحو، وأجازه الشيخ محمد خالد الأنصاري وغيره من أشياخه.

وكانت بدايته في طلب العلم على الشيخ حُسني بن بكري البغَّال الذي توفي شاباً، فقرأ عليه في جامع عز الدين بمحلَّة باب السريجة علوم اللغة العربية والفقه الشافعي والتفسير، وحفظ المتون، وقد صحبه شيخه المذكور لزيارة الشيخ محمد الهاشمي فتعلَّق به وصحبه ولازمه إلى وفاته، وتلقَّى عليه علم التوحيد والتصوف ذوقاً وحالاً وسلوكاً، وكان ملازماً له في دروسه ومجالسه ثلاثين عاماً، وأجازه شفاهاً بالورد العام في الطريقة الشاذلية، وأدخله الخلوة، وقال فيه: سيدي عبد الرحمن يصلح للإرشاد والطريق. وأجازه نقيب الأشراف بدمشق الشيخ سعيد الحمزاوي بما أجازه شيخه الهاشمي بالأوراد العامة والخاصة إجازة خطيَّة، وأذن له بالإرشاد والتسليك،

وأجازه الشيخ سعيد الكردي، كما أجازه الشيخ علي بن محمد البوديلمي خليفة سيِّدي الشيخ أحمد بن عليوه في تلمسان بما أجازه به شيخه ابن عليوه من الأوراد العامة والخاصة، وذلك مشافهة في جامع الدرويشية على ملأ من أهل العلم والفضل، وأذن له بالإرشاد والتسليك.

بدأ منذ صباه بنظم القصائد في المعرفة الإلهية وأحوال السالكين إلى الله تعالى، وفي مدح النبي الأعظم ﷺ، وقرأ الكثير منها على شيخه السيِّد محمد الهاشمي، وقال له رحمه الله تعالى عندما سمع منه قصيدته (رُفِعت أستار البين): من يسمعها يظنها للشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي.

ومن قرأ أشعار أولئك العارفين ثمَّ قرأ شعر الشيخ رأى هذا وذاك يخرج من مُشكاة واحدة. وله أشعار وقصائد في شتَّى فنون الشعر وأبوابه... وكثير منه قد ضاع وتناثر بين أيدي الناس.

تسلَّم الخطابة في عدد من مساجد دمشق، آخرها مسجد الخيَّاط في حي المهاجرين قرب داره.

وهو رحمه الله تعالى شيخ الطريقة الشاذلية الدرقاوية الهاشمية، عالم عامل، مُربٍّ بحاله ومقاله، جمع بين الشريعة والحقيقة، علاَّمة مُشارك في علوم الشريعة وعلوم الآلة، بحر في علم التصوف، محيط بدقائق علم التوحيد إمام فيه، أديب شاعر أطاعته فنون البيان... مُعبِّراً عن أذواق عالية في المعرفة الإلهية. تخرَّج به الكثير من الطلبة، وأقرأ العديد من الكتب في الفقه والتفسير والحديث والتصوف والتوحيد والنحو والصرف والبلاغة والمنطق وغيرها، وهدى الله تعالى به كثيراً، وسلك على يديه آلاف المريدين.

كان رحمه الله تعالى قدوة أهل العصر، ومعتقد الناس، عُرف بالاستقامة والتواضع والصبر والحلم، داره مفتوحة للقاصدين من طلبة العلم، يرجع إليه العلماء في المعضلات من مسائل التوحيد وغيره، له عناية شديدة بالسنن النبوية وآداب الشريعة، يدعو إلى التصوف المـُقيَّد بالكتاب والسنة، ويرى التصوف هو العمل بالكتاب والسنة، وأن الصوفي هو عالم عمل بعلمه، فورَّثه الله تعالى علم ما لم يكن يعلم.

جاهد رحمه الله تعالى ضدَّ الفرنسيين أيام الاحتلال، وشارك في الثورة السورية، وهو دون العشرين، وله قصيدة عصماء في الثورة والإضراب.

عمل رحمه الله تعالى في الغزل والنسيج، وكافح وناضل من أجل حقوق العمال، حتى اختير رئيساً لاتحاد عمَّال النسيج في دمشق، وعضواً في اتحاد نقابات العمال في سورية وفي اتحاد العمَّال العرب. وله قصائد مُطوَّلة في الدفاع عن حقوق العمَّال، تلقَّى من أجل جهاده شهادات تقدير متعدِّدة. وفي تلك الظروف الصعبة والأزمات التي كانت تمر على البلاد العربية والإسلامية كان يدعو إلى الوحدة بين البلاد، ويدعو إلى وحدة الصف لمحاربة المستعمر ويُندِّد بظلم الحاكم الظالم، وله في ذلك قصائد عديدة ألقاها في مناسبات كثيرة.

- له ديوان شعر عظيم نحا فيه منحى السادة الصوفية ومنسوج برقائق المعارف وأسماه: «الحدائق النديَّة في النسمات الروحية». وقيل عنه: إنه طابق الاسم المُسمَّى.

توفي بدمشق في ٢٠ ربيع الآخر ١٤٢٥/ ٨ حزيران ٢٠٠٤. وشُيِّع بموكب مهيب حضره السادة العلماء من بقاع شتَّى، وصُلي عليه في مسجد الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي[١].

رحمه الله تعالى وهو القائل:

سَكرنا في الغرام بغير خمرٍ ولكنْ حُسنُ من نهواهُ أسكر
فلا فَجرٌ ولا قمرٌ منيرٌ ولا شمسٌ إذا المحبوبُ أسفر
به هِمنا وزمزمنا غراماً لأنَّ جمالَهُ قد آنَ يظهر
فقطَّعنا القلوب بسيفِ وجدٍ وصِحنا مُذْ بدا: الله أكبر

• الشيخ محمد رضا الجمالي

الشيخ محمد رضا ابن الشيخ جمال الدين الجمالي. ولد في مدينة حمص سنة ١٣٣١/١٩١٣. تلقى علومه ومعارفه على والده العلاَّمة الكبير، وعلى علماء المدينة، وكان الخطيب الثاني في الجامع النوري الكبير مناصفة بينه وبين الشيخ نصوح السباعي. وهو من العلماء الذين حضروا أول مؤتمر لعلماء بلاد الشام المنعقد في دمشق سنة ١٩٣٨[٢]. عمل مع أخيه المحامي عبد القادر على تأسيس المدرسة الجمالية إلاَّ أنه لم يُكتب لها الاستمرار فأُغلقت سريعاً. وعُيِّن مديراً للمكتبة العامة الوطنية بحمص، ثم صار رئيساً لديوان مؤسسة المياه. وكان له مشاركة واضحة في النضال الوطني ضدَّ

---

١ - مقدمة ديوانه المطبوع بقلم السيِّد محمد اليعقوبي الحسني. ببعض التصرُّف والاختصار.

٢- أول مؤتمر لعلماء بلاد الشام عقد في دمشق ١١ رجب ١٣٥٧/ ٦ أيلول ١٩٣٨. للزيادة انظر: ص/ ١٨٤.

الاحتلال الفرنسي. توفي سنة ١٤٠٥/ ١٩٨٥. وهو آخر عالم عرفناه من هذه الأسرة العريقة بالمجد والعلم والفضائل، حيث حملت هذه الأسرة مسؤولية نشر العلم والمعرفة والإفتاء في المذهب الشافعي والإرشاد لقرون عديدة دون انقطاع، وقد ظهر منهم علماء أعلام أجلاء تشهد لهم محاريب المساجد ومنابر الخطابة في الجامع النوري الكبير وسائر مساجد المدينة، وكانوا على قدم عالٍ من الزهد والتقوى والولاية وسلوك طريق القوم، وهو آخر من اعتلى منبر الخطابة من آل الجمالي في الجامع النوري الكبير بعد والده وجده.

- الشيخ عبد الوكيل الدروبي

الشيخ عبد الوكيل بن عبد الواحد الدروبي. العلاَّمة والفقيه الصوفي الجليل. ولد في مدينة حمص سنة ١٩١٣/١٣٣٢. وأسرة آل الدروبي معروفة ولها حضورها في مجتمع مدينة حمص. تلقى علومه الأوليَّة في أحد المكاتب الأهلية على يد الشيخ أحمد عبد السلام بسمار في مسجد الشيخ عمر في حي باب الدريب، فقرأ عليه القرآن الكريم وتعلَّم مبادئ القراءة والكتابة والحساب والنحو، ثمَّ حضر حلقات العلاَّمة الكبير الشيخ محمد الياسين عبد السلام بسمار في مسجد الصحابي الجليل ثوبان في الحي الذي يقطنه، فحفظ المتون بإتقان والأربعين النووية وهو في الثامنة عشرة من عمره، وتبع المرشد الكامل الشيخ سعد الدين السعدي مرشد الطريقة السعدية في مدينة حمص، فلازمه وحضر مجالسه الخاصة التي كان يُقيمها صباح يوم السبت والأحد والثلاثاء في الزاوية السعدية ويقرأ فيها خمرة الحان ورنَّة الألحان في شرح رسالة الشيخ أرسلان في علم التوحيد للشيخ عبد الغني النابلسي،

ويُلقنهم خلالها علوم أهل الطريق على حدِّ قول صاحب الترجمة، وكذلك مجالسه العامة التي تُقام في زاويته في ليالٍ معلومة من الأسبوع بين العشائين، وسلك طريق القوم على يديه وأجازه بالطريقة السعدية ومنحه إجازة خطيَّة أطلعني عليها في إحدى زياتي المُتكرِّرة له في مسجد الدرويشية، وبتوجيه من مرشده الذي وجد عنده النباهة والميل إلى العلم أشار إليه بمتابعة العلم والتوسُّع في طلبه، فتابع حضور حلقات الشيخ محمد الياسين العامة في الجامع النوري الكبير وحلقاته الخاصَّة بعد العصر في مسجد الصحابي الجليل ثوبان، فقرأ عليه الفقه الشافعي وعلم التوحيد وعلوم اللغة العربية وغيرها مُبكِّراً. ثمَّ توجه إلى العمل وهو على هذا الحال، فتعاطى مهنة النسيج المهنة الرائجة في مدينة حمص واختصَّ بالتسدية (تحضير خيوط الغزل والحرير للحياكة حسب المطلوب). وكان من الصعب عليه أن يجمع بين العمل الذي يستغرق منه الوقت الطويل مع طلب العلم الذي يحتاج كذلك إلى الوقت والصفاء، وعندما وجد مرشده مُعاناتة في هذا الأمر وتلمَّس رغبته في متابعة طلب العلم وتحقيق مُراده وطموحه، قال له: سوف نوافق لك بين طلب العلم والعمل معاً، وبمعرفته رتَّب له أموره وعرضها عليه فامتنع قبل الموافقة، ثمَّ رافق مرشده في زيارته إلى دمشق وتعرَّف إلى الشيخ محمد الهاشمي ثمَّ رافقه في زيارته إلى مقام القطب سعد الدين الجَباوي قدس سره في جَبا، وعادا إلى الزبداني وعرَّفه بالشيخ إبراهيم الغزي مفتي الزبداني الذي سيطلب العلم على يديه، ورتَّب له أمور معاشه فاختصَّ ببيع البن والشاي والسكَّر فقط بزاوية في محل أحد التُّجَّار، وأوصاه بتلميذه فتحقَّق مراده في طلب العلم

والعمل، فحضر مجالس العلاَّمة المفتي وحلقاته العلميَّة الخاصَّة والعامَّة، فقرأ عليه حاشية الباجوري، والأنوار للأردبيلي في الفقه الشافعي، والحديث النبوي الشريف، والتصوف، وبعض كتب الشيخ يوسف النبهاني. وقرأ علم الأصول على الشيخ حُسين الأزهري عبد الحق، وبعد أن أنهى هذه المرحلة في طلب العلم انتقل إلى دمشق وعمل ببيع البن والشاي وبيع الكتب، وتبع المرشد الكامل الشيخ محمد الهاشمي وتتلمذ على يديه، ودخل معه الخلوة وحضر مجالسه، وبعد وفاته انضوى تحت جناح الشيخ عبد الرحمن الشاغوري، ولازم مجلس الصلاة على النبي ﷺ منذ أن أسَّسه الشيخ عارف عثمان بعد صلاة الفجر دون انقطاع. وكان يحضر مجلس الشيخ أحمد الصوفي الحنفي في مسجد الدرويشية، فقرأ عليه بعضاً من ملتقى الأبحر، والتاج الجامع للأصول، وشرح الباجوري على جوهرة التوحيد. وأمَّ في مسجد الدرويشية وكالة عن إمامه الشيخ نسيب السكّري في حال مرضه، ثمَّ آلت إليه الإمامة والخطابة رسمياً سنة ١٣٨١/١٩٦١. وكان ينوب بالتدريس في مسجد الدرويشية عند غياب الشيخ محمود الحبال والشيخ نايف العباس. وجالس الشيخ عيد البغجاتي أحد تلاميذ الشيخ أبو الخير الميداني، وقرأ معه الشفاء للقاضي عياض، ثمَّ استلم غرفة المكتبة المُخصَّصة لتداول الكتب في مسجد الدرويشية، وكانت غرفة مكتبته مهوى السادة العلماء والطلبة والغرباء، ويُقام فيها مجالس عظيمة يتداولون فيها شتَّى العلوم والمعارف بعد كل صلاة، وكان يُقام فيها مجلس سماع في ليلة الأحد فيحضرها كبار السادة العلماء والمرشدين، ويحضرها كبار المنشدين، وقد تمتد

الجلسة لساعات يُنشدون فيها القصائد والموشحات، وتُشرح فيها القصائد في التوحيد والتصوف. وكان العلاَّمة الشيخ عبد العزيز عيون السود يزوره في مكتبته وتجول بحضوره الجلسات والمناظرات العلمية.

عمل رحمه الله تعالى في تجارة الكتب بعد أن استقلَّ في غرفة مكتبته في المسجد المذكور المخصَّصة لهذه الغاية، وصار معدوداً بين كبار الخبراء في تجارة الكتب ومعرفتها.

كان رحمه الله تعالى موصوفاً بسعة العلم ومعدوداً من كبار الفقهاء، عُرف بالذكاء وسرعة البديهة وكثرة الحفظ، يستحضر الدليل الشرعي من مصدره بالنص مُدعَّماً بالشرح والتوضيح من عدة مصادر، ومُجمِلاً ذلك بعبارة فقهيَّة واضحة.

كنت أزوره كثيراً في مكتبته العامرة بالعلم والعلماء بحكم عملي التجاري، وكم كنت أُسعد بمجالسته وشرب كأس الشاي الذي يُسارع في تقديمه لضيفه، وكان رحمه الله تعالى يبادرني السؤال عن الأهل والبلد وعلماء المدينة فرداً فرداً، ويُبادلني الشعور الذي في قلبي تجاهه، وفي مُعظم زياراتي كنت أحمل معي بعض الأسئلة في الفقه والتصوف من مطالعتي الخاصة، وكنت أجد عنده الجواب الشافي عندما يستفيض، وكان لا بُدَّ له في النهاية من أن يعود إلى بعض المراجع ويقرأها ببعض التعليق، وفي زيارتي المؤرَّخة يوم الخميس ٢١ آب ١٩٨٩ كرَّر ذلك وقرأ في مراجع عديدة، وطلب مني المتابعة في القراءة، ثمَّ أخرج من بين كتبه المتُكدِّسة على المنضدة الصغيرة ثبت (الدرر الغالية في رواية الأسانيد الدمشقية العالية) لجامعه العلاَّمة

الشيخ محمد صالح ابن الشيخ أحمد الخطيب القادري الحسني الدمشقي وأجازني به، بعد أن كتب عليه الإجازة وأرَّخه وناولني إياه فقبلت، ومازحني بعد أن صار بيدي قائلاً: وعليه تأريخ مُفصلاً لأنك تهتم بالتاريخ. وكم كانت سعادتي بتلك الإجازة من عالم جليل أكنُّ له في قلبي كل المحبَّة والوفاء والاحترام، وخصوصاً أن الثبت الذي أجازني به هو الثبت المُجاز به من يد العلاَّمة الشيخ محمد صالح الخطيب.

تزوَّج رحمه الله تعالى ابنة المرشد الصالح الشيخ يوسف جندل الرفاعي مرشد الطريقة الرفاعية في مدينة حمص وأنجب منها السيِّد المهندس نبيل والسيِّد المهندس محمد جعلهما الله تعالى خير خلف لرجل علاَّمة كبير.

توفي في دمشق يوم الجمعة ٢٥ شوال ١٤١٣/ ١٦ نيسان ١٩٩٣ وصلي عليه في مسجد الدرويشية ودفن في دمشق. وبعد أيام أُقيمت التعزية في منزول آل الدروبي بحمص وبحضور نجليه.

ما ابن الدروبي إلاَّ آية ولها   في كل عصر لأهل العصر إعجاز
لئن يكُن بعده أو قبله بشر   فذاك بالخير قد حاز الذي حازوا[1]

- الشيخ محمد خالد الأشقر

الشيخ محمد خالد بن أحمد بك الجاسم الأشقر الشهير بالغجري. العالم المقرئ الحافظ. أفادنا العالم الفاضل الشيخ محمد حسام الكيلاني بترجمته

[1]- للزيادة انظر: غرر الشام. العالم الفاضل الشيخ عبد العزيز الخطيب. موقع نسيم الشام. استفدت منها وأضفت ما أفادني به رحمه الله تعالى.

الوافية والتي تلقاها من صاحب الترجمة مباشرة وهذا من حُسن الوفاء بين السادة العلماء فقال وببعض التصرُّف والاختصار: (... ولد سنة ١٩١٤/١٣٣٣في قرية قشر أمير غربي الرستن ويلفظها العامة غجر وتعرف الآن بـ (غرناطة). عوَّضه الله تعالى عن البصر بنور البصيرة، فتوجَّه إلى تلقي مبادئ العلم بمكتب صغير حسب الطريقة المعروفة على يد الشيخ محمد أبو الخشب، ثمَّ رغب عمه في مرافقة ابن أخيه إلى حماة ليتقن القرآن الكريم، فوضعه في مكتب الشيخة كوكب وهي من المـُعلِّمات الماهرات في تعليم القرآن الكريم، وهي بصيرة أيضاً، ثمَّ رغب في طلب التوسُّع في طلب العلم وازدياد المعرفة، فقصد الشيخ سعيد النعسان مفتي مدينة حماة، وكان عنده مدارس عدة في تعليم القرآن الكريم، ولـمَّا التقى عمَّه بالشيخ المفتي وجَّهه إلى مدرسة العزي الكائنة شمال مدينة حماة، وكان يُديرها الشيخ عبد الرزاق جرابات، وهو قارئ كبير وماهر في التعليم، وأغلب الظن أنه قرأ على الشيخ محمود الكيزاوي، وبقي في هذه المدرسة من العشرينات إلى الثلاثينات، ثمَّ انتقل إلى مدرسة الشيخ إبراهيم، وكان فيها قارئان كبيران، أحدهما الشيخ محمد بوشي الشقفي وثانيهما الشيخ نوري أسعد الشحني المعري، وكل منهما قرأ القرآن الكريم على الشيخ محمود الكيزاوي، وكان أساتذة هذه المدرسة والذين قرأ عليهم علومه ومعارفه: الشيخ أسعد اليوسفي بعلم الصرف، والشيخ زاكي الدندشي بعلم النحو، والشيخ مصطفى علوش بعلم التفسير، والشيخ توفيق الصباغ مدير المدرسة كان معلِّماً للفقه. وبقي في

المدرسة إلى سنة ١٩٣٥. ثمَّ انتقل إلى مدينة حلب فقرأ على قارئها الكبير الشيخ نجيب خيَّاطة، ثمَّ عاد إلى مدينة حماة، ثمَّ قصد مدينة حمص فاجتمع بقرَّائها منهم الشيخ محمد الياسين عبد السلام بسمار الذي قرأ على الشيخ محمود الكيزاوي فقرأ عليه، ثمَّ تعرَّف على العلاَّمة القارئ والمُحدِّث الشيخ عبد العزيز عيون السود شيخ قراء بلاد الشام، فطلب منه أن يقرأ عليه القرآن الكريم بالقراءات السبع، وعرف منه أنه قرأ القرآن الكريم ختمةً كاملة جمعاً، وختمةً كاملة إفراداً على الشيخ قاسم لحلح، فاستقبله استقبالاً حسناً، ثمَّ بدأ وباشر بالقراءة كل رواية على حدة أربع عشرة ختمة، ثمَّ ختمة لكل إمام، ثمَّ ختمة لأهل سما، ثمَّ ختمة جمعاً للسبعة الأئمة. وقد نظم قصيدة ذكر فيها شيوخه وقراءاته التي قرأ بها عليهم. وبعد وفاة شيخ القراء العلاَّمة الشيخ عبد العزيز عيون السود أُسندت إليه مهام لجنة الإقراء في مدينة حمص، وقد خدم القرآن الكريم طيلة حياته على الرغم من مرضه وكبر سِنِّه.

تمَّ تكريمه مرات عديدة من قبل محافظة حمص ومديرية الأوقاف وجمعية السادة العلماء بمدينة حمص كأحد العلماء العاملين الذين خدموا القرآن الكريم بصدق وإخلاص، وكان يرفض الحضور حرصاً منه على أن يكون عمله خالصاً لوجه الله تعالى، وحتى لا يُداخل قلبه شيء من الرياء وحب الدنيا.

مصنَّفاته:

- رسالة الجوهرة في معرفة الأبرار الخيرة. ضمَّنها قراءاته على مشايخه، وجزأها على ثلاث طبقات.

- رسالة في علم التجويد. شرح فيها أصول هذا العلم وحدوده.

- القصيدة التي ذكر فيها شيوخه وقراءاته عليهم منها:

عشرون مع خمسٍ بوجدٍ قرأتها	على إثنين أرباب النُّهى مُتذللاً
فالحافظ الماهر المُسمَّى بقاسم	للحلح يُعزى أصله قد تأصَّلا
وذاك هو الثاني بحمصة ثاوياً	إماماً زاهداً واهباً مُتفضلا
زكيٌ وفيٌ قانت مُتعبد	جمع القراءة عنوةٌ فتحصَّلا
...	...
فيارب بارك ما تلاه بخلوةٍ	خشوعاً وما صلَّاه من ركعات
سلام عليه يوم يُبعث آمناً	من الفزع الموصوف في الآيات
سلام عليه يوم يُحشر وافداً	إلى ساحة الفردوس والغرفات

وهكذا فقد عاش الشيخ الجليل في مدينة حمص بين علمائها وأهلها مكرَّماً، وأفاد أهل العلم وطلابه بكل ما أُوتي من علم وعزيمة.

وفي سنة ١٩٧٨ رمَّم مسجد البصراوي في حي باب هود الحي الذي يسكن فيه بعد أن أُهمل وتعطَّلت فيه الصلاة لعقود عديدة، وأقام فيه شعائر الدين، واتخذه مقراً لمتابعة مسيرة حياته في تعليم أحكام التجويد وتلقين القراءات بطرقها لطلاب العلم الذين كانوا يُمنحون منه الإجازة بعد القراءة والإتقان. وقد تخرَّج على يديه الكثير من طلاب العلم الذين هم في زماننا من علماء المدينة. وفي أوائل شهر شباط سنة ٢٠١٢ ترك بيته في حي باب هود مع باقي أبناء الحي والمدينة القديمة في تلك

الظروف القاسية ولجأ إلى منطقة الحولة قرية تلدو التي كانت هادئة في ذلك الوقت، وقدَّر الله تعالى أن يُلاقي وجه ربه الكريم في غربته وشيخوخته بهذا البلد حيث توفي بتاريخ ٣/ ٤ /٢٠١٢م. ودفن فيها. وترك الأثر العظيم والثناء الجميل بين أهل العلم وطلابه وأبناء مدينة حمص.

- **الشيخ محمد جندل**

الشيخ محمد ابن الشيخ يوسف جندل الرفاعي. ولد في مدينة حمص سنة ١٩١٥/١٣٣٣. تلقى علومه الأوليَّة في مكتب الشيخ أحمد عبد السلام بسمار، فقرأ عليه القرآن الكريم، ومبادئ القراءة والكتابة وقواعد اللغة العربية والحساب، وتعلَّم حُسن الخط على الأديب صالح الدقَّاق، واجتهد في حفظ عليه القرآن في نحو ستَّة أشهر، وبتوجيه من الشيخ أحمد عبد السلام دخل المدرسة الرسميَّة، ثُمَّ حثَّه على طلب العلوم الشرعية عندما وجد عنده التوجه لذلك، فدخل المدرسة العلمية الوقفية بحمص، وتابع تلقيه للعلم على علماء المدينة في حلقاتهم العلمية في الجامع النوري الكبير ومسجد البازرباشي وحلقات أُخرى، وكان في مقدمة شيوخه العلاَّمة الجليل الشيخ محمد الياسين عبد السلام بسمار، فقرأ عليه الفقه الشافعي، وقرأ على العلاَّمة الشيخ أحمد صافي التفسير وأصول الفقه وعلوم اللغة العربية، وعلى العلاَّمة الشيخ عبد القادر الخوجه التفسير والحديث وعلى وجه الخصوص صحيح الإمام البخاري والإمام مُسلم، وبعد أن أتمَّ تحصيله

العلمي افتتح مكتباً لتعليم الطلاب في الزاوية الرفاعية زاوية جدِّه في حي باب الدريب، ثمَّ توجَّه إلى القرى لتعليم الطلبة وأبناء القرى أمور دينهم متنقِّلاً بين قرية وأخرى. كما أنه أمَّ وخطب في مسجد كعب الأحبار وغيره من المساجد، ودرَّس في المعهد العلمي الشرعي في مدينة حمص، وكان من أوائل المُدرِّسين فيه، ثمَّ عُيِّن مديراً للمعهد فيما بعد. وهو أحد العلماء الثمانية الذين أعطوا منصب مدرِّس فتوى في محافظة مدينة حمص. وهو أحد الطلبة الذين عمَّمهم العلاَّمة الشيخ بدر الدين الحَسني عند زيارته إلى مدينة حمص، وكان أصغر الطلبة الذين عمَّمهم بيده. كان رحمه الله تعالى ودوداً كريم الأخلاق وورده في يومه القرآن الكريم. جالسته كثيراً في غرفة الشيخ طاهر الرئيس بالجامع النوري الكبير في مطلع الثمانينات من القرن الماضي، واستفدت من ذاكرته في معرفة تراجم بعض من عرفهم وسمع بهم من السادة العلماء ونشاطهم العلمي في حلقاتهم الخاصة. وكان له مشاركة واضحة مع علماء المدينة في حلقاتهم الخاصة لبحث المستجدات لمصلحة أهل العلم والطلبة وأبناء المدينة، توفي سنة ١٤١٠/١٩٨٩. ورثاه تلميذه العالم الشيخ سبيع المبارك بكلمة بليغة ومؤثِّرة.

- **الشيخ رشدي حاكمه**

الشيخ رشدي بن زهري حاكمه. العلاَّمة والتقي الورع الزاهد. ولد في مدينة حمص سنة ١٣٣٤/١٩١٦. بعد أن أتمَّ تحصيله العلمي في مكاتب حمص الأهلية وبدا عليه ملامح النجابة والذكاء والتفوُّق والحب للعلم

انتسب إلى المدرسة العلمية الوقفيَّة (دار العلوم الشرعية)[1]. فأتمَّ مراحلها التعليمية بنجاح وتفوُّق تام، وكان من رفاقه في الدراسة المفكِّر الدكتور الشيخ مصطفى السباعي وهو قرينه في الفكر والمنهج العلمي والتفوُّق، وتخرَّجا منها. ومن أوائل شيوخه العلاَّمة الشيخ زاهد الأتاسي والشيخ محمد الياسين عبد السلام بسمار والشيخ أحمد صافي والشيخ أنيس الكلاليب والشيخ عبد القادر الخوجه.

عانى رحمه الله تعالى وهو طالب علم من ضعف في بصره ممَّا اضطرَّه إلى عدم متابعة رفيقه في الدراسة الشيخ مصطفى لينال من العلم والتحصيل مطلوبه ومُبتغاه، إلاَّ أن الله تعالى قد وهبه الذكاء الحاد وقوَّة الحافظة ممَّا ساعده على حفظ المتون في الفقه ومصطلح علم الحديث والتوحيد وعلوم اللغة العربية، وكذلك مطالعة أُمات الكتب في الفقه والحديث والتفسير مُبكراً فساعده ذلك على متابعة طريق العلم وعدم الانقطاع عنه.

عُرف رحمه الله تعالى بالزهد والتقوي والورع، لا يأبه بالدنيا ومباهجها، ولم يتزوَّج مراعياً ظروفه الصحيَّة، وكان مُتقللاً من الطعام للغاية، ولشدَّة ورعه فقد ترك تناول السُّكَّر المُنتج في البلاد بعد التأميم باعتباره مال مغصوب من أصحابه.

استقام على صلاة الجماعة في مسجد القُصيِّر القريب من منزله طيلة حياته، ويجلس بعد كل صلاة في المسجد لإعطاء الدروس الخاصة لطلاَّبه وعلى اختلاف مراحلهم التعليمية في الفقه والتفسير والحديث الشريف

[1] – للزيادة انظر: ص/ ١٧٢.

وعلوم اللغة العربية على وجه الخصوص، ويقصده أساتذة اللغة العربية وطُلاَّب الجامعات لقراءة كتب التخصُّص في اللغة العربية لضلوعه بذلك. وكان لا يرُّد طالب علم عن طلبه مهما كانت ظروفه، ويُدرِّس الطالب بمفرده حسب طلبه، ويُدرِّس المجموعة من الطلاَّب. ولم يتقاض لقاء ذلك أجراً ولا هديَّة، ولا يقبل طعاماً من طالب علم مهما قلَّ ذلك، ورعاً منه حتى لا يُحسب أجراً له وهو مُحتسبٌ ذلك عند الله تعالى.

لم يُشارك السادة العلماء في وظائفهم الدينية كالإمامة والخطابة والدروس العامة في المساجد، ولم يتقاض راتباً من مُديرية الأوقاف طيلة حياته مع أن شاغله الوحيد طوال يومه إلى ما بعد صلاة العشاء في مسجد القُصيِّر هو التدريس والعلم والتعليم، كما أنه لم يتقاض أجراً من طلاَّبه في الدروس الخصوصيَّة كما ذكرت، وقد اجتمعت بالعديد من طلاَّبه الذين قرؤوا عليه علوم اللغة العربية وتوسَّعوا فيها عليه عندما كانوا طلاَّباً في الجامعات وهم الآن في مناصب رفيعة، ومنهم من أُحيل إلى التقاعد.

ومن الكتب التي كان يقرأها على طُلاَّبه: كتاب شذرات الذهب وشروحه، ومغني اللبيب، والأزهرية، والقطر، والألفيَّة... ويفيض عليهم بشرحه الدقيق وعلمه الواسع، ويقرأ شرح القسطلاني على صحيح الإمام البخاري، والتفسير، والفقه الحنفي، ولا يرُّد طالب علم عن طلبه، ويُقابلهم بكل حب وهدوء ومتعة وصبر طويل.

ولشدة صلاحه وورعه وتقواه فقد كان مُعتقداً في مجتمعه محبوباً بينهم وبين طُلاَّبه، يقصده الخاص والعام بمحبَّة وحُسن اعتقاد لتأويل رؤياهم عليه وسماع

بشائره لهم، فكانوا يتفاءلون بذلك، ويُقصد كذلك للرُقيا ويحصل لهم الشفاء في الغالب بحُسن اعتقادهم وصلاحه وتقواه.

توفي سنة ١٣٩٨/١٩٧٧. وبوفاته فقد طلاَّب العلم العالم الورع، والمُدرِّس والمُوجِّه الغيور على مصالحهم، والأب الروحي الذي يلوذون به في المُهمَّات، وترك بينهم فراغاً كبيراً.

- الشيخ وصفي المسدي

الشيخ وصفي ابن الشيخ أحمد المسدي. ولد في مدينة حمص سنة ١٣٣٥/ ١٩١٧. ونشأ في حجر والده العلاَّمة التقي، فأحسن إليه بالتربية والأدب، فقرا القرآن عليه وتلقى مبادئ العلم على يديه، ثمَّ انتسب إلى المدارس الرسميَّة في مرحلتها الابتدائية، وبتوجيه من والده التحق بالمدرسة الشرعية الوقفية، فقرأ مقرَّرات العلوم والكتب المُقرَّرة في التفسير والحديث والنحو والفقه الحنفي والأدب والمنطق، وتخرَّج منها سنة ١٩٣٦ وكانت دفعته آخر من تخرَّج منها إذ أُلغيت وحلَّ مكانها الثانوية الشرعية. وممَّن تلقى عليهم في هذه المدرسة العلاَّمة الشيخ محمد الياسين عبد السلام بسمار، وابنه الشيخ محمد أبو السعود عبد السلام بسمار، والشيخ محمد علي عيون السود، والشيخ محمد أنيس الكلاليب، الشيخ عبد القادر الخوجه، والشيخ محمود السباعي، الشيخ محمد طاهر الأتاسي المفتي، الشيخ محمد توفيق الأتاسي المفتي، الشيخ تقي الدين الأتاسي، الشيخ أحمد صافي، الشيخ محمد البني. وكان مديرها الشيخ محمد زاهد الأتاسي.

وفي سنة ١٩٣٥ وقبل تخرُّجه بسنة واحدة توفي والده وحمل عبءَ أسرته وآلت إليه وظائفه الدينية، فعُيِّن إماماً وخطيباً ومدرساً مكانه في مسجد القاسمي، وبقي في إلقاء الدرس بين العشائين بعد والده، وأضاف إليها درساً بعد صلاة العصر حسبة لوجه الله تعالى، إلى أن هاجر إلى بلاد الحجاز، فكان يقرأ في الدرس المذكور حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح، وتفسير الخازن.

وبعد تخرُّجه من المدرسة الشرعيَّة لازم حلقات السادة العلماء وفي مُقدمتهم العلاَّمة الشيخ عبد القادر الخوجه والشيخ نجم الدين الأتاسي والشيخ محمد طاهر الأتاسي المفتي والشيخ تقي الدين الأتاسي والشيخ توفيق الأتاسي المفتي والشيخ أحمد ابن الشيخ عمر صافي.

وحضر حلقات الكثير من علماء مدينة حمص ممَّن لم يحصل له منهم إجازة في العلم. واجتمع بكثير من السادة العلماء ممَّن أخذ عنهم واستجازهم.

وبعد افتتاح المعهد الشرعي بمدة وجيزة كان الشيخ وصفي رحمه الله تعالى أحد المدرسين فيه إلى أن هاجر إلى الحجاز. ويقول العلاَّمة الشيخ زهير الأتاسي: (وقد أُعطي منصب مدرِّس فتوى في محافظة حمص عام ١٩٥٢، وذلك على عهد المفتي الشيخ توفيق الأتاسي رحمه الله، استلمها وكالةً عن الشيخ محمد شاكر المصري الذي تُوفِّي ذلك العام، ثمَّ تأصَّل في الوظيفة عام

١٩٥٧...)[1]. وكـان لـه عـدة حلقـات خاصـة لـبعض الطـلاب، ومنهـا حلقات خاص ببعض التُّجار ليتفقَّهوا في أمور دينهم، وهذا الدرس بعد صلاة العشاء ومرة واحدة في الأسبوع، وقد ينتقل في نفس الليلة من درس إلى آخر، وقد ألزمهم جميعاً بعدم التكلفة، والمعروف عنه الشدَّة والصرامة في القول، فالتزموا جميعاً بذلك.

وبعد هجرته إلى بلاد الحجاز في ١٦صفر سنة ١٤٠١/١٩٨٠. أقام في جدَّة، وصار خطيباً في مسجد أبي داود. واستمر في الخطابة إلى قُبيل شهر رمضان سنة ١٤٢٥/ ٢٠٠٤. لكبر سنه، وكان له درس في شهر رمضان بعد صلاة العصر، ودروس فقهية في منازل بعض الطلبة والمحبين، وكان بابه مُشرعاً للطالبين والراغبين.

وبعد إقامته في جدَّة وبمساعدة من الشيخ الدكتور ناجي عجم تمَّ توظيفه مدرِّساً في جامعة الملك عبد العزيز وذلك بعد طلبه من المعهد الشرعي في مدينة حمص وثيقة تُثبت المدة التي قضاها في التدريس بالمعهد فكانت ثلاثاً وثلاثين سنة، فكانت من الدوافع لقبوله في الجامعة.

وصار الشيخ رحمه الله تعالى يتردَّد على مدينته التي ولد فيها ونشأ بين أهلها وعلمائها ومساجدها في مطلع التسعينات من القرن الماضي، واستمر في زياراته المتكرِّرة في صيف كل عام، وفي زيارته الأخيرة سنة ٢٠١٠م وافته

---

[1]- انظر سلسلة وفاءً لهم. الشيخ وصفي المسدي. الدكتور محمد عيد المنصور. الشيخ عبد القادر السقا. ص/ ٦٠.

المنية في مدينته التي أحبها وذلك في ١٥ رمضان سنة ١٤٣١/ ٢٥ آب ٢٠١٠م. وشُيِّع بموكب مهيب من منزله في حي الحميدية إلى مسجد الصحابي الجليل خالد بن الوليد حيث صُلي عليه بعد صلاة الظهر، ووقف السادة العلماء يتقدَّمهم مفتي المدينة سماحة الشيخ فتح الله القاضي يُشيدون بمناقبه الحميدة، ودوره في نشر العلم والمعرفة، وممَّن حضر تأبينه من دمشق العلاَّمة الدكتور الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي، ووُرِي الثرى في مقبرة الكتيب. بموافقة من المحافظة، وأُقيمت التعزية في ساحات الجامع النوري الكبير بعد صلاة المغرب لمدة ثلاثة أيام[1].

قال فيه الشيخ عيسى اليوسف مُلاطفاً له ومادحاً:

وهَلْ تَدرونَ منْ أُصفيهِ وَصفي ... فَمدحي قدْ صَفا بالشيخِ وصفي

عَليمٌ بالشَّريعةِ قدْ تَحَلَّى ... بِأخلاقٍ وآدابٍ ولُطفِ

مُطيعُ الوالدينِ بِكُلِّ حينٍ ... ولمْ ينهرهُما أبداً بِأُفِّ

بِعلمِهِ العُلماءَ قد شَهدتْ وذا ... لهُ فَخرٌ وهَذا الفخرُ يَكفي

وقال فيه الحاج عبد الحميد النيفاوي أحد طلابه في حلقاته الأسبوعية:

في كلِّ نادٍ للعُلا لكَ منبرُ ... ولحكمة الحكماء أنت المصدرُ

النُّور يسري من فؤادك والهُدى ... بمكارم الأخلاق أنت الأشهر

---

[1] – للزيادة والتوسع في ترجمته انظر: العرف الوردي في حياة الشيخ وصفي المسدي. محمد أبو بكر باذيب الحضرمي.

– سلسلة وفاءً لهم . . الشيخ الإمام العلاَّمة الداعية المربي الفقيه وصفي ابن الشيخ أحمد المسدِّي. الدكتور محمد عيد المنصور والشيخ عبد القادر السقا.

العلـــمُ نِلـــتَ لـــواءَهُ فرفعتـــه للخـــير تســـعى دائمـــاً وتُبشِّـــر
كـم من ليالٍ لستُ أنسى أُنسها كانــت مــع الأيــام ذكــرى تُــذكر
نُصــغي إليــكَ بلهفــةٍ وتشــوّقٍ يــا للحَــديث يفــوح منــه العنــبر
إنِّي لأرجــــو أن أراك مُنعَّمــــاً وربيـــع قلبـــك زاهـــرٌ ومُعطَّـــر
الله يمنحـــك السَّـــعادة والهنـــا نِعــم المــُعلِّم أنــت نِعــم الكــوثر
أُهـــدي إليـــك تحيَّـــتي ومحبَّـــتي بالحُــبِّ والإجــلال أنــت الأجــدر
تلـــك الحقيقـــة لأُغـــالي إنَّهـــا كالشَّـــمس في كبــد السَّــماء تُنــوِّر

- الشيخ محمد كامل المدني

الشيخ محمد كامل بن وهدان المدني. ولد في المدينة المنوَّرة. وفيها نال نصـيبه مـن العلـم والمعرفـة، وفي أواخـر الحـرب العالميـة الأولى سـنة ١٣٣٧/١٩١٨ هاجر أبناء المدينة المنوَّرة إلى بلاد الشام في ظروف صعبة مرَّت عليهم في بلادهم، وقد بدأت هجرتهم عن المدينة المنوَّرة منذ سنة ١٣٣٤/ ١٩١٥ وتُعرف عند أبناء المدينة اليوم بالسفر فخري (نسبة إلى فخري باشا الذي أمر بتفريغ المدينة المنوَّرة). فنزل الشيخ محمد كامل في مدينة حمص، وعُرف في مجتمع مدينة حمص بالمدني. وقد أحسن أبناء المدينة استقبالهم وأبدوا لهم المحبة التي تليق بمن قدموا من جواره ﷺ. وكان في مقدمة مستقبليهم الشيخ محمد سعيد حُسين آغا حيث أخلى لهم عدة منازل كان يمتلكها في حي ظهر المغارة، فأعدَّها لهم وأنزلهم فيها المنزل اللائق بهم، حيث قدموا من مدينة رسول الله ﷺ. ثمَّ تعرَّف الشيخ كامل إلى علماء المدينة وأعيانها وشارك السادة العلماء في مجالسهم العلمية، وظهر

بعلمه ومعارفه وتقدُّمه في سائر العلوم الشرعية فازداد قُرباً منهم، ومن جملة تعاونهم معه أن وجَّهوا إليه الخطابة في مسجد الصحابي الجليل خالد بن الوليد. بعد مرور الأزمة وعودة أبناء المدينة المنوَّرة إلى بلادهم، اختار رحمه الله تعالى الإقامة في مدينة حمص وصار من علماء المدينة وأعيانها. توفي سنة ١٣٤٥/١٩٢٦ودفن في مدينة حمص، وأرَّخ وفاته العلاَّمة الشيخ طاهر الرئيس بقوله:

يا خادماً حرم الرسول وجاره   أبكيت منه روضةً والمنبرا
فعلى مواعظك المسامع في بُكى   وعلى تلاوتك الفؤاد تفطرا
أشرقت من أفق المدينة بازغاً   وبحمص كان لك الغروب مقدرا
للكامل المدني محمد أرخوا   سامي الثواب بعفو رحمن الورى
سـ ١٣٤٥   نة ١١١ ٥٤٠ ١٥٨ ٢٩٨ ٢٣٨

- **الشيخ عبد الغفار الدروبي**

الشيخ عبد الغفار ابن الشيخ عبد الفتاح الدروبي. العالم العامل والفقيه المقرئ الزاهد، بقية السلف، العلاَّمة والمربي الكامل. ولد في مدينة حمص سنة ١٣٣٨/١٩٢٠. نشأ في أسرة عرفت بالوجاهة والحضور الاجتماعي، وناهيك عن والده العلاَّمة والفقيه الصوفي الزاهد، وتحت أنظار والده وبتوجيه منه نشأ هذا العالم الجليل ونهل من معين العلم والمعرفة، ففي طفولته اختار والده المكتب المناسب ليتلقى ولده علومه الأوليَّة فيه، فحفظ القرآن الكريم على الشيخ مصطفى الحصني، ثُمَّ انتقل به إلى مكتب العلاَّمة والفقيه الصوفي الشيخ مصطفى الترك فأكمل تعليمه على يديه وانتقل به إلى حلقاته العلمية ليتوسع

في تلقيه عليه علوم اللغة العربية والعلوم الدينية، وألحقه والده بالمدرسة العلمية الوقفية التي أسَّسها السادة العلماء، فقرأ فيها على العلاَّمة الشيخ زاهد الأتاسي الفقه الحنفي والعلوم الاجتماعية، وعلى الشيخ محمد الياسين عبد السلام بسمار، والشيخ أنيس الكلاليب، والشيخ أحمد صافي، والشيخ محمد علي عيون السود، وغيرهم من علماء أجلاء في المدرسة المذكورة وكذلك في حلقاتهم العلمية الخاصة والعامة. وكان مرجعه الأول والده العلاَّمة الجليل فقرأ عليه وختم من طريق العشر، ثُمَّ ختم على العلاَّمة المقرئ الشيخ عبد العزيز عيون السود من طريق العشر من طريق الشاطبية والدرة، وقرأ على العلاَّمة الشيخ عبد القادر الخوجه الفقه والحديث والتفسير، وقرأ على العلاَّمة الشيخ طاهر الرئيس الفقه الشافعي. ولم يترك مجلساً من مجالس العلم إلاَّ وكان في مقدمته أو مرافقاً لوالده. وعندما صار عنده الملكة العلمية التي تؤهله لأن يُشارك علماء المدينة في حياتهم العلمية عُين إماماً في بعض مساجد القرى المجاورة للمدينة، فأفادهم بعلمه ومعرفته وتضحيته في سبيل تلقين العلم ونشر الوعي والمعرفة، ثُمَّ عُيِّن مدرساً لمادة العلوم الدينية في دار العلوم بحمص، ثُمَّ في المعهد العربي الإسلامي، ثُمَّ في المعهد العلمي الشرعي الذي أسَّسه السادة العلماء في المدينة سنة ١٣٦٧/١٩٤٨، وتنقَّل بين خطيب وإمام ومدرِّس في مساجد المدينة، وكان لا يُثنيه عائقٌ عن أداءِ أي مهمة توكل إليه من قِبل السادة العلماءِ للنيابة عنهم أو غير ذلك، وفي آخر وجوده في البلاد استقام في مسجد جورة الشيَّاح سنين عديدة، فكانت حلقاته العلمية عامرة بالعلم والمعرفة والإفادة بعد صلاة الصبح وإلى ما بعد صلاة العشاء، وكان لا يخرج منه إلاَّ لقضاءِ بعض حوائجه الخاصة

ويعود إليه مسرعاً لمتابعة مراعاة شؤون الطلاب، وكانت تتوافد إليه الطلبة طيلة النهار، وفي أي وقت دخلوا المسجد وجدوه حاضراً ينتظر قدومهم، وهو في سعادة تغمره لحبه للعلم والتعليم، وتراه وكأنه في مناجاة مع الحبيب، كان رحمه الله تعالى شديد الأدب في حلقاته العلمية، لطيف مع تلامذته وطلاَّبه، لا يُفرِّط بساعة واحدة دون درس أو سؤال أو تلقين لطالب وضبط لقراءة. وهو من أعضاء مجلس الإدارة الذين أسهموا في تأسيس جمعية العلماء في مدينة حمص سنة ١٣٦٦/١٩٤٦.

هاجر من وطنه سنة ١٤٠١/١٩٨٠. إلى بلاد الحجاز وأقام في مكة المُكرَّمة ودرَّس القرآن الكريم والقراءات العشر بجامعة أم القرى حتى سنة ١٤١٧/١٩٩٧. وسعدت بلاد الحجاز بعالم كبير من علماء مدينتنا الحبيبة، وحُرمت مدينة حمص وطلاب العلم من أمثال هذا العالم الجليل. اجتمع رحمه الله تعالى خلال مسيرة حياته بمعظم علماء هذه الأمة، وله إجازات علمية كثيرة عن علماء عصره بمروياتهم ومسموعاتهم، ومنها تدبيج بين إجازة ومُجيز. توفاه الله تعالى في مكَّة المُكرَّمة صباح يوم الجمعة ٢٠ محرَّم سنة ١٤٣٠/١٦كانون الثاني ٢٠٠٩ ودفن فيها. رحمه الله وعوَّضه عن غربته وشوقه إلى وطنه ومدينته الجنة. وأقيمت التعزية في قاعة الجامع النوري الكبير بعد صلاة المغرب يوم السبت ولمدة ثلاثة أيام.

- الشيخ نصوح السباعي

الشيخ نصوح ابن الشيخ حُسني السباعي. ولد في مدينة حمص. بعد أن أتم دراسته الأولية في المدارس الرسمية توجَّه إلى مصر وتخرَّج من الكلِّية الشرعية في

الأزهر الشريف. كان المدرِّس في المعهد العلمي الشرعي، والخطيب في الجامع النوري الكبير بعد والده، وكانت هذه الوظيفة مناصفة بينه وبين الشيخ محمد رضا ابن العلاَّمة الكبير الشيخ جمال الدين الجمالي، وهو آخر من اعتلى منبر الخطابة في الجامع النوري الكبير من هذه الأسرة في وقتنا الحالي بعد تشرفهم بهذه الوظيفة منذ قرون عديدة دون انقطاع، وكذلك هو حال قرينه الشيخ محمد رضا الجمالي. توفي سنة ١٤١٦/١٩٩٦.

- الشيخ نصوح شمسي باشا

الشيخ نصوح ابن الشيخ نجم الدين ابن الشيخ محمد وحيد شمسي باشا. ولد في مدينة حمص. تلقى علومه ومعارفه على أخيه الأكبر الشيخ مؤيد مفتي السادة الحنابلة في مدينة حمص، فقرأ عليه الفقه الحنبلي على وجه الخصوص، وقرأ كذلك على العلاَّمة والمقرئ الكبير الشيخ عبد العزيز عيون السود وعلى العلاَّمة الشيخ زاهد الأتاسي وغيرهما من علماء المدينة. وبعد وفاة أخيه العلاَّمة قَصده أبناء المدينة في النظر بأمورهم الشرعية وحلِّ مشاكلهم، وكان محله التجاري وسط أسواق المدينة مرجع الناس حيث كان يتعاطى مهنة تجارة الأقمشة والأجواخ، استمر خطيباً في مسجد السراج مدة طويلة. وهو مفتي المذهب الحنبلي وآخر حنبلي في أسرة آل شمسي باشا في مدينة حمص. توفي نحو سنة ١٤١٠/١٩٨٩.

- الشيخ محمد طليمات

الشيخ محمد بن جمال الدين طليمات. ولد في مدينة حمص سنة ١٩٢١/١٣. العالم والتقي الصالح. أُسندت إليه الخطابة في مسجد الفضائل بحي بستان الديوان حي أسرة آل طليمات الذي ولد فيه، واستمر عدة عقود ولا علم لي بخطيب غيره في مسجد الحي الذي كنت أسكنه إلى حين تنحيه سنة ١٩٨٢عن الخطابة لشيخوخته وبُعد مسكنه عن المسجد، وهو آخر من اعتلى منبر مسجد الفضائل من أسرة آل طليمات، المسجد الذي كانوا يُشرفون على وقفه وتحت إدارة وقفه بالتولية والنظارة الشرعية، وكان منهم الإمام والخطيب منذ قرون عديدة. وقد عرفناه رحمه الله تعالى الخطيب المـُميَّز بأسلوبه الهادئ والمتفاعل في كلماته لإيصال الموعظة، ولم أنس فيه الروح الطيبة والنفس الكريمة التي كان يواجه فيها أبناء الحي بعد الخطبة بالسلام على أبناء الحي الذي بَعُد عنه وغاب عنهم طيلة الأسبوع، وكذلك في أسلوب الرَّد على بعض الأسئلة التي كانت توجَّه إليه، وكُنَّا نلمس منه الورع والتقوي والتواضع التام. توفي نحو سنة ١٤١٠/١٩٩٠.

- **الشيخ محمد علي الدُّرَّة**

الشيخ محمد علي بن طه الدُّرَّة. ولد في ريف مدينة حمص بقرية تل دهب منطقة الحولة سنة ١٣٤٢/١٩٢٣. يقول الشيخ محمد علي رحمه الله تعالى:

... ولمَّا بلغت سنواتي الأولى من عمري، دفع بي أبي إلى الكتَّاب الموجود في مسجد القرية عند الشيخ مرعي الضاهر رحمه الله تعالى، وبأقل من سنة تعلَّمت القرآن الكريم، على طريقة الكتاتيب المعروفة، ثُمَّ بدأت بتعلُّم الكتابة

والخط والتجويد ومبادئ الحساب وخرجت بعدها من الكتَّاب وذلك عام ١٩٣٧. وانخرطُّ بالزراعة مع أهلي حتى سنّ الثانية والعشرين من العمر... أسلم والدي رحمه الله تعالى شؤون البيت والزراعة إليَّ... وكان يُكلِّفني بالذهاب إلى المدينة لإحضار طلبات العائلة واحتياجات مصلحة الزراعة... بِتُّ في مدينة حمص عند التاجر الذي كان يُسوِّق لنا الإنتاج الزراعي، وكنت أذهب في صلاة الفجر يومياً إلى المسجد المجاور لمنزل مُضيفنا... وفي أحد الأيام وبعد أن خرج المصلَّون وأُطفئت الأنوار، وظننت أني لوحدي في المسجد بدأت برفع صوتي بالتلاوة أتغنَّى وأترنَّم بالقرآن الكريم... ولكن إمام المسجد كان خلف إحدى سواري المسجد يذكر الله ويسمعني من دون علم منِّي، فقام من مكانه وأتى إليَّ بهدوء ورفق وقال: يا بُنيَّ قراءتك بحاجة إلى تركيزٍ أكثر وبإمكانك أن تذهب لمدرسة المشايخ في مسجد خالد بن الوليد رضي الله عنه لتتعلَّم وتتفقَّه، ويبدو عليك أنَّ فيك خيراً وأنت أهلٌ لهذا. هذه الكلمة الذَّهبية، وهذه الحادثة كان لها الأثر الأكبر في توجيهي إلى طلب العلم الشرعي... وعلمت فيما بعد أنَّ إمام المسجد هذا هو الشيخ الفاضل محمد الياسين والد الشيخ أبو السعود كبير فقهاء الشافعيَّة بحمص.

ويُكمل الترجمة الدكتور محمد عيد المنصور في «سلسلة وفاءً لهم» ببعض التصرُّف والاختصار: ...التحق الشيخ محمد علي رحمه الله تعالى بالمعهد العلمي الشرعي في حمص سنة ١٩٤٧ وكان له من العمر أربع وعشرون عاماً، ومن بعض مُدرِّسيه في المدرسة الشيخ أحمد الكعكه والشيخ محمد

حنيد الكعكه والشيخ وصفي المسدي والشيخ محمد جندل، وكان المدرِّس في السنة الأولى الشيخ محمد جنيد الكعكه، ... فالتمس الشيخ محمد جنيد من مدير المدرسة الشيخ طاهر الرئيس أن ينقله إلى الصف الثاني، وصار الشيخ محمد جنيد يدرِّسه ما فاته من السنة الأولى في النحو والإعراب صباحاً وخارج وقت الدراسة، فقرأ عليه الكتاب الأول من سلسلة كتاب حفني ناصيف، ثُمَّ قرأ الكتاب الثاني على الشيخ وصفي المسدي في مسجد القاسمي، وهكذا فقد استطاع أن يجاري زملائه في الصف الثاني الذين كانوا يدرسون الكتاب الثالث.

ويقول رحمه الله تعالى: استفدت من الشيخ وصفي المسدي كثيراً وعشقت النحو على يديه... وكنت الأول بين زملائي. وكان يستثمر معظم وقته في الدراسة على السادة العلماء والمطالعة، وحضور حلقاتهم في النحو والبلاغة والمنطق وعلم الفرائض، وأكثر ترددي كان على الشيخ طاهر الرئيس في الجامع النوري الكبير بعد صلاة الفجر من كل يوم، وفي غرفته الخاصة بالجامع.

وبعد تخرُّجه من المعهد الشرعي سنة ١٩٥٠ عُيِّن إماماً وخطيباً في قرية تلعمري، وفي هذه الظروف حصل على الشهادة الابتدائية سنة ١٩٥٢. ثمَّ الشهادة المتوسطة. وأقبل على مطالعة أمَّات الكتب في النحو، وحفظ المتون والاطلاع على الشروح والحواشي مع ملازمته للعلوم الشرعيَّة. ومكث على هذا الحال مدَّة خمسة عشر عاماً قبل أن يتفرَّغ للتأليف، وانتقل إلى قرية السنكري بتكليف من جمعية العلماء في حمص، وفي سنة ١٩٦٠ انتقل إلى

قرية زمرين في محافظة طرطوس، فاستفاد منه أهل تلك البلدة وأقبل عليه المدرسين والطلبة وقرأوا عليه «شذور الذهب» و«مغني اللبيب»، وعندما وجد عندهم الرغبة في طلب العلم أحدث دورات لتلاوة القرآن الكريم وعلم النحو. وبعدها انتقل إلى قرية دير بعلبة ثُمَّ عُيِّن إماماً في مسجد العُنَّابة في حي بني السباعي بحمص وخلال هذه الفترة درَّس في إحدى المدارس الأهلية في تلبيسة، كما أنه عاد إلى أستاذه الشيخ طاهر الرئيس وحضر عنده في غرفته بالجامع النوري الكبير الدرس الخاص بعد صلاة الفجر دون انقطاع، فكان يقرأ فيه شرح القسطلاني على البخاري، وشرح المنهاج في الفقه الشافعي، وكان يحضره صفوة من السادة العلماء. وبعد وفاة الشيخ طاهر الرئيس قام الشيخ محمد علي بهذا الدرس إلى سنة ١٩٨٠. وفي أواخر عمره عُيِّن مدرِّساً في المدارس الرسمية للمرحلة الإعدادية، وبعد أن أُحيل على التقاعد، عُيِّن مدرِّساً دينياً تابعاً للإفتاء. وفي سنة ١٩٨٣ عُيِّن مُدرِّساً لمادة النحو والبلاغة والإعراب في المعهد الشرعي الذي تخرَّج منه، وأسندت إليه أمانة المكتبة الإسلاميَّة في الجامع النوري الكبير، وكان له فيه حلقة يُدرِّس فيها علوم اللغة العربية، وله كذلك حلقة في مسجد الصحابي الجليل خالد بن الوليد. وكان بيته محطاً لرواد العلم والعلماء والغرباء من أهل العلم وطلابه.

بدأ الشيخ رحمه الله تعالى مرحلة التأليف وإظهار مؤلفاته إلى بعض السادة العلماء وأصحاب الاختصاص فأدهشهم بذلك. وقابله السادة

العلماء وكل من اتصل به من شتَّى البلاد بالاحترام والتقدير والثناء الجميل والاعتراف له بضلوعه المُميَّز في علوم اللغة العربية لغة القرآن الكريم.

كان رحمه الله تعالى ذو همَّة عالية، صادحاً بالحق لا يخشى في الله لومة لائم، لا يُخفي محبته لله تعالى ورسوله الكريم ﷺ بدمعات وخفقات في دروسه وذكره وموعظته، يهتم لشؤون المسلمين، بعيد عن الشهرة إلاَّ أن العلم أظهره ورفع من شأنه بين القريب والبعيد، كثير المطالعة، كثير الإنفاق والبذل في طريق الخير، عفيف النفس وفياً لكل من صنع معه معروفاً. وكانت وفاته سنة ١٤٢٧/٢٠٠٧. وصُلي عليه في مسجد الصحابي الجليل خالد بن الوليد، وأُلقيت كلمات التأبين التي أشادت بهذا العالم والعلم الكبير، ورثاه الشيخ زكريا رحَّال بأبيات صدح بها في حفل التأبين فقال:

يا خادم القرآن عُذراً ما أتت	كلماتنا بالمدح من قبل الرحيل
يا خادم القرآن آن لمثلكم أن	يستريح وقد مشى درباً طويل
يا خادم القرآن حسبك أنه	لا زال علمك في الورى نِعم الدليل
يا سيِّدي الجُمل التي أعربتها	تبكيك تبكي ماضياً معكم جميل
...	...
واليوم جئنا لانطلب علمكم	يا سيِّدي أسفاً على العلم الجليل
لكنَّنا يا سيِّدي جئنا نودِّع	عالماً في غربةٍ عبر السبيل

مؤلَّفاته:

- فتح الرحمن إعراب القرآن الكريم. في عشرة مجلدات. طُبع.

- فتح القريب المجيب إعراب شواهد مغني اللبيب. في مجلدين طُبع.
- فتح رب البرية إعراب شواهد جامع الروس العربية. في مجلدين.
- فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال. في خمسة أجزاء. طُبع.
- فتح الوهاب في القواعد والإعراب. شرح وإعراب الكتاب الرابع من سلسلة حفني ناصيف. مجلَّد طُبع.
- فتح الكريم الواسع إعراب شواهد حمع الجوامع للسيوطي.
- رسالة صغيرة في الحج والحجاج في هذا الزَّمن.

- **الشيخ راتب حاكمه**

الشيخ راتب بن عباس حاكمه. ولد في مدينة حمص سنة ١٩٢٥/١٣٤٤. كان يحب الصالحين ويتبرَّك بمجالستهم، فلازم الشيخ راغب الدويري العالم العامل والمربي الفاضل، المقيم في مسجد القصير وسط المدينة القديمة، فحضر دروسه وحضر الختم النقشبندي الشريف الذي كان يقوم به في المسجد بعد صلاة العشاء من كل يوم، فاستفاد منه وكان له السبب في متابعتة لطلب العلم والعناية فيه. ولازم كذلك الشيخ حافظ النجار العالم الزاهد والصوفي الولي الصالح المُعتقد بين الخاص والعام، بمحبة واعتقاد حسن لا يُفارقه، فكان بالنسبة له المرشد الروحي.

عُرف رحمه الله تعالى بالزهد والورع والتواضع التام والأدب وسلوك طريق السادة الصوفي بالمنهج والتزكية والأخلاق.

تابع حلقات العلم في مساجد المدينة وكان له رحمه الله تعالى اهتمام واسع بعلم الحديث الشريف، متوجّه إلى دمشق ولازم حلقات الشيخ أبو الخير الميداني، وتلقّى علومه الشرعية في دار الحديث بدمشق على يد الشيخ محمود بعيون الرنكوسي، فأجازه بمرويّاته عن شيخه الشيخ أبو الخير الميداني، والشيخ بدر الدين الحسني. ثمَّ عاد إلى مدينة حمص وعُيِّن الإمام والخطيب في مسجد القُصيِّر، وبعد مدَّة تركها واكتفى بالتدريس، وكانت حلقته العلمية تدور في فلك حديث رسول الله ﷺ. وكان في حياته العلمية حريصاً كل الحرص على توثيق علاقته الأبوية والأخوية مع طلاَّب العلم وعلى اختلاف مستوياتهم العلمية وتفاوت أعمارهم، وهذه العلاقة كانت له المفتاح في حثِّهم على الإصلاح وعدم السكوت عن الخطأ، وكان يقودهم في مواجهة بعض المخالفات الشاذة التي كانت تُسيء الأدب في المجتمع وتنال من صاحب الرسالة ﷺ وأصحابه الكرام في دور العرض المرئي في المدينة.

وكان رحمه الله تعالى شديداً في مواجهته الفكرية مع الشيخ ناصر الدين الألباني عند زيارته إلى مدينة حمص واجتماعه به، فقد واجهه مواجهة علمية لا تدع له المجال إلاَّ في السكوت والإذعان لقول الشيخ راتب الذي أحضر له المراجع التي اعتمدها الألباني وصحَّحها، فقابله بتناقضاته التي وردت في تصحيحه وتضعيفه بين كتاب وآخر وانحرافه في النقل.

كان مولعاً باقتناء الكتب والمخطوطات، وله في مسجد القصير غرفة خاصة لمكتبته، وقد استفاد من تخلي ورثة السادة العلماء عن مكتبات آبائهم التي ورثوها وورَّثوها لهم في موجة الاستخفاف بالتراث الفكري الذي

شهدته البلاد، فعُرضت للبيع في مسجد البازرباشي، وكان رحمه الله تعالى يدفع لأصحابها أعلى سعر ليحصل عليها، وبذلك فقد جمع مكتبة عظيمة جداً فيها من الكتب والمخطوطات النادره الشيء الكثير وهي مجموعة مكتبات لعلماء أعلام ورثوها عن سلفهم. وقد أطلعني رحمه الله تعالى على جزء يسير من مكتبته فأدهشني بذلك مع أنه لا ينقصني الخبرة في الكتب النادرة والمخطوطات. وقال لي: إن في مكتبته من الكتب والمخطوطات على وجه الخصوص ما لا وجود لها في المكتبات العامة، وذكر عدة مقابلات له مع بعض المهتمين من دول الخليج العربي وغيرها من بلاد إسلامية فأدهشهم بما عرض عليهم، فطلبوا منه شراءها بأسعار مغرية فامتنع حتى لا يحرم أبناء المدينة من تلك النفائس على حَدِّ قوله. وقال لي: إن في مكتبته مخطوطات كثيرة تخص علماء مدينة حمص منذ عدة قرون، البعض منها من مؤلفاتهم والأخرى عليها تملك أو سماع على شيوخهم. هاجر إلى بلاد الحجاز سنة ١٣٩٩أواخر شهر أيار سنة ١٩٧٩ وأقام في جدَّة. وتوفي فيها يوم الخميس ٢٣ جمادي الآخرة سنة ٢٦/١٤٣٢ أيار ٢٠١١. ودفن فيها.

وقد مدح الشيخ عيسى اليوسف أسرة الشيخ راتب حاكمة بقصيدة مطلعلها:

إنِّي إذا أمسى زماني حَاكمي مَا لي مُجيرٌ غير آلِ الحاكمي

في حمص أضحوا من كِرامِ عَشيرةٍ باهوا بِفضلِ وعِزِّ آل الهاشمي

وقد ذيَّلها ولده الدكتور محمد بقصيدة في رثاء العلاَّمة الشيخ راتب رحمه الله تعالى فقال:

الشيخ راتب بدرُ بيت الحاكمي	بِـالعلم ذُو جـودٍ ونِعـمَ الحـاتمي
والشـيخ راتـب زينـةً في عِقـدهم	فخـرٌ لهـم ولكـلِّ جِيـلٍ قَـادمِ
حَلقاتُ عِلمٍ بالحديث تعطَّرت	وبسَـعيه أكـرمْ بِـه مِـنْ عـالمِ
تغشـى مجالسـهُ ظِـلالُ محبَّـةٍ	مِنْ هّدي أحمدَ رَحمةً مِنْ راحِـمِ
وهـو المـتُيَّم بـالنَّبي وآلـه	تُبكيـهِ أشـواقُ المـُحبِّ الهـائمِ
واللهُ أكرمـه بأشـرف مِيتـةٍ	في بقعـةٍ رَجحـتْ كُنـوزَ العَـالمِ
في جنَّـة الفـردوس بُـوِّئ منـزلاً	بِشـفَاعَةِ الهـادي البشـير الهـاشمي

اهتَّم بعلم الحديث فحقَّق وطبع كتب عديدة في علم الحديث ومُصطلح علم الحديث وغيرها من الكتب، منها:

- الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار. للحازمي.
- الإشفاق على أحكام الطلاق. العلاَّمة الكوثري.

• علماء اقتصرت وظائفهم الدينية في مسجد القلعة

بعض السادة العلماء الذين أُسندت إليهم الإمامة والخطابة، وقراءة أجزاء من القرآن الكريم، والتولية الشرعية والنظارة في مسجد القلعة الذي بقي قائماً إلى ما بعد الحرب العالمية الأولى. ويذكر الشيخ محمد سعيد حُسين آغا في مُدوَّناته: إنهم كانوا يتقاضون رواتبهم السنويَّة من ريع أوقافه الكثيرة، وكانت معظم مخصَّصاتهم عينية من الغلاَّت الزراعية، ولهم مقدار من النقد الوارد من أجور المحلاَّت التجارية الجارية في وقف المسجد. كانت تقام في مسجد القلعة خطبة الجمعة في شهر رجب وشعبان ورمضان فقط من كل

عـام. وإني أحتفظ ببعض الوثـائق الصـادرة عـن دار الخلافـة العثمانيـة والـتي تُشير إلى ذلك وهي مؤرخة منذ سنة ١٠٥٠/١٦٤٠. ولا بدَّ لي من ذكر المهام الـتي قـام بهـا السـادة العلمـاء مـن أسـرة آل حلاسـة السـباعي لعقـود عديدة في مسجد القلعة الـدارس. ويُطلق على المسـجد (مسـجد مصـحف عثمان بن عفان) نسبة إلى وجود المُصحف الذي يُظَّن أنه المصحف الذي كان يقرأ فيه الخليفة عند استشهاده. ويُطلق عليه كذلك مسجد السلطان نسـبة إلى آخـر تجديـد شـهده في مـدة حكـم الملـك المجاهـد محمـد بـن شـيركوه[١]. سـأذكرهم مـع إغفـالي ذكـر شـيوخهم وتفصـيل تـراجمهم لعـدم حصـولي علـى مـا يُفيـدني بـذلك، وكـان لا بـدَّ لي مـن أن أُعطـيهم حقهـم بـين أقرانهم من السادة العلماء الأجلاء. نذكر منهم:

- الشيخ عبد الرحمن السباعي

الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ محمد حلاسه السباعي. ولد في مدينة حمص. الخطيب في مسجد القلعة بموجب الأمر الصادر عن دار الخلافة العثماني المؤرَّخ سنة ١٠٥٠/١٦٤٠. والقـائم بوظيفـة شيخ القرَّاء في مسـجد القلعة بعد جده الشيخ سليمان ابن الشيخ عبد الرحمن. بموجـب الأمر الصـادر عـن دار الخلافة العثمـاني المؤرَّخ سنة ١١٢٠ / ١٧٠٨. تـوفي يوم الأربعاء بعد صلاة الظهر ٨ رجـب ١١٢٥/١٧١٣. كمـا يـذكر الشـيخ محمـد مكـي السـيِّد في مذكَّراتـه. وآلت وظائفه الدينية في حياته إلى ولده الشيخ سليمان بموجب الأمر الصادر

---

[١]– الملك المجاهد شيركوه بن أسد الدين محمد بن شيركوه. (٥٨١ /١١٨٥ – ٦٣٧/١٢٣٩).

عن دار الخلافة العثماني المؤرَّخ سنة ١٦٦٧/١٠٧٨. وصار شيخ القراء في المسجد المذكور بعد ابن عمه بموجب الأمر الصادر عن دار الخلافة العثمانية المؤرَّخ سنة ١٦٧٤/١٠٨٥.

- **الشيخ سليمان السباعي**

الشيخ سليمان ابن الشيخ عبد الرحمن حلاسه السباعي. القائم بوظيفة شيخ القراء في مسجد القلعة والخطيب والمدرِّس في حياة والده. بموجب الأمر الصادر عن دار الخلافة العثماني المؤرَّخ سنة ١١٠٧ / ١٦٩٥. وبعد وفاته آل أمر التدريس في المسجد المذكور إلى ولده الشيخ محمد عمر بموجب الأمر الصادر عن دار الخلافة العثماني المؤرَّخ سنة ١٧٠٨/١١٢٠.

- **الشيخ سليمان حلاسه السباعي**

الشيخ سليمان ابن الشيخ عبد الرحمن حلاسه السباعي. خطيب مسجد القلعة بعد والده بموجب الأمر الصادر عن دار الخلافة العثماني المؤرَّخ سنة ١٧٦٥/١١٧٨.

- **الشيخ يحيى حلاسه السباعي**

الشيخ يحيي ابن الشيخ عبد الرحمن حلاسه السباعي. خطيب مسجد القلعة بعد والده. بموجب الأمر الصادر عن دار الخلافة العثماني المؤرَّخ سنة ١٧٧٧ /١١٩١.

- الشيخ زكريا السباعي

الشيخ زكريا ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ سليمان حلاسه السباعي. المتولي الشرعي على وقف مسجد القلعة بموجب الأمر الصادر عن دار الخلافة العثماني المؤرَّخ سنة ١٢٧٠ / ١٨٥٣.

- الشيخ عبد الرحمن السباعي

الشيخ عبد الرحمن حلاسه السباعي. الخطيب والإمام في مسجد القلعة بموجب الأمر الصادر عن دار الخلافة العثماني المؤرَّخ سنة ١٢٩١ / ١٨٧٤.

- الشيخ خالد السباعي

الشيخ خالد بن عبد القادر ابن الشيخ أحمد حلاسه السباعي. المتولي الشرعي بعد والده على وقف مسجد القلعة بموجب الأمر الصادر عن دار الخلافة العثماني المؤرَّخ سنة ١٣٠٤ / ١٨٨٦. وكذلك سنة ١٣٢٤/١٩٠٦.

- الشيخ أنيس السباعي

الشيخ أنيس ابن الشيخ زكريا حلاسه السباعي. الناظر الشرعي على وقف مسجد القلعة بموجب الأمر الصادر عن دار الخلافة العثماني المؤرَّخ سنة ١٣٠٤ / ١٨٨٦. وكذلك سنة ١٣٢٤/١٩٠٦.

- الشيخ أحمد السباعي

الشيخ أحمد ابن الشيخ زكريا ابن الشيخ أحمد حلاسه السباعي. المتولي الشرعي بعد والده على وقف مسجد القلعة بموجب الأمر الصادر عن دار

الخلافة العثماني والمؤرَّخ سنة ١٣٠٧/١٨٨٩. ثُمَّ في سنة ١٣١٦/١٨٩٨. وكان كذلك المتولي الشرعي على وقف جده لأمه الأعلى محمد بن علاء الدين المنبجي الشهير بوقف بني الشحم سنة ١٣١٧/ ١٨٩٩.

- الشيخ زكريا السباعي

الشيخ زكريا ابن الشيخ سليمان حلاسه السباعي. المتولي الشرعي على وقف مسجد القلعة بموجب الأمر الصادر عن دار الخلافة العثماني والمؤرَّخ سنة ١٣١٧/١٨٩٩.

وهذا آخر ما وصل إليه علمنا عن مسجد القلعة وعمَّن تولى أمره من السادة علماء هذه الأسرة.

- نقباء السادة الأشراف علماء أجلاء

ومن السادة العلماء الأجلاء نقباء السادة الأشراف. فالسَّادة الأشراف شريحة نقيَّة من شرائح المجتمع الإسلامي. وهذه الشَّريحة لصيقة بباقي طبقات وشرائح المجتمع وعلى كافَّة المستويات. بل نراها متداخلة كلِّيًّا من حيث التَّنظيم الطِّبقي والاجتماعي في بلاد الإسلام.

وقد توجَّه نقباء السادة الأشراف إلى أخذ العلم وتلقي أنواع العلوم والمعارف، فنالوا بعلمهم مراكز دينيَّة عالية ومُنحوا الوظائف والمناصب الدِّينيَّة والدُّنيويَّة السَّامية بين أقرانهم من السادة العلماء. وتعفَّف بعضهم الآخر عن المناصب الدُّنيويَّة واكتفوا بطلب العلم وتلقي أنواع المعارف والاجتهاد في المتابعة ونشر العلم في حلقات المساجد ومُدارسته. فكان لهم

القضاء والإفتاء والخطابة والتَّدريس والإمامة، والنَّظر على أوقاف السَّادة الأشراف العامَّة والخاصَّة، وأوقاف المسلمين والتولية عليها وخصوصاً أوقاف الحرمين الشَّريفين والقدس الشَّريف، كما أسندت إليهم الدَّولة العثمانية وظائف هامة ومنحتهم الرتب والأوسمة الرفيعة.

وتمثَّل البعض من علماء هذه الطبقة بالإرشاد والتربية والدعوة إلى الله تعالى فكانوا لصيقين بالسادة الصوفية ومشايخ الطُّرق الصُّوفيَّة.

ثُمَّ غابت الحقوق والامتيازات تدريجيا منذ مطلع القرن الماضي عن السادة النقباء والسادة العلماء، وانتهت في منتصفه أمام التيَّار الجارف والهدَّام الذي غزا العالم الإسلامي، الغزو الموَّجه والذي دكَّ قواعد الأصالة والترابط والتواصل بين الحاضر والماضي، فأبعد أبناء المجتمع عن التمسك بالمبادئ والقيم والأخلاق الكريمة، ولم يبق لهم من أثر ملموس يوصلهم بماضيهم، وشأنهم في ذلك شأن باقي طبقات المجتمع الَّذي تخلَّى عن تراثه وماضيه. ولا بُدَّ لي من أن أذكر هؤلاء السادة الذين وصِفوا بالعلم والمعرفة وأفادوا حلقات العلم بمعارفهم أو أنهم اكتفوا بمراعاة شؤون مجتمعهم بما يُناسب الوقت، فكانوا المـُطالب الأول بحقوق الناس لدى الحكَّام وأصحاب السلطان لاسيَّما في مقر الخلافة العثمانية، وكتب التاريخ والوثائق طافحة بهذه الأخبار، ومن قَبيل الإنصاف فلا بدَّ لي من ذكر البعض ممَّن كان لهم الدور في مجتمع مدينة حمص مع إغفالي التوسع بتراجمهم ومراحل حياتهم لعدم وجود المصادر التي تُسعفني بذلك. وقد تشرَّف بهذا المنصب الرفيع عدة أسر قديمة العهد بمدينة حمص، يتقدَّمهم أسرة آل الحراكي وأسرة آل

الشيخ زين البرمي وأسرة آل الزهراوي وكان آخر من شاركهم في هذا المنصب أسرة آل الجندلي الرفاعي وانتهت بهم. وسأذكرهم وبحدود ما وصل إليه علمي، وبذلك أكون قد أنصفتهم بالذكر مع أقرانهم من السادة العلماء في مدينة حمص، وكان جلّ اعتمادي على مشاهدتهم وخطوطهم التي أرفقوها بأختامهم الخاصة على بعض الوثائق الرسميَّة والوثائق الخاصة حسب الطريقة المُتَّبعة. منهم:

- السيّد جمال الدين. نقيب السادة الأشراف سابقاً. الوثيقة المؤرَّخة سنة ١٠٤٥/١٦٣٥.

هو السيِّد جمال الدين يوسف بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن علي بن إبراهيم بن زين العابدين بن علي بن عبد الله الحراكي.

- السيّد الشيخ زين بن عبد الرزاق الشيخ زين البرمي. نقيب السادة الأشراف. الوثيقة المؤرَّخة سنة ٨٩٣/١٤٨٨.

- السيّد عبد الرزاق الشيخ زين. نقيب السادة الأشراف سنة ١٠٣٦/١٦٢٦. الوثيقة المؤرَّخة سنة ٨٩٣/١٤٨٨.

وذُكر في وثيقة نسب أسرته المؤرَّخ سنة ٩٨٤/١٥٧٦. مولانا وسيِّدنا الشيخ الفاضل عُمدة العلماء الكرام، مربي الفقراء والمريدين السيِّد عبد الرزاق ابن السيِّد رجب العباسي نسباً خليفة القطب الفرد سيِّدي عبد القادر الكيلاني.

- السيِّد **محمد** بن سعد الدين الشيخ زين. نقيب السادة الأشراف سنة ١٠٤٥/١٦٣٥. الوثيقة المؤرَّخة سنة ٩٨٨/١٥٨٠.
- السيِّد **حجازي** بن سعد الدين الشيخ زين. نقيب السادة الأشراف سنة ١٠٦٠/١٦٥٠. الوثيقة المؤرَّخة سنة ٨٩٣/١٤٨٨.
- السيِّد **عبد الله حجازي**. نقيب السادة الأشراف بحمص والشام وسائر الأطراف سنة ١٠٨٢/١٦٧١. الوثيقة المؤرَّخة سنة ٩٨٨/١٥٨٠.
- السيِّد **عبد الرزاق** بن حجازي الشيخ زين. نقيب السادة الأشراف سنة ١١٤٧/١٧٣٤. الوثيقة المؤرَّخة سنة ١٠٨٢/١٦٧١.
- السيِّد **عبد الرحيم** بن عبد الرزاق الشيخ زين. نقيب السادة الأشراف سنة ١١٢٤/١٧١٢. الوثيقة المؤرَّخة سنة ٧٧٥/١٣٧٣.
- السيِّد **محمد سعيد** الحراكي القادري. وثيقة آل الحراكي.

- **نقباء السادة الأشراف في مُذكَّرات الشيخ محمد مكي السيِّد الشافعي العلواني:**

يذكر الشيخ محمد مكي السيِّد في مذكراته اليوميَّة بين سنة ١١٠٠/ ١٦٩٨- ١١٣٥/ ١٧٢١. السادة نقباء الأشراف في سياق الحديث وعندما يُسند لأحدهم هذا المنصب أو يتخلى عنه، ونرى أن هذا المنصب قد أُسند لكل منهم مرات عديدة خلال هذه المدة التي يؤرِّخ لها، ولكني

أكتفي بذكر وصول أحدهم لهذا المنصب لأول مرة فقط؛ لأن قصدي التعريف والترجمة لعلماء أعلام.

- **السيّد خليفة**. نقيب السادة الأشراف سنة ١١٠١/١٦٩٠.
- **السيّد عبد الرزاق** الشيخ زين. نقيب السادة الأشراف سنة ١١٠١/١٦٩٠.
- **السيّد عمر** بن كرم جاويش. نقيب السادة الأشراف سنة ١١١٣/١٧٠٠.
- **السيّد عبد الرحيم** الحراكي. نقيب السادة الأشراف سنة ١١١٣/١٧٠١.
- **السيّد عبد القادر** ابن عبد النافع ابن الشيخ بدر الدين القاضي النافعي الزهراوي. نقيب السادة الأشراف سنة ١١٢١/١٧٠٩. وهو المتولي الشرعي على وقف آل الزهراوي بعد والده بموجب الوثيقة المؤرَّخة سنة ١١٣٣/١٧٢٠.
- **السيّد حجازي** بن أحمد برم الشيخ زين. نقيب السادة الأشراف سنة ١١٢٦/١٧١٤.
- **السيّد عبد الباقي** ابن الشيخ عبد النافع ابن الشيخ بدر الدين القاضي الحنفي النافعي الزهراوي. نقيب السادة الأشراف سنة ١١٢٧/١٧١٥.
- **السيّد عمر** ابن أخت عبد الرزاق. نقيب السادة الأشراف سنة ١١٣٥/١٧٢٣. وهو آخر من ذُكر في مذكَّرات الشيخ محمد مكي السيِّد.

- نُقباء السادة الأشراف في الوثائق الرسميَّة.

- السيّد إسحاق الحراكي. نقيب السادة الأشراف. الوثيقة المؤرَّخة سنة ١١٥٦/١٧٤٣.
- السيّد عبد الجليل بن إسحاق الحراكي. نقيب السادة الأشراف في حمص وحماه. الوثيقة المؤرَّخة سنة ١٢٠٠/١٧٨٥.
- السيّد عبد الرحمن الشيخ زين البرمي. نقيب السادة الأشراف. الوثيقة المؤرَّخة سنة ٧٧٥/١٣٧٣.
- السيّد محمد أمين الشيخ زين. نقيب السادة الأشراف. الوثيقة المؤرَّخة سنة ١٢٠٨/١٧٩٣.
- السيد عبد القادر بن عبد النافع الزهراوي. نقيب السادة الأشراف. توفي سنة ١٢٢٢/١٨٠٧. وقيل في تأريخ وفاته:

ضريح شمس الزمان — في جنَّة الخلد بان

لقد ثوى فيه عبد — القادر الديَّان

الشافعي النقيب — فريد العصر والأوان

- **السيّد عبد الصمد** بن عبد القادر بن عبد النافع الزهراوي. نقيب السادة الأشراف. الوثيقة المؤرَّخة سنة ١٨٣٥/١٢٥١.

- **السيّد عبد الوهاب** بن عبد الصمد بن عبد القادر الزهراوي. نقيب السادة الأشراف سنة ١٨٣٦/١٢٥٢. نقلاً عن الوثيقة المؤرَّخة سنة ١٦٣٥/١٠٤٥. والمتولي الشرعي على وقف آل الزهراوي. توفي سنة ١٨٥٧/١٢٧٤. وقيل في تأريخ وفاته:

تالله فقدك عابد الوهَّاب	سلبت العقول وسائر الألباب
يا راضعاً ثدي الفضائل والتُقى	ياطاهر الأرحام والأصلاب
قد كنت ياصوفي شمس مفاخرٍ	فعلام قد ورِّيت تحت تراب
حيَّا الحيا رمساً ثويت به ومن	محض الرضى سقاك فيض سحاب
استقبلتك الحور في تهنية وفي	تاريخها وحزت خير مآب

سـ ١٢٧٤ ـنة

- **السيّد يحيى** بن عبد الوهاب الزهراوي. الفقيه العلاَّمة ونقيب السادة الأشراف. الوثيقة المؤرَّخة سنة ١٨٥٧/١٢٧٤. وهو آخر من تشرَّف بهذا المنصب من أسرة آل الزهراوي. ولد سنة ١٨٢٦/١٢٤٢ – وتوفى سنة ١٩١١/١٣٢٩.

- **السيّد محمود** ابن الحاج عبد القادر بن عبد الرحيم الجندلي الرفاعي. الفقيه العلاَّمة ونقيب السادة الأشراف. الوثيقة المؤرَّخة سنة ١٨٨١/١٢٩٩.

- **السيّد حوري** بن حسن الجندلي الرفاعي. نقيب السادة الأشراف. الوثيقة المؤرَّخة سنة ١٣١٦/١٨٩٨. من المتعلمين الذين شغلوا وظائف في دوائر الدولة.
- **السيّد محمد حسن** الرفاعي. نقيب السادة الأشراف الوثيقة المؤرَّخة سنة ١٣٣١/١٩١٣.
- **السيّد إحسان** حجو الرفاعي. من المتعلمين الذين شغلوا وظائف رفيعة في دوائر الدولة. توفي سنة ١٩٩٢م.

وهو آخر من أُسندت إليه نقابة السادة الأشراف في مدينة حمص قبل صدور المرسوم بإلغاء هذا المنصب في البلاد.

- رجال دين وعلماء عاملون منذ مطلع القرن الثاني عشر الهجري

بعض السادة العلماء ورجال الدين الذين ذكرهم الشيخ محمد مكي السيِّد في مُذكَّراته اليوميَّة بين سنة ١١٠٠/١٦٨٨– ١١٣٦/١٧٢٣. وقد استفدنا منهذه المـُذكَّرات اليومية الخاصة كثيراً، وتعتبر المرجع الوحيد في تاريخ المدينة بشكل عام منذ قرون عديدة، ومع أنها مُذكَّرات خاصة إلاَّ أنَّها صارت في عداد كتب التاريخ لمدينة عريقة في نقل بعض الملامح التاريخية لنُدرة ما وصل إلينا وما كُتب عن تاريخ مدينتنا. وسوف أكتفي بنقل أسماء العلماء العاملين ورجال الدين الذين لم تتوفر عندي المعرفة التامة في تراجمهم كأقرانهم ممَّن عرفنا وعاصرنا، ومن هؤلاء السادة العلماء:

- الشيخ خضر الحجر. توفي في شعبان سنة ١١٠١/١٦٨٩.
- الشيخ عبد الرحيم الدراقي. توفي في جمادى الآخرة سنة ١١٠٣/١٦٩١.
- الشيخ إبراهيم ابن الشيخ شمس الدين القصيِّر. المجاور في مكة المكرَّمة. ذُكر في أحداث محرم سنة ١١٠٤/١٦٩٢.
- الشيخ يوسف الجمالي. من أحفاد الولي الجليل الشيخ جمال الدين الذي تقدَّمت ترجمته. عُيِّن متولياً شرعياً على وقف الجامع النوري الكبير بعد الشيخ عبد الغني العمادي المغربي سنة ١١٠٧/١٦٩٥.
- الشيخ تقي الدين الحسنوي. ذُكر في أحداث سنة ١١٠٨/١٦٩٥.
- الشيخ صافي بن أحمد بن عبد الباقي الأتاسي. توفي في أواخر ربيع الأول سنة ١١٠٨/١٦٩٥.
- الشيخ مصطفى ابن الشيخ شمس الدين الحسنوي. ذُكر في أحداث شوال سنة ١١٠٩/١٦٩٧.
- الشيخ حسن الأشرفي. الولي العابد الزاهد، والعالم العامل القائم بأمور دينه ودنياه... توفي في ذي الحجة سنة ١١٠٩/١٦٩٧.
- الشيخ عبد الرحمن النجمي. ذُكر في أحداث شعبان سنة ١١١٠/١٦٩٨.

- الشيخ رمضان القاعي. متولي وقف الصحابي الجليل خالد بن الوليد. ذُكر في أحداث سنة ١٦٩٨/١١١٠. توفي في محرم سنة ١٧٠٤/١١١٦.
- الشيخ مصطفى النوحي. ذُكر في أحداث سنة ١٦٩٨/١١١٠.
- الشيخ رجب فياض. توفي في رمضان سنة ١٧٠١/١١١٣.
- الشيخ إبراهيم البدري. ذُكر في أحداث ربيع الثاني سنة ١٧٠١/١١١٤.
- الشيخ علاء الدين الحوره. توفي في ربيع الأول سنة ١٧٠١/١١١٤.
- الشيخ صالح القاعي. أخو الشيخ رمضان القاعي. توفي في جمادى الآخرة سنة ١٧٠١/١١١٤.
- الشيخ مصطفى الدراقي. توفي يوم الأربعاء ١٨جمادى الآخرة سنة ١١١٤/ ١٧٠١.
- الشيخ إبراهيم ابن الشيخ عمر العجمي الدبَّاغ. ذُكر في أحداث جمادي الآخرة سنة ١٧٠١/١١١٤.
- الشيخ عبد الله طيَّاره. ذُكر في أحداث سنة ١١١٤/ ١٧٠١.
- الشيخ صالح ابن الشيخ السيد أحمد برم الشيخ زين. الحسيب النسيب العبد الصالح. توفي في محرم سنة ١٧٠٣/١١١٥.

- الشيخ عبد الغني بن محمد المفتي ابن أحمد بن محمود الأتاسي. توفي في صفر سنة ١١١٥/١٧٠٣.
- الشيخ أحمد حليمه. خادم مسجد عبد الله بن مسعود، توفي يوم الأحد ٢٠ ربيع الثاني سنة ١١١٥/ ١٧٠٣.
- الشيخ دياب قاجي. والد الشيخ محمد مفتي السادة الحنابلة، الملُقَّب بابن قاجي. توفي في رجب ١١١٥/١٧٠٣.
- الشيخ علي المسدي. ذُكر في أحداث ربيع الثاني سنة ١١١٧/١٧٠٥.
- الشيخ بركات السعدي. توفي يوم الأحد ١١ ربيع الثاني سنة ١١١٧/١٧٠٥. ودفن في مسجده الذي كان يُصلي فيه.
- الشيخ محمود الأشرفي. ذُكر في أحداث جمادي الآخرة سنة ١١١٨/١٧٠٦.
- الشيخ سليمان الصيَّاد. ذُكر في أحداث سنة ١١١٨/١٧٠٦.
- الشيخ عبد الرحمن الدالي. توفي في صفر سنة ١١١٩/١٧٠٧.
- الشيخ سليمان الحنفي. ذُكر في أحداث ربيع الأول سنة ١١١٩/١٧٠٧.
- الشيخ حسن هاجر. توفي في ذي القعدة ١١٢٠/١٧٠٨.
- الشيخ محمد عنتر. ذُكر في أحداث سنة ١١٢٠/١٧٠٨.

- الشيخ أحمد بن برم الشيخ زين. ذُكر في أحداث سنة ١١٢٠/١٧٠٨.
- الشيخ محمد ابن الحاج عبد الواحد السيِّد. ذُكر في أحداث محرم ١١٢١/١٧٠٩.
- الشيخ سليمان ابن الشيخ عبد الباقي الشحم. ذُكر في أحداث محرم سنة ١١٢١/١٧٠٩.
- الشيخ محمد ابن الشيخ علي الكوجكي. إمام مسجد الصحن في حي الورشة. توفي في محرم ١١٢١/١٧٠٩.
- الشيخ جمال الدين الدراقي. توفي في جمادي الأولى سنة ١١٢٢/١٧١٠.
- الشيخ عرفات الحكيم. ذُكر في أحداث جمادي الآخرة سنة ١١٢٢/١٧١٠.
- الشيخ حسن عبد الحق. توفي في شعبان ١١٢٢/١٧١٠.
- الشيخ رجب المسدِّي. توجَّه لأداء فريضة الحج هذا العام مع قافلة الحج الشامي في شوال سنة ١١٢٢/١٧١٠.
- الشيخ أحمد الأشرفي. توفي في رمضان ١١٢٣/ ١٧١١.
- الشيخ محمد ابن الشيخ خير الدين. ذُكر في أحداث سنة ١١٢٣/١٧١١.
- الشيخ أحمد المهرات. توفي في ذي القعدة سنة ١١٢٣/١٧١١.

- **الشيخ ياسين** النجار. توفي في ذي الحجة سنة ١١٢٣/١٧١١.
- **الشيخ عمر** العطار. ذُكر في أحداث جمادي الأولى سنة ١١٢٤/١٧١٢.
- **الشيخ محمد** ابن الشيخ محمد الشهير بابن قاجي مفتي السادة الحنابلة. توفي في جمادى الآخرة ١١٢٥/١٧١٣.
- **الشيخ مصطفى** ابن الشيخ جمال الدين. ذُكر في أحداث سنة ١١٢٥/ ١٧١٣.
- **الشيخ محمد** بُشناق. ذُكر في أحداث ذي الحجة سنة ١١٢٥/١٧١٣.
- **الشيخ محمد** ابن شيخنا الشيخ شمس الدين مفتي السادة الشافعية. توفي في ١ شوال ١١٢٦/١٧١٤.
- **الشيخ محمد** القُصيِّر. ذُكر في أحداث رجب سنة ١١٢٦/١٧١٤.
- **الشيخ علي** الجندلي. ذُكر في أحداث سنة ١١٢٧/١٧١٤.
- **الشيخ محفوظ** المسدي، ابن أخي الشيخ علي المسدِّي. ذُكر في أحداث سنة ١١٢٧/ ١٧١٤.
- **الشيخ حسن** النافعي الزهراوي. ذُكر في أحداث سنة ١١٢٧/١٧١٧.
- **الشيخ عبد الوهاب** ابن الشيخ علي الأتاسي. ذُكر في أحداث سنة ١١٢٧/١٧١٧.

- **الشيخ عبد الله** الدراقي. ذُكر في أحداث سنة ١١٣٠/١٧١٧.
- **الشيخ محمد** صنُّون. الخطيب والمُدرِّس بالجامع النوري الكبير. ذُكر في أحدث سنة ١١٣٠/ ١٧١٧. ترك الخطابة والتدريس وتولَّى من بعده الخطابة الشيخ عبد الفتاح السباعي.
- **الشيخ يوسف** ابن الشيخ عبد الله طيَّاره الزائري حديثاً. أمين الفتوى في مدينة حمص سنة ١١٣١/١٧١٨.
- **الشيخ محمد** النوحي. نائب القاضي في محرم سنة ١١٠٥/١٦٩٣. توفي في جمادى الآخرة ١١٣١/١٧١٨.
- **الشيخ محمد** الجمالي نفعنا الله ببركة جده. ذُكر في أحداث سنة ١١٣٣/١٧٢٠.
- **الشيخ مصطفى** العريضي. توفي في رمضان ١١٣٥/١٧٢٢.

واقتداءً بالعلاّمة والفقيه الكبير الشيخ عبد القادر الشيخة الذي اختتم كتابه (الإنعام في علم التجويد والأحكام) بقوله:

روي عن سيّدنا أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه أنه قال: من أراد أن يكتال بالكيل الأوفى يوم القيامة فليكن آخر كلامه: سبحان ربك رب العزة عمَّا يصفون * وسلام على المرسلين * والحمد لله رب العالمين *

المراجع المعتمدة

المطبوعة:

- إثبات العقب في السيِّد الجليل الأمجد أبي جعفر محمد. محمد غازي حُسين آغا.
- الأعلام. خير الدين الزركلي.
- أعلام الأدب والفن. أدهم الجندي.
- بغية الناسي والعقد الألماسي في أنساب ومناقب آل الأتاسي. الشريف النسَّابة الدكتور باسل الأتاسي.
- تاريخ حمص. الخوري عيس أسعد.
- تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري. محمد مطيع الحافظ ونزار أباظة
- الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز. الشيخ عبد الغني النابلسي.
- حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر. الشيخ عبد الرزاق البيطار.
- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر. محمد المحبي.
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. شمس الدين محمد السخاوي.
- الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة. نجم الدين الغزي.
- رسائل في الرَّد على الجماعة الأحمدية. الشيخ محمد أبي ذر النظامي. وعلماء حمص وطرابلس.
- الروض البسَّام في أشهر بطون أهل الشام. الشيخ محمد أبي الهدى الصيَّادي.
- در الحبب في تاريخ أعيان حلب. رضي الدين محمد الحنبلي.
- ديوان الشيخ بكار الزعبي.
- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر. الشيخ محمد خليل المرادي.

- سلسلة وفاً لهم (تراجم علماء المدينة). الأستاذ الدكتور محمد عيد ابن الشيخ محمد وفا المنصور.
- سجلات المحاكم الشرعي في مدينة حمص.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب. عبد الحي ابن العماد الحنبلي.
- غرر الشام. الشيخ عبد العزيز الخطيب. موقع نسيم الشام. في ترجمة الشخ عبد الوكيل الدروبي.
- القول الأعدل في تراجم بني الأهدل. القاضي محمد أديب الأهدل.
- اللؤلؤ المُنتضد في تاريخ صدد. الخوري إبراهيم دنهش.
- منتخبات التواريخ لدمشق الشام. محمد أديب الحصني.
- المعهد العلمي الشرعي بحمص بين الأمس واليوم. م.عبد اللطيف البريجاوي. سلسلة وفاً لهم.
- مذكَّرات الشيخ محمد مكي السيِّد. تاريخ حمص.

المخطوطات والوثائق:

- إجازات علمية وأثبات السادة العلماء في المدينة.
- إجازات السادة الصوفية.
- مقدمة فتح الرحمن شرح ميمية الشيخ علوان الحموي. الشيخ محمد القوشجي الحموي.
- المحاورات العلمية والمسامرات الأدبية. جمع الشيخ حامد السعدي.
- مدينة حمص أُدباء يؤرِّخون لمعالم وأعلام وآثار. محمد غازي حسين آغا.
- مدينة حمص الطرق الصوفية وأعلامها. محمد غازي حُسين آغا.
- مذكَّرات الشيخ محمد سعيد حُسين آغا المكناسي الحُسيني وبعض مجموعاته ومُدوَّناته الخاصة في عدة كرَّاسات. أحتفظ بست منها. مع قسم من مُذكَّراته.

- مدوَّنات القيد المدني لمدينة حمص. الخاصة بالشيخ محمد سعيد حسين آغا.
- مُدوَّنات خاصَّة بالوقف العام والخاص في المدينة. والقيد العقاري. الخاصة بالشيخ محمد سعيد حسين آغا.
- المدوَّنات العامة. في عشرة كرَّاسات من القطع الكبير، أحتفظ بأربع منها.
- نُبذ آل سويدان. البطريرك أفرام برصوم.
- وثائق في علم الفرائض خاصة بأسر أبناء المدينة منذ سنة ١٧٥٦/١١٧٠. الشيخ محمد سعيد حُسين آغا.
- الوثائق الخاصة بأنساب الأسر والأشخاص.
- الوثائق الرسمية الخاصة ووثائق الوقف الخاص والعام. وهي كثيرة ذكرتها باختصار.
- ذاكرة السادة العلماء الذين عرفتهم وجالستهم، وفي مقدمتهم أستاذنا الجليل الشيخ محمد أبو السعود بسمار الذي كان له المعرفة التامة بسلفه من السادة العلماء وشيوخهم وحلقاتهم العلمية، وعمَّن استقوا علومهم ومعارفهم، وأستاذنا الجليل الشيخ أحمد الكعكه، والشيخ محمد جندل، والشيخ محمد بهاء عبد المولى وخبرته الواسعة، والشيخ خالد مهرات، والشيخ جميل مدور بخبرته الواسعة وتقصيه لأخبار السادة العلماء ونهجهم العلمي في التدريس، والشيخ المعمِّر عبد المنعم طيارة صاحب الذاكرة النشطه وخبرته الواسعة، وغيرهم من أعيان المدينة وطلاب العلم.